أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ

الإمام المجدد ابن تيمية

تأليف

الدكتور محمد بن أحمد الصالح

الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

ⓒ محمد أحمد الصالح، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الصالح، محمد أحمد
أمة في رجل: الإمام المجدد ابن تيمية
. . . ص؛ . . . سم
ردمك ٢-١٣٩-٢٠-٩٩٦٠
١ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت ٧٢٨هـ أ - العنوان

ديوي١١٧ ,٩٢٢ ١٥/٣٦٠٩

ردمك ٢-١٣٩-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٥/٣٦٠٩

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ/١٩٩٥م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فهذا كتاب عن (رجل) من (أمة) محمد ﷺ، اختار مؤلفه أن يجعله المرآة التي تنعكس على صفحتها خصائص هذه الأمة، فهي (أمة في رجل)، وحين يجيء عنوان الكتاب على هذا النحو يشعر القارئ بأن كلمة (رجل) قد حملت من المعاني ما يزن (الأمة) بأكملها، فهي لا تعني مجرد الذكورة في مقابل الأنوثة مثلا، كما أنها لا تعني كبر السن في مقابل الطفولة، وإن كان ذلك جزءا من المعنى المراد بالكلمة، ولكنها تعني أن (رجلا) تعاظمت هيئته أو همته حتى ضمت كل الخصائص والمقومات التي احتاجت لها أمته في مرحلة معينة من مراحل المواجهة بين الإسلام وأعدائه، فإذا هو يجعل وزن أمته مضاعفا، فهي أمة بعدد أفرادها، وهي كذلك أمة أخرى في إهابه، وليس ذلك لأحد في التاريخ إلا للمصطفين من عباد الله الأبطال، والملهمين، كما قال الله سبحانه عن خليله إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[1] في بعض وجوه التفسير.

ولعل دلالة الكلمة (رجل) على هذا النحو هي المقصودة من استعمال القرآن في مثل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾[2]، فالمؤمنون كلهم (رجال ونساء) بحسب الخلقة، ولكن منهم نماذج أفرادا يتميزون عن سائرهم بصفات لا تتوفر لغيرهم، هي أنهم ﴿صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[3]، وهي شهادة من الله لهم، وهو العليم بخبايا الأنفس، وما تخفي الصدور، فالنص هنا يفردهم عن سائر المؤمنين بأنهم (رجال)... وكفى...

ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾[4]، فالكلمة في سياقها ذات

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٠.

(٢)، (٣) سورة الأحزاب، آية ٢٣.

(٤) سورة النور، آية ٣٦، ٣٧.

إشعاع يتجاوز مفهوم الذكورة أو كبر السن، إلى ما يشمل كل من تتحقق فيه صفات الرجولة الحقة، من المؤمنين، ذكورا وإناثا، فكل من ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ ـ هم من هؤلاء الرجال، بصرف النظر عن صفة الجنس فيهم، أكانوا ذكورا، أم إناثا، لأن الأوصاف المثلى فيهم لا تلتفت إلى ذلك الحد الأدنى من خصائص التميز الفردي، بل تحلق بهم في سموات الذكر، والتقرب فهم بذلك نوع خاص من الخلق أو من الرجال.

وابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، هو من ذلكم الصنف من الرجال، الذي يوافي الله بهم الأمة في ذروة أزماتها ليقودوا السفين، ويمسكوا بأزمَّتها في خضم الواقع المضطرب، كما يشافهوا بها شاطئ الأمان، ويعانقوا راية النصر ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[1].

وإذا ظهر هذا (الرجل) في واقع الأمة كان معناه أن أزمتها ليست كثرة الأعداء، ولا شيوع الفساد، مثلا، بل هي قلة المتداول من الرجولة، والحاجة إلى (رجل).. إلى شعاع.. إلى ضوء.. يبدد الظلمات، ويقشعها، ويكشف عن معادن (الرجولة) في مناجمها، وبذلك تستقيم المعادلة، وتعود الموازين إلى القسط والاعتدال.

والدور الذي يؤديه هذا (الرجل) هو دور (النبي) في زمان النبوة، حين كانت الجاهلية ظلمات في بحر لجي، بعضها فوق بعض. فبعث الله (رجلا) هو محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ولقد جاء ابن تيمية في زمانه بعد انتهاء مرحلة النبوة رجلا يؤدي تلك الرسالة، ويصلح من شأن الأمة، كما جاء من بعده (العز بن عبد السلام) في زمانه، وكما جاء (محمد بن عبد الوهاب) في زمانه أيضاً.. إلى آخر سلسلة الرجال الذين هيمنوا على ذاكرة التاريخ، بما أصلحوا من فساد، وأقاموا من مناد، و تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل، و لن تجد لسنة الله تبديلا، من الأزل إلى الأبد..

والعجيب أن ملحمة هؤلاء الرجال تتخذ دائما صورة متكررة، تكاد تكون ثابتة الملامح، فهم يوافون الأمة فجأة وعلى حين غفلة، لأنهم قدر من أقدار

---

(١) سورة البقرة، آية ١٩٣.

الله، وهم روح من عزمه الحق تتفوق على ما يواجهها من عقبات، وهم قبس من نور النبوة، نزل فيهم وفي أمثالهم قول الله سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾[1]. وهم هدف للهجمات الشرسة، والحملات الظالمة، في حياتهم، بل وبعد مماتهم، مصداقا لقول الله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[2] وهم في النهاية المنصورون الغالبون، مهما واجهوا من كيد الأعداء، ومهما لاقوا من أحقاد الخصوم.

وحسبنا على ذلك ما نجده في سيرة هذا (الرجل) ابن تيمية من مواجهات الأهوال في حياته، ثم ما لاحقه بعد وفاته من دعاوى التشويه، وأحقاد التطاول على تاريخه الشامخ، حتى وجدناه أخيرا متلبسا بتهمة اتباع الناس له، واعتناقهم آراءه، وحتى اتخذه العلمانيون الجهلة هدفا يصوبون نحوه سهامهم الباطلة، ويدعون إلى إعادة سجنه في زنزانة القلعة في دمشق، أو في القاهرة، حتى ولو كان عظاما ورفاتا!!.. ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَٰطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾[3].

والواقع أن التهجم على بعض الرموز الإسلامية في زماننا هو ضرب من الوقاحة، مُرِدَ عليها جماعات المنافقين المرتزقة من المختلين في عقولهم، والمعوقين في تفكيرهم، حين يجدون أن هؤلاء الرموز ما زالوا قادرين على التأثير في حركة الزمن، وصناعة التاريخ، وأنهم ما زالوا رغم رحيلهم أحياء، لهم كل خصائص الأحياء، ما زالوا يفكرون، ويتكلمون، ويوجهون الأحداث، ويصرخون في الجماهير، ويقودون الجموع.. ليؤكدوا أن من الموت ما يعني الحياة المثلى، والبقاء الأعز، فهم يطلون من شرفاتهم البرزخية على الأمة الإسلامية، يلهمونها رشدها، ويسددون خطاها في مواجهاتها الشرسة مع الماركسيين، والعلمانيين، والطائفيين والطرقيين... وذلكم هو ما يغيظ هؤلاء الأعداء من أدوات الفساد الفكري، والطغيان السياسي.

---

(١) سورة غافر، آية ٥١.
(٢) سورة الأنعام، آية ١١٢.
(٣) سورة الرعد، آية ١٧.

لقد أصبحنا ذات يوم لنجد ابن تيمية مطلوبا للمحاكمة، مع وعد بمكافأة سخية لمن يدلي بأوصافه، أو بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه. . . ومكافأة أسخى لمن يستطيع تشويه فكره، وإثبات انحرافه، وإذا بنا نسمع أصواتا تصدر عن (أشياء) وأشباه شخوص تتكلم في التلفاز، بهجر القول وزوره وباطله، في حق ابن تيمية، هجوا لآرائه، ونقدا لفتاواه، وأقسم بالله غير حانث إنهم جميعا لم يقرءوا شيئا لابن تيمية، بل لم يقرءوا شيئا أصلا عن أي شيء، بل إن أحدهم لو سئل عن كيفية الاستنجاء لما فهم المراد من السؤال، فضلا عن أن يُحير جوابا!!

والقراءة ــ كما علمناها ــ فقه عميق لما يُقرأ. . فماذا فقه هؤلاء البياطرة والعساكرة من دين الله، وآراء الأئمة في بيانه؟!

لقد كانت مشاهد مخزية لوثت كل من شاركوا فيها، ولسوف توردهم موارد البوار في الآخرة، لقاء ما كذبوا، وعبثوا، وحقدوا، وبهتوا الأخيار.

بل لقد كانت تلك المشاهد الشائهة ــ أعظم دليل على حياة ابن تيمية، وأعلى وسام يناله على علمه الذي أهاج هؤلاء الزنابير أو قل: الزرازير. . . فما زادوا على أن صاروا (ضادا) من الضوضاء!!. .

وأحسب أن ابن تيمية الذي جاهد طيلة حياته ليدفع عن أمة الإسلام خطر الصليبيين، وليدافع عن عقول الأمة غلو الغالين، وباطل المبطلين ــ لن يؤذيه في برزخه سوى منظر هؤلاء الغارقين في الجهالة والضلالة، كيف لم يستطع أن ينقذهم مما هم فيه ؟! على تباعد العهد بينه وبينهم!!. .

رحمة الله وبركاته على الإمام المجاهد ابن تيمية. ورحمة الله وبركاته على كل من اقتفى أثره، وسار على دربه، من أئمة الإسلام وهداته المهتدين.

وتحية للشيخ الصالح الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد الصالح الذي قدم هذه الدراسة الجادة غير المسبوقة عن ذلكم الرجل الأمة. . .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد باني الأمة، وهاديها، وعلى آله وصحبه، في الأولين والآخرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الرياض ٢٣ من شوال ١٤١٥ هـ
٢٤ من مارس ١٩٩٥م

د. عبد الصبور شاهين
الأستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

الباعث لإخراج هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من أئمة المسلمين المجددين، الذين ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

أما بعد:

فإن فكرة إخراج هذا الكتاب قد بدأت منذ أكثر من ربع قرن من الزمان، أثناء إعداد رسالتي لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر، وهي بعنوان «نظام الأسرة عند ابن تيمية - في الزواج وآثاره»[1] عندما طلب مني الأستاذ المشرف فضيلة الشيخ عبدالعال أحمد عطوة، إعداد ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية لتوضع في مقدمة الرسالة.

فعكفت على دراسة شخصية ابن تيمية من خلال ما توافر لدي من مراجع، وأعددت ترجمة له تقع في اثنتين وستين صفحة. وقد اعترض الأستاذ المشرف عليها حيث اعتبرها مطولة ويجب اختصارها، في حين أني كنت أرى أنها غير كافية وتحتاج إلى المزيد والمزيد؛ لأنها لم توف ذلك العالم الجليل حقه، ولم تبرز شخصيته الفذة، وآراءه واجتهاداته المتميزة.

---

(١) جرى تسجيل هذه الرسالة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) ثم تم الفراغ منها ومناقشتها في ٢٣/ ٨/ ١٣٩٥هـ (الموافق ٣٠/ ٨/ ١٩٧٥م) وكانت لجنة المناقشة برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالعال أحمد عطوة - رحمه الله - وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور محمد شوكت العدوي - أمد الله في عمره - والأستاذ الدكتور عبدالغني محمد عبد الخالق - تغمده الله في واسع من رحمته. وقد أجيزت الرسالة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى وأوصت اللجنة بطبعها على نفقة جامعة الأزهر وتبادلها مع الجامعات.

وانقـدح في ذهني - منذ ذلك اليـوم - فكـرة إخـراج كتاب مستقل عن هـذا العالم الجليل والفقيه المجتهـد، لعلي أتمكن من إبراز جوانب شخصيتـه الفريدة وإيمانـه القوي، وعلمـه الغزيـر، وعزيمتـه الصلبة، وجهـاده وكفاحـه المنقطع النظير.

ومما حفزني على إخراج هذا الكتاب ما وجدته من خلاف شديد بين المسلمين بشأن شيخ الإسلام ابن تيمية، بل لعلي لا أبالغ إذا قلت إن التاريخ الإسلامي لم يشهد شخصيـة اختلف فيها النـاس كاختـلافهم في ابن تيمية، أو كـان لها من كثرة الخصوم وكثرة الأنصار ما كان لهذا الرجل.

فهو في نظـر فريق من النـاس شيخ الإسلام وقـدوة الأنام، وأحـد المجددين للدين، وزعيم النهضـة الإسلاميـة الحديثة. قمع البدعـة وأظهر السنـة، وعاد بالناس إلى طـريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وحـارب فرق الزيغ والضلال وكشف زيف آرائها وفساد عقائدها.

وهـو في نظر فـريق آخـر من الناس غير ذلك، حيـث يصف الله تعالى بأنـه مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وأنـه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يتكلم بحرف وصوت. وهو أيضا - في نظرهم - ينتقص من قدر الرسول ﷺ، فيمنع التوسل والاستغاثة به، ويحرِّم قصد قبره للـزيارة، ويجترئ على أصحابه فيخرق إجماعهم ويتناول أقوالهم بالنقد والتجريح.

هـذا الخلاف والضجيج حـول ابن تيميـة - رحمه الله - ومـا نسب إليـه من اعتقاد، كان من العوامل القوية التي ألحّت على إخراج هذا الكتاب.

وظلت هـذه الفكرة تـراودني وتعاودني طـوال هـذه المدة، وحالت دونها كثـرة المشـاغل والارتبـاطـات، وانصرافي إلى البحـوث الفقهيـة التي هي اختصـاصي الأصيل، إلى أن يسر الله تعالى إخراجه بعد مضي أكثر من ربع قرن من الزمان.

وقد كنت عازماً على تسميته بـ «عبقرية ابن تيمية»، فهو بحق يتمتع بعبقرية فذة فريدة، غير أني عدلت عن هذه التسمية خشية اتهامي بتقليد الأستاذ العقاد في عبقرياته الشهيرة، إلى أن ألهمني الله هذا العنوان:

«أمة في رجل، الإمام المجدد ابن تيمية»

وها هو الكتاب بين أيدي القراء، فأرجو أن أكون قد وفقت في إبراز بعض جوانب شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو خطوة على الطريق أمام الباحثين لبذل المزيد من الجهد في الغوص في جوانب شخصية هذا الإمام الجليل، فكل جانب من جوانب حياته يحتاج إلى تأليف وتأليف، فلم يزد مضي القرون على وفاته إلا إشراقاً في سيرته، وتألقا لشخصيته، ونصاعة لمنهجه، ومزيداً من تلاميذه ومحبيه. . رفع الله قدره وأعلى شأنه، وجعلنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د. محمد بن أحمد الصالح

الرياض في ١٤١٥/٨/١٥هـ

الموافق ١٩٩٥/١/١٦م

مقدمة

كان المسلمون في حياة النبي ﷺ يسترشدون به في أمور معاشهم ومعادهم، وكان يهديهم بهدي كتاب الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

فلما انتقل النبي الكريم ﷺ إلى جوار ربه، وتولى أمر الخلافة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه - وكل أمر الإفتاء والقضاء إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- الذي كان ضمن سبعة اشتهروا بالفتيا، بعد النبي ﷺ، وهؤلاء السبعة هم: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس[2]. - رضي الله عنهم.

وقد سار المسلمون الأوائل في فهم الدين وعلوم القرآن الكريم سيرا متدرجا، فابتدءوا بعلم القراءات الذي كان خطوة إلى علم تفسير القرآن، وما كان المسلمون الأوائل يجيزون لأنفسهم أن يتعدوا حدود الظاهر، كما تحرَّج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن البحث فيما أشكل من الآيات القرآنية التي لم يفسرها الحديث الشريف، حتى إنه ضرب رجلا فأدمى رأسه، لأنه كان يسأل عن متشابه الآيات القرآنية، وأمر ألا يجالس هذا الرجل أحد من المسلمين!!

وعلى طريقة عمر - رضي الله عنه - سار الأتقياء في عصر بني أمية، وقد عكف علماء المسلمين في العصر الأموي على الحديث الشريف وتتبع رواياته

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ١/ ١٢ طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٧٤هـ..

الصادقة، إذ هو المفسر الصادق للقرآن الكريم، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي[1].

ومن أشهر المحدثين في العصر الأموي: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، المتوفى سنة ١٢٣ هـ وهو من شيوخ الإمام مالك رضي الله عنه.

وقد نشأ الفقه نتيجة لفهم القرآن الكريم والحديث الشريف، وتطلب ذلك أن يتزود المفسرون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بقدر كاف من الأدب العربي - نثره وشعره - ليعرفوا مذاهب القول وطرقه، فنشأت علوم الأدب والنحو واللغة.

وأقبل الناس منذ القرن الثاني على جمع الحديث وتدوينه، وقد نشأ من اختلاف الفقهاء في فهم النصوص الشرعية تعدد المذاهب. وكان أسبق أهل المذاهب زمنا أبو حنيفة النعمان بن ثابت الذي ولد سنة ٨٠هـ، ومات ببغداد سنة ١٥٠ هـ، وقد عرف بالرأي، ويليه من الناحية الزمنية الإمام مالك بن أنس المولود سنة ٩٣هـ أو سنة ٩٧هـ، والمتوفى سنة ١٧٩هـ، وقد قضى حياته كلها بالمدينة، وألف كتابه «الموطأ» أقدم ما عرف في الحديث والفقه من كتب. والإمام مالك أكثر من ا لاعتماد على الحديث الشريف، لأن بيئته الحجازية كانت زاخرة بالمحدثين.

ثم الإمام محمد بن إدريس الشافعي المولود سنة ١٥٠هـ، والمتوفى سنة ٢٠٤هـ وله كتاب «الأم» الذي أملاه على تلاميذه بمصر قبيل وفاته، ويجمع بين الحديث والرأي. وهو واضع قواعد علم أصول الفقه[2].

---

(١) والحديث الشريف هو ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

(٢) في كتابه «الرسالة».

ثم الإمـام أحمد بن حنبـل المولـود ببغـداد سنـة ١٦٤هـ، والمتـوفى بها سنـة ٢٤١هـ، وفيه يقول الإمام الشافعي: «خرجت من بغداد وما تركت بها أتقى ولا أفقه مـن ابن حنبل». وقد شهـد له أئمـة عصره بالـورع والتقوى والـزهد، وإن موقفه من مسألة خلق القرآن التي ابتدعها المعتزلة واعتنقها خلفاء بني العباس: المأمون والمعتصم والواثق - لأكبر دليل على شجاعته وتمسكه وصلابته في الحق، فقـد امُتحن منهـم جميعـا، وذاق مـر العـذاب وآلام السجن، وثبت على الحق قائلا: «القرآن الكريم هو كلام الله منزل غير مخلوق».

وكـان الإمام أحمد ابن تيميـة على مذهبـه، إذ سار مثلـه على الكتاب والسنـة وأقوال الصحابة وآثار السلف، ولكن له مسائل فقهية أساسية لم يتبع فيها أحدا من أصحاب المذاهب، فكان مجتهدا. وحمل السـلاح فكان فقيها مجاهدا بسيفه وقاوم التتار والغلاة من الشيعة والمعتزلة والمتصـوفة والفقهاء الحاقدين الذين ألبوا السلاطين عليـه، فامتحن وسجن وصمد في سبيل الحق، ولم يخش في الله لـومة لائم.

وكانت مقاومته لغلاة الشيعة البـاطنية أمرا طبيعيًّا لأنهم مالأوا أعداء الإسلام من الصليبيين، كما مـالأوا التتار. وهم أعـداء الدين والـوطن، وتمادوا في غيهم بركوبهم متن الفسق والفجور، والاستهتار بأحكام الدين الحنيف.

وكـان شيخ الإسـلام أحمد بن تيميـة قـد وهب الله لـه لسانـا مبينـا، وعقـلا حكيما، وبصيرة نيرة، وقلما مصورا للأمور، وجـرأة في الحق قل أن توجد في كثير من الرجـال، ففند حججهم، وكبت حقدهم، وردهم على أعقـابهم خاسرين فارتدوا خـاسئين، وجاءوا إليه صاغرين، وخضعوا للحـاكمين، فصاروا يؤدون ما وجب عليهم من الحقوق وهم صاغـرون. وهكذا حاربهم بالحجة ثم ضربهم بعسكر السلطـان محمد بن قـلاوون. وألَّب عليهم الناس أجمعين مـن حاكمين ومحكومين.

واشتد على المتصوفة، وأنزلهم من سراب الخرافات إلى عالم الحقائق، وألزمهم سنن الشريعة، وأخرجهم من الأوهام الضالة بحجته البالغة ومنطقه السليم، فعرفوا أن الشريعة هي النور، وأن كتاب الله هو الهادي إلى سواء السبيل، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[1]، وأن التصوف الحق ما كان سائرا على هدي الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح. فلم يعد للمغالين من الباطنية والحاكمية والنصيرية مكان بين المسلمين في عهده، وأنكر على غلاة الصوفية ما ينشرونه بين أتباعهم من التوسل بالأولياء والصالحين أحياء وأمواتا، واعتبر ذلك من قبيل اتخاذ الوسيلة والشفاعة إلى الله، لأن ذلك هو دأب عبدة الأصنام الذين قال الله على لسانهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[2].

كان ابن تيمية أمة في رجل، وكان أكثر من إمام، أحدث في عصره وبعد عصره تغييرا كبيرا هائلا بشخصيته الفذة وعلمه الغزير، ولسانه البليغ، وجرأته في الحق، وحرصه الذي لا حد له، على العودة بالمسلمين إلى سابق تاريخهم المشرق وماضيهم الزاهي العتيد. وإزاحة العوائق السياسية التي أخرت مسيرتهم طوال القرون التي سبقت حياة ابن تيمية، وفرقت كلمتهم وجعلتهم شيعا وأحزابا يضرب بعضهم رقاب بعض، ويهدم أخلافهم ما بناه أسلافهم من أمجاد، ويؤثر أمراؤهم أهواءهم الذاتية على مصلحة الإسلام والمسلمين.

وإنا لنحمد الله الذي أمدنا بقوته وعونه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل في عملنا هذا فائدة محققة للمسلمين وأن يسدد خطانا، ويهدينا سواء السبيل. إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ. د محمد بن أحمد الصالح

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٩.

(٢) سورة الزمر، آية: ٣.

تمهيد

التجديد والمجددون:

أخرج أبو داود من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[1]. وهو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ[2]، وقد اتفق بعض الحفاظ على تصحيحه، منهم الحاكم وزين الدين العراقي[3]. والتجديد الذي أشار إليه الحديث الشريف يكون عند آخر كل قرن من هجرة المصطفى ﷺ على الأظهر.

ولذلك كان الدين الإسلامي ولا يزال بحاجة إلى رجال أقوياء يأتون ويسددون خطى الأمة ويوجهون مسيرتها إلى الإسلام. سواء كان عملهم في ذلك محيطا شاملا، أم كان مقتصراً على بعض النواحي، وهؤلاء هم الذين يدعون بـ (المجددين)[4].

والتجديد في حقيقته ما هو إلا تنقية الإسلام من الشوائب، ومن كل جزئية من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان[5].

---

(١) أبو داود بشرح عون المعبود: ١١/ ٣٨٥-٣٨٦، ط٢ - المكتبة السلفية سنة ١٣٨٩هـ. والمستدرك للحاكم: ٤/ ٥٢٢، طبعة دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان.

وانظر أيضا: كشف الخفاء والإلباس عما اشتهر من الأحاديث بين الناس للعجلوني: ١/ ٢٨٢ وما بعدها، والأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ١٥٠ حديث رقم: ٥٩٩، وصحيح الجامع الصغير للألباني: ٢/ ١٤٣، والجامع الصغير بشرح فيض القدير: ٢/ ٢٨١-٢٨٢، المكتبة التجارية/ مصر ١٣٥٦هـ.

(٢) انظر: فيض القدير: ٢/ ٢٨١-٢٨٢ وعون المعبود: ١١/ ٣٨٦.

(٣) فيض القدير: ٢/ ٢٨١-٢٨٢.

(٤) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه: للمودودي: ص ٥٠.

(٥) المرجع السابق: ص ٥٢.

وهـو أيضا : إعـادته إلى مـا كـان عليه في عهـد السلف الأول ، وذلك بجعل أحكام الـدين نافذة مهيمنـة على أوجه الحيـاة والمشاركة في إعـادة ما يُنقض من عرى أحكام الدين .

وهو أيضا : تنقية للإسلام مما علق بـه من الأدران وجلاء ديباجته من جديد ، وإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما[1] .

خصائص المجدد

ومن الخصـائص التي تحقق للمجدد التفـوق ، وتعينـه على تحقيق رسالتـه أن يكون متمتعا بصفـاء الذهن ، والبصر النافذ ، والفكـر الثاقب المستنير ، والقدرة النادرة على تبين سبيل القصـد ، ومراعاة الاعتدال بين الإفراط والتفـريط ، والقوة على التفكير المجرد من تـأثير الأوضاع الراهنـة ، والعصبيات القـديمة الـراسخة على طـول الــزمن ، والشجـاعــة والجرأة على إظهـار الحق ، والكفــاءة الفـذة للاجتهاد ، قائما بالحجة ناصرا للسنة ، مكثـرا للعلم معزا لأهله ، قامعا للبدعة ، له ملكة رد المتشـابهات إلى المحكمات ، وقوة استنباط الحقائق ودقـائق النظريات من نصـوص الفرقـان و إشاراته ودلالاتـه واقتضائاتـه ، من قلب حـاضر ، وفؤاد يقظان[2] ، ثم كونـه - مع ذلك كله - مطمئنـا قلبه بشرائع الإسـلام ، قادرا على بيان الحق وفصله عن ركام المعضلات التي أتى بها الزمان .

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود : ١١/ ٣٨٦ ، وفيض القدير : ٢/ ٢٨١ .

(٢) فيض القدير : ١/ ١٠ و ٢/ ٢٨١ .

ميادين عمل المجدد

أولاً: العمل على غرس العقيدة الصحيحة الصافية في النفوس، وتصحيح ما أخطأ الناس فيه منها، واستكمال ما نقص منها لديهم، ومن ثم بعث العقلية الإسلامية الخالصة.

ثانياً: تشخيص أمراض المجتمع الذي يعيش فيه المجدد تشخيصاً دقيقا صحيحا، ومن ثم يكون قادرا على وصف الدواء الذي يحسم به الداء وفق منهج الإسلام.

ثالثاً: بذل الجهد للإصلاح العملي لإبطال التقاليد الجاهلية، وتزكية الأخلاق، وإشباع النفوس حبا لاتباع الشريعة.

رابعاً: بذل قصارى جهده في ضمان سلامة روح الشريعة الإسلامية، وتحقيق مقاصدها، وتمكينها من الإمامة العالمية في الرقي والحضارة.

خامساً: تجريد الحسام لخوض المعارك للدفاع عن حوزة الإسلام وحرمات المسلمين، ليعود الإسلام عزيزا كما كان.

سادساً: العمل على إزالة ما ظهر من البدع والمحدثات في المجتمع، وإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

من هو المجدد ؟

والذي يبدو أن التجديد وصف يصدق على حملة العلم من كل طائفة، وكل صنف من أصناف العلماء، مفسرين ومحدثين، وفقهاء، ونحاة، ولغويين، بل ربما ظهر المجددون بحسب الحاجة إلى التجديد لما أبلى الناس من لباس الدين، وهدموا من بنيان العدل. وبهذا المفهوم للتجديد يطول بنا الحديث عن كل مجدد في كل جانب من جوانب الحياة؛ لأن هذه عجالة نريد بها الإشارة إلى من قاموا بالتجديد على رأس كل مائة سنة من السنوات السبعمائة الأولى من تاريخ الإسلام حتى نصل إلى هدفنا وهو الحديث عن الإمام المجدد شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رضي الله عنه.

المجددون على رأس القرون السبعة الأولى

١ - المجدد الأول:

الخليفة الراشد **عمر بن عبد العزيز** - رضي الله عنه -[١] الذي تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، فسار بها سيرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكانت خلافته سنتين وأشهراً، توفي سنة ١٠١ هـ[٢].

وقد كان أثره في تجديد الدين يتمثل في إعادة العمل: بمبدأ الشورى فيما يصلح به أمور المسلمين، والعمل بمشورة العلماء والصالحين فاستقام له أمر الناس، وأرضى بهذا المخالفين قبل الموافقين. وقد اهتم بتدوين العلوم ونشرها، ومما اهتم بتدوينه من العلوم الشرعية علم الحديث كما أنه بذل قصارى جهده في إسناد الأعمال إلى من تتوافر فيهم صفة

---

(١) كما أورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٢٨٢-٢٨٣ عن البيهقي في المدخل بسنده إلى الإمام أحمد من قوله.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء: ص ٦٤، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٧/ ٤٧٥.

الأمانة والكفاءة والإخلاص والتجرد، وقد شهد كثير من الأئمة لعماله بالعدالة والثقة.

وقد التزم أيضا بالأمانة التامة في المحافظة على أموال الأمة، بجمعها من مواردها الشرعية، وإنفاقها في مصارفها المشروعة. وقد تميز عهد هذا الخليفة الراشد بمبدأ العدل في الحكم، حيث توافر للناس في هذا العهد الأمن والطمأنينة بتطبيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم وإزالة المظالم.

ومن المبادئ القويمة التي بذل عمر جهداً في تحقيقها، العمل على تطهير أخلاق الناس، وتقويم ما اعوج من سيرتهم بتحقيق ركن من أهم أركان الإسلام وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد انعكس هذا على أخلاق الناس فصاروا يتنافسون في ميادين الاقتداء بخليفتهم.

ولعل من المفيد أن نستشهد بما سجله الإمام الطبري في هذا المجال مقارنا عهد عمر ببعض من سبقه من الحكام حيث يقول: (كان الوليد صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع، وكان الناس يلتقون في زمانه فإنما يسأل بعضهم بعضا عن البناء والمصانع، فولي سليمان فكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن التزويج والجواري، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل، ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى تختم؟ ومتى ختمت؟ وما تصوم من الشهر؟)[1]. هذه بعض مظاهر أثر الخليفة الراشد على حياة الناس.

٢ - المجددون على رأس المائة الثانية:

لعل أبرزهم **الإمام أبو عبد الله الشافعي**: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، المكي، نزيل مصر، الإمام العالم، أحد الأئمة الأربعة

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٦/ ٤٩٧ حوادث سنة ٩٦هـ.

المجتهدين، وفي هـذا يقول الإمام أحمد بـن حنبل: «إن الله يقيّض للناس في كل رأس مائة سنـة من يعلمهم السنن، وينفي عن النبي ﷺ الكذب، فنظـرنا فإذا في رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائتين: الإمام الشافعي»[1].

وقـد ولد الإمـام الشـافعي بغزة سنـة ١٥٠هـ وتوفي بـالقـاهرة ٢٠٤هـ[2]، ويتمثل أثره في تجديد الدين في قيامه بتدوين علم أصول الفقه، حيث يعد بحق أول من عني بهذا العلم، فقد أصّل أصولـه، وقعّد له القواعد بجمعـه وتدوينه وتقسيمـه وترتيبـه والاستدلال لبعض مسـائلـه، وصياغـة بعض مصطلحاتـه، وكتابه الجليل «الرسالة» خير شاهد على ذلك.

على أنه أيضا يعد بحق ناصر السنة، والمدافع القوي عنها، حيث بذل جهدا في الجمع بين الرأي والأثـر. وقد كانت جهـوده في هذا المجال تتمثل في تصـديه للانحـرافات التي تعـرضت لها السنة في عصره، وقد قـام بالـذب عنها وكشف أخطـاء المنحـرفين، ودافـع بـالحجـة والبرهـان، وأثبت ذلـك بصحيح المنقـول وصريح المعقول على حجية سنة المصطفى ﷺ.

على أن هذا القـرن كان حـافلاً بعـدد من العلماء المبرزين والأئمة المجـددين منهم: **أبـو سعيد الحسن بن يسـار البصري** المولود بـالمدينة سنة ٢١هـ والمتوفى بالبصرة سنة ١١٠هـ، وهو تابعي وإمام أهل البصرة وحبر الأمـة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء[3].

وأبـو بكر محمـد بن سيرين البصري الأنصـاري ولاءً، المولـود في البصرة سنـة ٣٣هـ، والمتوفى بها سنة ١١٠هـ، وهو إمـام عصره في علوم الشريعة، وهو فقيه محدث، وقد اشتهر بتعبير الرؤيا[4].

---

(١) عون المعبود ١١/ ٣٨٧.

(٢) سير أعـلام النبـلاء ١٠/ ٥، وطبقـات الشـافعيـة للحسيني ص ١١، وطبقـات الشـافعيـة للسبكي ١/ ١٩٢، ومناقب الإمام الشافعي للبيهقي ١/ ٧١.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٢٥٤، حلية الأولياء للأصبهاني٢/ ١٣١.

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤، حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣.

وأبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المولود سنة ٥٨هـ والمتوفى سنة ١٢٤هـ، وهو أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء[١].

وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، إمام مدرسة الفقه الحنفي، وهو فقيه مجتهد محقق، من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، كان يمارس التجارة في صباه، ثم انقطع للعلم والدرس والإفتاء، وكان كريما في أخلاقه جواداً، حسن المنطق والصورة، قال عنه الإمام الشافعي: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة». له مسند في الحديث جمعه تلاميذه، وكتاب المخارج في الفقه رواه عنه تلميذه أبو يوسف[٢].

والإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن السبط الهاشمي، المولود بالمدينة سنة ٨٠هـ والمتوفى بها سنة ١٤٨هـ الملقب بالصادق، كان من أجل التابعين، وله قدم راسخ في العلم، أخذ عنه جماعة منهم الإمامان: أبو حنيفة ومالك[٣].

وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي المولود في بعلبك (من أعمال لبنان) سنة ٨٨هـ، والمتوفى ببيروت سنة ١٥٧هـ، كان إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وانتشر مذهبه في مصر والمغرب وانتقل إلى الأندلس إلى زمن الحكم ابن هشام وحتى ساد المذهب المالكي هناك، وفي الشام كان مذهبه عليه العمل حتى منتصف القرن الرابع، له كتاب «السنن» في الفقه و«المسائل»[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٠٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣، البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ١٠٧.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٠٥، حلية الأولياء ٣/ ١٩٢.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٢٩٨.

وأبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي إمام دار الهجرة، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ (أو ٩٧هـ) وتوفي بها سنة ١٧٩هـ، كان صلبا في دينه معتزا بشخصيته، مؤثرا للعلم والتعليم، له كتاب «الموطأ» في الحديث، وهو كتاب نفيس عظيم القدر جليل الفائدة، ورسالة «الوعظ» وكتاب في «المسائل» ورسالة في «الرد على القدرية» وكتاب في «تفسير غريب القرآن»[١].

٣ - المجددون في القرن الثالث:

ومن المجددين في هذا القرن: الإمام **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** الشيباني البغدادي، إمام المذهب الحنبلي، وهو إمام أئمة أهل الحديث، وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين، وقد خرجت أمه من «مرو» وهي حامل به وولدته في بغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي بها سنة ٢٤١هـ[٢] - رضي الله عنه -.

ويتمثل أثره في تجديد الدين في إحياء ما اندثر من السنة، لما أدخله بعض الناس من الزيغ والانحراف في العقيدة، واتباعهم للمتشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وتحكيم الأهواء في صفات الله تعالى، وما ورد في عالم الغيب، وما واكب ذلك من المحنة التي ابتليت بها الأمة من القول بخلق القرآن، ومناصرة الحكام لذلك، حيث ثَبَّتَ الله الإمام الجليل أحمد فجهر برأي أهل السنة، وأعلن بثبات وصدق أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق، وصبر على ما أصابه في سبيل الله من الإيذاء والعذاب، وقاوم في ذلك أقوى ملوك الأرض في عصره: المأمون والمعتصم والواثق.

وهذه شجاعة في الرأي يستحق عليها الثناء والتقدير، وقد دون بذلك في التاريخ صفحة ناصعة مشرقة من المجد، لأنه حفظ على الأمة دينها، وحماها

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٥، حلية الأولياء ٦/ ٣١٦.

(٢) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى ١/ ٤، ومناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٤ وما بعدها، وطبقات الحفاظ ص١٨٦.

الله بـه من أن تزل أقـدامها، فكـان بهذا كأبي بكـر الصديق في ثبـاته أمـام أهل الردة.

وقـد كـان في زمن الإمام أحمد بن حنبـل عدد من العلماء الـراسخين والأئمـة المتبحرين، حيث ازدهـرت في هذا القرن جميع العلوم والمعارف، وبـرز عدد من الأعلام كان من بينهم:

أبـو عبـدالله محمـد بن إسماعيل بـن إبـراهيم بن المغيرة البخـاري المولود سنـة ١٩٤هـ والمتوفى سنـة ٢٥٦هـ، وهو حبر الإسلام وخادم السنـة النبوية والحافظ لحديث المصطفى عليه السـلام، وهو صاحـب «الجامع الصحيح» أصح كتاب بعـد القـرآن الكـريم، اشتمل على ٥٤٢٢ حـديثـا اختـارهـا من ستمائة ألف حديث، وله كتب عـديدة، منها: التاريخ، والضعفـاء، وخلق أفعال العباد، والأدب المفرد. وقـد ضرب في طول البـلاد الإسلاميـة وعرضهـا لجمع الحديث، وتلقى العلم عن مئات من الشيوخ[١].

ومنهم **أبـو الحسين مسلم بن الحجـاج بن مسلم القشيري** النيسابوري، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ، وهو من أجل أئمة المحدثين، وقام بعدة رحلات في طلب العلم وجمع الحديث. أشهـر كتبه «صحيح مسلم»، وله غيره كثير، منهـا: المسند الكبير، والأسماء والكنى، والطبقـات، والعلل. وقـد تعاقب العلماء على شرح صحيح الإمام مسلم رحمه الله[٢].

ومنهم **أبـو داود سليمان بن الأشعث بن إسحـاق بن بشير الأزدي** السجستاني المولود سنة ٢٠٢هـ والمتوفى سنة ٢٧٥هـ، وهو إمام أهل الحديث في زمانه، ومن

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٢٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٢٦.

أهم كتبه: السنن، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث اختارها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث، وله كتاب «المراسيل» وغيره[١].

ومنهم **أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري** المولود سنة ٢٠١هـ، والمتوفى سنة ٢٧٠هـ، وهو إمام أهل الظاهر وأحد الأئمة المجتهدين، وقد انتهت إليه رياسة العلم في بغداد، وله الكثير من المؤلفات[٢].

ومنهم **أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي** المولود سنة ٢٠٩هـ، والمتوفى سنة ٢٧٩هـ، وهو من تلاميذ الإمام البخاري وصار إماما في الحديث، وقام برحلات عديدة في طلب العلم، وكان يضرب به المثل في الحفظ، من تصانيفه: الجامع الكبير، والشمائل النبوية، والتاريخ، والعلل[٣].

ومنهم **أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري** المولود سنة ٢١٣هـ والمتوفى سنة ٢٧٦هـ، وكان إماما في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، وفي علوم القرآن والحديث والفقه، قضى حياته مجاهدا في سبيل رفعة الدين والدفاع عن اللغة، وكان في موضع الصدارة بين العلماء المبرزين وله مؤلفات عديدة تربو على ستين مؤلفاً منها: غريب الحديث، وتفسير غريب القرآن، والمعارف، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، وتأويل مشكل الحديث، وإعراب القرآن، ودلائل النبوة، وجامع الفقه، وآداب العشرة، والتفسير، ومعجزات النبي ﷺ، والرد على القائل بخلق القرآن، وتأويل مشكل القرآن، ومعاني القرآن[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٢، تاريخ بغداد ٩/ ٥٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٣٦، ميزان الاعتدال ١/ ٣٢١.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٧، ميزان الاعتدال ٣/ ١١٧.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٢٥١، لسان الميزان ٣/ ٣٥٧.

٤ - التجديد في القرن الرابع:

ولعله من الممكن اعتبار **أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر** من المجددين في القرن الرابع الهجري من فقهاء المالكية، ولد ببغداد وولي القضاء، وله كتب كثيرة، منها: التلقين والإشراف على مسائل الخلاف، واختصار عيون الأدلة، وغيرها كثير، توفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ[١].

وكذلك **أبو حامد بن طاهر الإسفراييني**، من فقهاء الشافعية وقد كان وحيد عصره في الفقه الشافعي، وانتهت إليه الرياسة في ذلك، كان ثقة، توفي سنة ٤٠٦ هـ.

وكذلك **أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان**، من فقهاء المذهب الحنبلي، وقد كان إمام الحنابلة في زمانه ومدرسهم وفقيههم، له المصنفات في العلوم المختلفة، توفي في طريق عودته من مكة سنة ٤٠٣ هـ[٢].

فكل من هؤلاء الأئمة يعد مجدداً لدى من ينتمي لمذهبه، على أن القرن الرابع الهجري قد برز فيه كثير من العلماء المتميزين في العقائد والتفسير والحديث والفقه والأصول والمعارف المختلفة، ومن هؤلاء:

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المولود سنة ٢٤٢ هـ والمتوفى سنة ٣١٩هـ، وهو فقيه مجتهد من الحفاظ الأعلام، وكان شيخ الحرم المكي، شهد له الإمام الذهبي بجودة التصانيف، ورسوخ القدم في العلم، ومن مؤلفاته: المبسوط في الفقه، والأوسط في السنن، والإشراف على مذاهب أهل العلم، واختلاف العلماء، وتفسير القرآن، وغيرها[٣].

---

(١) عيون الأدلة كتاب جليل من كتب الخلاف وهو لابن القصار المالكي، وقد اختصره القاضي عبد الوهاب بكتاب سماه «عيون المجالس» سار فيه على نهج ابن القصار ومازال هذا المختصر مخطوطاً. أما عيون الأدلة فمعظم أجزائه مفقودة وقد عثر منه على ثلاثة مجلدات، حقق الأول «المقدمة الأصولية» بالجامعة الإسلامية، والثاني بجامعة الإمام، والثالث وهو كتاب الصلاة قام على تحقيقه د. عبدالرحمن ابن صالح الأطرم. انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٣، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٢٩.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ١٧١.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/ ٤، طبقات الشافعية ٢/ ١٢٦.

ومنهم **أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري** المولود في بلاد طبرستان سنة ٢٢٤هـ، والمتوفى ببغداد سنة ٣١٠هـ، وهو الإمام المجتهد الحجة المفسر المحدث الفقيه الأصولي المؤرخ اللغوي النحوي الأديب الراوية الشاعر المحقق المدقق، صاحب التصانيف القيمة والمآثر الفاخرة، بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق، وكانت له مدرسة فقهية سارت في الآفاق، وصار له تلاميذ وأتباع، ثم انحصر مذهبه في كتبه.

كان متميزا بذكاء خارق وقدرة فائقة على الحفظ، حيث حفظ القرآن في سن السابعة، ورحل في طلب العلم في أوائل العقد الثاني من عمره، فطوف أقاليم الإسلام لتحصيل العلم ولقاء العلماء، فنهل من العلم في بلاد خراسان والعراق والشام ومصر، ثم استقر في بغداد، وقد تبوأ مقام الإمامة في العلم وهو في عنفوان شبابه، ثم صار إماما فذا مشهوداً له. وقد قال فيه الخطيب البغدادي:

«كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله ويُرجع إلى رأيه، لعلمه وفضله، وقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عز وجل، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الأحكام ومسائل الحلال والحرام. عارفا بأيام الناس وأخبارهم».

وهو من ثقات المؤرخين، وفي ذلك يقول ابن الأثير: «أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ». وله العديد من المؤلفات القيمة منها:

١ - جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري. ويقع في ثلاثين مجلداً، وطبع عدة مرات.

٢ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار.

٣ ــ تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والأمم، المعروف بتاريخ الطبري.
٤ ـ اختلاف الفقهاء. ٥ ـ القراءات والتنزيل.

٦ - تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين. وغير ذلك كثير[١].

ومنهم **أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي المصري** المولود سنة ٢٣٩هـ والمتوفى سنة ٣٢١هـ، وهو عالم في الحديث والفقه، انتهت إليه الرئاسة في الفقه الحنفي، وله مؤلفات قيمة منها: أحكام القرآن، وشرح معاني الآثار، وبيان السنة، وكتاب الشفعة، ومشكل الآثار، والمختصر في الفقه، والاختلاف بين الفقهاء، والتاريخ، ومناقب أبى حنيفة[٢].

ومنهم **أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه، ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ، كان من الأئمة الأعلام المجتهدين، وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، وهو الذي تصدى للرد على المعتزلة وأرباب البدع، وصنف في ذلك كتباً كثيرة، وقد خلف كما هائلا من الكتب منها: اللمع، والموجز، وإيضاح البرهان، والإبانة في أصول الديانة، وخلق الأعمال، ورسالة الإيمان، ومقالات الملحدين، والأسماء والأحكام، وغيرها كثير[٣].

ومنهم **أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد البغدادي المعروف بغلام الخلال** المتوفى سنة ٣٦٣هـ، وهو فقيه الحنابلة وشيخهم في وقته، وكان موثوقاً به في العلم، مشهورا بالديانة والأمانة، له تصانيف حسان منها: الشافي، والمقنع، وتفسير القرآن، والخلاف مع الشافعي، وغيرها[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣، ١٦٧ - تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٥١ - البداية والنهاية ١١/ ١٤٥.
(٢) طبقات الحفاظ ١/ ١٩، البداية والنهاية ١١/ ١٧٤.
(٣) طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٥، البداية والنهاية ١١/ ١٨٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٣، طبقات الحنابلة ٢/ ١١٩.

٥ - التجديد في القرن الخامس:

ولعل من المجددين في القرن الخامس[١]: **أبو حامد، حجة الإسلام، محمد ابن محمد الغزالي الطوسي** من أئمة الفقه الشافعي، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، وتوفي بها سنة ٥٠٥هـ، وسمي بالغزالي نسبة لصناعة والده، له شأن كبير ومكانة عالية في أوساط العلماء والمتعلمين، كان من نوابغ أعلام الإسلام، يتميز بشخصية فذة، اجتمعت له مواهب عديدة، فقد كان شديد الذكاء سديد النظر، قوي الإدراك، ويتمثل أثره في تجديد الدين بمحاربته الفلاسفة وكشف انحرافاتهم، وبيان زيف آرائهم، كما أنه أوضح أن علم الكلام قد انحرف عن الغاية التي من أجلها نشأ، حيث يرى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المنهل الصافي والمورد العذب للعقيدة الخالصة.

كما أنه عمل على كشف زيف الباطنية وسوء معتقدهم، وكيف أنهم في ضلال بعيد، وقد ألف في ذلك كتابا مشهورا سماه «فضائح الباطنية»، وله مؤلفات كثيرة، من أشهرها: إحياء علوم الدين، والوسيط، والوجيز، والمستصفى في أصول الفقه[٢].

ومنهم **أبو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني**، من فقهاء المذهب الحنبلي، كان مؤرخا فقيها، من أعيان الحنابلة، من أهل بغداد، وكان متضلعا في علوم شتى، له مؤلفات كثيرة منها: الإقناع، والواضح، والخلاف الكبير، والمفردات، والتلخيص في الفرائض، والفتاوى، وغيرها كثير. توفي سنة ٥٢٧هـ[٣].

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٣٢٤.

(٢) طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) الأعلام ٥/ ١٢٤.

ومنهم **أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الأندلسي** المولود سنة ٣٨٤هـ والمتوفى سنة ٤٥٦هـ، كان منهجه الأخذ بظاهر النصوص، وقد انتقد بشدة كثيرا من الفقهاء، له باع طويل في التأليف والتصنيف، ومن أشهر كتبه: المحلى، والإحكام في أصول الأحكام، والفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل، وجمهرة الأنساب، وإبطال القياس والرأي، والناسخ والمنسوخ. وقد كان إماما علما في الأندلس، فكانت له الصدارة في البحث، وفقيها وحافظا يستنبط الأحكام من الكتاب العزيز والسنة المطهرة[١].

ومنهم **أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي**، المولود سنة ٣٦٤هـ والمتوفى سنة ٤٥٠هـ، وكان عالما فريدا متميزا، له تصانيف كثيرة نافعة منها: أدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية، والعيون والنكت، والحاوي، ونصيحة الملوك، والإقناع، وقانون الوزارة، وسياسة الملك، والأمثال والحكم[٢].

ومنهم **أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء** المولود سنة ٣٨٠هـ، والمتوفى سنة ٤٥٨هـ، وهو إمام الحنابلة في زمانه، وتولى نشر مذهبهم، وهو عالم بالأصول والفروع، له تصانيف كثيرة منها: العدة في أصول الفقه، والأحكام السلطانية، والكفاية في أصول الفقه، وأحكام القرآن، وعيون المسائل، وأربع مقدمات في أصول الديانات، والمجرد في الفقه، والرد على الأشعرية والكرامية والسالمية والمجسمة وغيرها[٣].

ومنهم **أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي** المالكي

---

(١) نفح الطيب لابن الخطيب ١/ ٣٦٤.

(٢) شذرات الذهب ٣/ ٢٨٥.

(٣) طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣، شذرات الذهب ٣/ ٣٠٦.

المولود سنة ٣٦٨هـ والمتوفى سنة ٤٦٣هـ، وهو إمام حجة في الحديث والفقه والتاريخ والأدب، يعرف بحافظ المغرب، من كتبه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (في ٢٦ مجلداً)، والاستذكار في شرح علماء الأمصار (في ٣٠ مجلدا) والكافي في فقه المالكية، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ مجلدات) والدرر في اختصار المغازي والسير، وجامع بيان العلم وفضله، وبهجة المَجالس وأنس المُجالس، والإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف[١].

ومنهم **أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل** البغدادي المولود سنة ٤٣١هـ، والمتوفى سنة ٥١٣هـ، وهو إمام وفقيه أصولي، له تصانيف كثيرة منها: الانتصار لأهل الحديث، والواضح في أصول الفقه، وعمدة الفقه، والفنون، والفصول وغيرها[٢].

٦ - التجديد في القرن السادس:

ولعل من المجددين في القرن السادس: **أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي ابن العربي** المولود سنة ٤٦٨هـ والمتوفى سنة ٥٤٣هـ، وهو عالم فقيه محدث، تولى القضاء، وبلغ رتبة الاجتهاد، وألف كتبا كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والأدب والتاريخ، ومنها: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذي شرح الجامع الصحيح للترمذي، والقبس في شرح الموطأ، والإنصاف في مسائل الخلاف، والمحصول في أصول الفقه، والعواصم من القواصم، وغيرها[٣].

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨.

(٢) شذرات الذهب ٤/ ٣٥، لسان الميزان ٤/ ٢٤٣.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٤٨٩، الوافي بالوفيات للصفدي ٣/ ٣٣٠.

ومنهم **أبو المظفر يوسف صلاح الدين بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب**، التكريتي المولد، الملقب بالملك الناصر، ولد سنة ٥٣٢هـ، من أشهر الملوك، وقد نصر الله به الإسلام والمسلمين، وتوحدت الأمة على يديه، وانتصر به المسلمون في يوم حطين، وأعاد فتح القدس. كان تقيا عالماً، يملأ العيون روعة، والقلوب محبة. وقد صنفت في سيرته كتب كثيرة، منها: الروضتين لأبي شامة، والبرق الشامي لعماد الدين الكاتب، وسيرة صلاح الدين لابن شداد، وغيرها كثير (وكلها مطبوعة) توفي - رحمه الله - سنة ٥٨٩هـ[١].

ومنهم **أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي**، المولود سنة ٥٤٤هـ، والمتوفى سنة ٦٠٦هـ، وهو الإمام المفسر، له باع طويل في التفسير والفقه والأصول، ومن مؤلفاته: مفاتيح الغيب (في التفسير)، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين، وأسرار التنزيل، وأساس التقديس، والمحصول في علم الأصول (في ٦ مجلدات) ومناقب الإمام الشافعي، وغير ذلك[٢].

ومنهم **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي**، موفق الدين، المولود سنة ٥٤١هـ، والمتوفى سنة ٦٢٠هـ، إمام في الفقه والأصول من أكابر الحنابلة، له تصانيف عديدة منها: كتاب المغني، وهو موسوعة فقهية ضخمة في الفقه المقارن بالمذاهب الفقهية المعتبرة، وكتاب المقنع، والعمدة، والكافي، وروضة الناظر في أصول الفقه، وغير ذلك كثير[٣].

ومنهم **جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي** ينتهي نسبه إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٢٧٨ وما بعدها، والأعلام ٩/ ٢٩١، ٢٩٣.

(٢) طبقات الأطباء ٢/ ٢٣، مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ١/ ٤٤٥، لسان الميزان ٤/ ٤٢٦.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٩٩، شذرات الذهب ٥/ ٨٨.

الخليفة الأول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ، كان حافظا فقيها من كبار فقهاء الحنابلة، حفظ القرآن في سن مبكرة وكان كثير التأليف، وقد ذكروا أنه كان يكتب في اليوم أربعة كراريس، وله في كل علم مشاركة، وله تصانيف كثيرة جدًّا منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد. ومن هذه المؤلفات: المغني في التفسير، وزاد المسير في علم التفسير، وعمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ، وغريب الغريب، ونزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر. قضى حياته في الوعظ والدعوة إلى الله[1].

ومنهم أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣هـ، وهو إمام متبحر في التفسير والحديث والفقه وغيرها. قال أبو عمر بن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. وقال النووي: إنه كان من الصالحين المتمكنين، وكان بارعا في العلوم الشرعية أصولاً وفروعاً، ومجتهد زمانه في مذهب الشافعي، وفريد وقته في تفسير القرآن، وكان له مجلس للتفسير وتسميع الحديث بجامع قزوين.

له تصانيف كثيرة منها: شرح مسند الشافعي، وفتح العزيز شرح الوجيز، والشرح الصغير، والمحرر، والتذنيب، والأمالي وغيرها.

٧ - التجديد في القرن السابع:

ومن علماء القرن السابع المتميزين: **أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي**، المغربي أصلا، الدمشقي مولدا، المصري دارا ووفاة، الملقب بسلطان العلماء، وهو فقيه شافعي بلغ مرتبة الاجتهاد، وكان عالما فاضلا ورعاً زاهداً، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر، ولد

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٣٩٩، ٤٠٠.

بدمشق سنة ٥٧٨هـ وتوفى سنة ٦٦٠هـ[١]. ومن أهم مؤلفاته: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، والتفسير الكبير، والإلمام في أدلة الأحكام، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، والفوائد، والفتاوى، وغيرها.

ومنهم **أبو الفتح تقي الدين محمد علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد**، المولود سنة ٦٢٥هـ، والمتوفى سنة ٧٠٢هـ، وهو عالم في الحديث والأصول والفقه، عظيم القدر، بلغ مرتبة الاجتهاد، قال عنه الذهبي: هو رئيس القضاء بالديار المصرية، وعالمها العلامة الحافظ القدوة الورع، شيخ العصر.

وقيل عنه أيضا: إنه كان رأساً في العلم والعمل، من أجل العلماء في وقته، وقال عنه الإمام اليافعي: وقد جعله بعضهم مجدداً لدين الأمة على رأس المائة السابعة. وله مؤلفات قيمة منها: إحكام الأحكام في الحديث، والإلمام في أحاديث الأحكام، والإمام في شرح الإلمام، وتحفة اللبيب في شرح التقريب، وشرح الأربعين حديثا للنووي، وغيرها[٢].

ومنهم **أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي** المولود سنة ٦٣١هـ، والمتوفى سنة ٦٧٦هـ، وهو إمام محدث فقيه مؤرخ واسع الاطلاع. وهو من أبرز فقهاء الشافعية في عصره، له مؤلفات كثيرة منها: روضة الطالبين، والمنهاج، وشرح صحيح مسلم، وتهذيب الأسماء واللغات، والمجموع شرح المهذب (٩ مجلدات تشتمل على العبادات وجزء قليل من المعاملات)، ورياض الصالحين، والإيضاح، والتبيان في آداب حملة القرآن، والأربعون حديثا النووية، والأذكار، وغيرها[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٠٩.
(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٩١، مفتاح السعادة ٢/ ٢١٩، فوات الوفيات ٢/ ٢٤٤.
(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٦٥، مفتاح السعادة ١/ ٣٩٨.

وأبرز المجددين في هذا القرن، بل هو المجدد في زمنه بلا منازع - الإمام شيخ الإسلام **أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية**. وسنقف معه، ونتحدث عن شيء من تاريخه وجهوده وجهاده وآثاره في تجديد الدين للأمة. وبيان مواقفه من جميع البدع الفلسفية والكلامية والتصوفية والإلحادية التي نأت بالأمة عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، وما انتهت إليه من تفرق وتمزق وضياع وانقسام، مع بيان آثار هذا الإمام في توحيد الأمة، والدفاع عنها وما خاضه من معارك باللسان والسنان. وكيف أنه - رضي الله عنه - أبلى بلاء حسنا في مجالات كثيرة، وترك لنا سيرة متميزة للعالم الصادق المخلص، وتراثا في شتى العلوم والمعارف.

وسنتحدث بإيجاز عن تاريخ هذا الرجل وآثاره في تصحيح العقيدة وتجديد الدين، وما أثرى به الفقه الإسلامي، وما له من آثار في جوانب الحياة المختلفة.

ولا شك أن من نظر في تاريخ الإسلام لا يجد المجدد الكامل من جميع النواحي، ولا ريب أن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - كان قد أوشك أن يبلغ هذه المنزلة السامية إلا أن المنية عاجلته دون بلوغه الغاية في تحقيق ما كان يصبو إليه. والذين جاءوا بعده من المجددين قام كل منهم بعمل التجديد في جانب بعينه أو جوانب من الدين، بيد أننا نرى أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أوشك على بلوغ الغاية والوصول إلى أرقى مراتب التجديد، إلا أنه لم يملك القوة الهادية القادرة على إيجاد الدولة المسلمة الكاملة التي تعيد للأمة عصر النبوة والخلفاء الراشدين، ويكون الإسلام دين العالم كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الإمام الذي ولد وعاش فيما بين سنة إحدى وستين وستمائة وسنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية، كان إماما في عقيدة السلف الصافية النقية، وإماما في التفسير وإماما في الحديث، حتى قيل بحق «إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث». وكان من علو كعبه في الفقه أن تبوأ بحق مقام المجتهد

المطلق، ومن دقته في العلوم العقلية والمنطق والفلسفة والكلام أن الماهرين المتخصصين في تلك العلوم كانوا بين يديه كالناشئ التلميذ بين يدى الجهبذ الخنديد، زد على ذلك ما هو عليه من جرأة وشجاعة منقطعة النظير. كان لا يخاف معها قوة مهما بلغت من الشدة والبأس في الجهر بكلمة الحق حتى بُعث إلى السجن مرارا وفيه لقي ربه وهو يتلو قول الله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[1].

وكان من عمل هذا الإمام الجليل فيما عمل أن انتقد المنطق والفلسفة اليونانية انتقادا أشد وأدق من كل من سبقه من علماء الإسلام، وبين عوارها تبيانا خفف من غلبتها على العلوم العقلية إلى الأبد.

وقد أقام من الأدلة والبراهين على استقامة عقيدة الإسلام وأحكامه ما كان يفوق كل ما استدل به من سبقه من العلماء، لأنه اعتمد في بيانه على النقل والعقل العام، مما كان ولا شك أدنى إلى الفطرة وأقرب إلى طريقة القرآن العزيز والسنة المطهرة وأكثر تأثيرا في النفوس.

وبهذا بيَّن العقيدة وأحكام الشريعة على صورتها التامة الصحيحة وبروحها الحقيقية، ثم اختار معها للناس ذلك الأسلوب الفطري السليم الذي لم يكن يسع العقل إزاءه إلا الخضوع والتسليم. وهذا الصنيع الجليل والعمل المجيد، جعل العلماء يشهدون له بأنه قد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها.

وقد ضرب المثل الأعلى للعالم الحق بمزاولة الاجتهاد على طريقة المجتهدين في القرون الأولى. فتكلم في كثير من المسائل مستنبطا من الكتاب والسنة وآثار

---

(١) سورة القمر الآيتان: ٥٤، ٥٥.

الصحابة، وحاكما بين مختلف المذاهب الفقهية متحررا من القيود المذهبية، مما انفتح به باب الاجتهاد من جديد وتبين للناس هذا الطريق القويم لاستخدام القوة الاجتهادية، وبجانب هذا كله جاء بعمل جليل، وذلك ببيان حكمة التشريع ومنهج الشارع في التشريع بما لا نظير له في الكتب السابقة قبله.

وقد جاهد أهل البدع وتقاليد الشرك، وضلال العقائد، والأخلاق المنحرفة، جهادا قويا حكيما، ولاقى في سبيل ذلك أعظم المصائب، ولم يغادر شائبة من الشوائب التي كدرت صفو المعين الإسلامي إلا أتى عليها بحرب لا هوادة فيها، حتى خلص منها طريقة الإسلام المحض، وعرضها صافية نقية أمام أعين العالمين. بيد أن هذا الفكر الحر والصراحة في القول، والصدق في العمل، قد أوغرت عليه صدور المعاندين ولا تزال تناصبه العداء، إلا أن دعوته الصريحة الصادقة لاتباع شريعة الإسلام الخالصة الصافية كانت ولا تزال بمثابة نفخة في الصور، أحدثت في العالم حركة دائمة في الإصلاح وتجديد الدين.

على أن هذا الإمام الجليل يضيف إلى سجل أعماله الكبيرة جهاده بالسيف لهمجية التتر ووحشيتهم. فقد نفث الإمام ابن تيمية في قلوب الرؤساء وعامة المسلمين روح الغيرة والحمية والحماس، وحرضهم على مقاومة أولئك الطغاة البغاة، وأيقظ فيهم روح الشجاعة والاستبسال بما بث في قلوبهم من الحماس وحب الجهاد.

ولهذا يصدق فيه قول ابن دريد:

والنـــاس ألف منهم كـــواحـــد ... وواحـــد كـألف إن أمـــر عنى

المسلمون قبل عصر ابن تيمية

لا بد أن نقدم للحديث عن جهد ابن تيمية وجهاده بإلمامة عن حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والعلمية قبل العصر الذي نشأ فيه لنتعرف على العوامل التي تفاعلت في تكوين نفسيته الثائرة على الجهل والنفاق واسترضاء العامة، وإثارة حميته للدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيله بالسيف والقلم، وترسيخ شخصيته القادرة على مواجهة الأحداث والدعوة إلى الحق رضي الناس أو سخطوا.

الحالة السياسية:

الفتن الداخلية: كان المسلمون معتصمين بالوحدة الكاملة في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني أمية وفي العصر العباسي الأول، الذي كان للفرس فيه جولات في عالم الثقافة والسياسة، غير أن طابع العروبة كان ظاهرا لم يهن ولم يضعف حتى حكم المعتصم (٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م). وأراد المعتصم إخماد روح التعصب بين الفرس والعرب، فاشترى مماليك من الأتراك؛ لأن أمه كانت جارية تركية؛ ولأنه توقع أن يكونوا أنصاره على الفرس، فكون منهم حرسه أولا، ثم أكثر منهم في الجيش. وكانوا منقادين لم يظهر شرهم لقوته من جهة ولجدتهم من جهة أخرى. غير أنهم في عهد خلفائه استشرى شرهم حتى كان الخلفاء يُختارون برأيهم، فقد حدث بعد المعتصم أن شلوا سلطة ابنه الواثق وأخذوا يتدخلون في شئون الخلافة حتى أضحى مكتوف اليدين مسلوب السلطة.

ولما ولي الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ) حاول أن يكف أيديهم فثاروا عليه وقتلوه، ثم دبت الفوضى في جسم الخلافة. وهكذا أضحى لهؤلاء الأتراك السلطان وأصبحوا يولون الخلفاء ويعزلونهم أو يحبسونهم ويقتلونهم، مما هيأ الأمر لقيام

الدويلات، فانقسمت أراضي الدولة العباسية بين: الدولة الأغلبية بتونس، والفاطمية في المغرب، والطولونية ثم الإخشيدية بمصر، والزيدية باليمن، ثم السامانية والغزنوية بالبنجاب (الهند) والعلوية بطبرستان[1]. والدولة الحمدانية في الموصل وحلب (٣١٧هـ/ ٣٩٤هـ) ثم بني بويه[2] في فارس والعراق والأهواز وأصفهان والري وهمذان، الذين استبدوا بالسلطة دون الخلفاء، وتمادوا في الكيد للخليفة العباسي السني، وأرادوا نشر المذهب الشيعي في أملاك الخليفة «القائم» (٤٢٢-٤٦٧هـ) فاتصلوا بأعدائه الفاطميين بمصر.

واستعمل السلطان «أبو كاليجار» البويهي نفوذه في هذا الشأن، وقد حكم أبو كاليجار البويهي من ٤٣٥-٤٤٠هـ فراح يؤيد قائد الترك في جيش الخليفة القائم «البساسيري» وكان كلاهما يؤيد مذهب الإسماعيلية ويسهل أمر المؤيد في الدين «هبة الله الشيرازي» الداعي للفاطميين.

ولم يدخر الخليفة الفاطمي «المستنصر» وسعا في إمداد البساسيري بالمال والرجال كي يعمل على إسقاط العباسيين، وإقامة حكم الفاطميين في بغداد[3]. وقد أمر البساسيري بالمناداة بحكم الخليفة المستنصر الفاطمي في خطبة الجمعة تمهيدا لإزالة العباسيين والقضاء على خلافتهم، مما حمل الخليفة العباسي على الاستعانة بطغرلبك السلجوقي لتخليصه من البويهيين الشيعة. وكان طغرلبك ذا نفوذ قوى فيما بين بخارى وطبرستان والري وأرض الديلم في بلاد فارس حتى حدود العباسيين، فلبى على الفور نداء الخليفة العباسي، وحضر إلى بغداد، ودخل السلجوقيون بقيادة طغرلبك بغداد في اليوم الخامس

---

(١) د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٧، مكتبة النهضة سنة ١٩٦٢م.

(٢) قيل إنهم ينتسبون إلى بهرام جور أحد ملوك بنى ساسان أكاسرة الفرس وحكموا من ٣٣٤/ ٤٤٧هـ.

(٣) السيرة المؤيدية للمؤيد في الدين - مخطوط بمكتبة القاهرة ورقة ١٨٤.

والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٤٧ هـ. واستطاع طغرلبك بعد أن هزم البساسيري وقتله أن يعيد الخليفة من محبسه - الذي سجن فيه - إلى قصره معززا مكرما.

وساد حكم السلجوقيين ولم يعد للبويهيين شوكة بعد مقتل البساسيري. وأريد أن أقول إن الحرب بين البويهيين والسلجوقيين كانت في حقيقة الأمر حربا بين الشيعة والسنة، انتصرت فيها السنة آخر الأمر ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1].

وإلى السلاجقة السنيين يرجع الفضل بعد الله في تجديد قوة الإسلام وإعادة تكوين وحدته، ولهم أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي لقيام الحروب الصليبية في عهدهم، وظهورهم في ميادين هذه الحروب.

وليس من شك في أن السلاجقة كانوا خيرا من البويهيين بالنسبة إلى الخلافة العباسية؛ لأنهم سنيون مثل الخلفاء، أما البويهيون فإنهم كانوا من الشيعة ويودون للخلافة الزوال، ويتعاونون مع أعداء العباسيين، فلا غرو أن نجد البساسيري يتحالف مع الفاطميين سرًّا ويدعو لهم سنة كاملة على المنابر.

الحروب الصليبية:

تلت هذه الأحداث الداخلية المدمرة أحداث أخرى جاءت إليها من الخارج، فقد هجمت جيوش الصليبيين على المشرق في فترة ضعف الدولة العباسية، وضعف الدولة الفاطمية، لأن هاتين الخلافتين كانت كل منهما تتطلع إلى ابتلاع الأخرى، بالإضافة إلى أن كلتيهما كانت تعاني الضعف الداخلي، غير أن الله قيض للإسلام دولة السلاجقة فردت الصليبيين على أعقابهم خاسرين.

---

(١) سورة الرعد، آية: ١٧.

بـدأت هذه الحروب سنـة ٤٨٨هـ بحماس «القس النـاسك» والبـابا أربـان الثـالث في شكل جماعـة ألفتهـا العـواطف وجمعهـا الحماس، ليس بينهم ربـاط حربي فأفناهم السلاجقة جميعهم سنة ٤٨٩هـ.

واضطـر الصليبيـون بعـد هـذه الهزيمـة إلى تنظيم صفـوفهم والتجمع تحت قيادات موحدة وقاموا بعدة حملات على بلاد الإسلام، نجملها فيما يلي:

الحملة الأولى: من أشراف فرنسا وغيرهم، من بينهم «جـود فري» الذي عين ملكا على بيت المقـدس بعد أن استـولى عليها. وقـامت بها عدة جمعيـات دينية للدفـاع عن المدينة المقـدسة، ورعـاية مصـالح الحجاج النصـاري، مثل جمعية «فرسـان المعبد» وجمعيـة «فرسـان القديس يـوحنا»، ثم استـولى الصليبيون على «الرها» وطرابلس وأنطاكية.

أما الحملة الثانية: فكان على رأسها ملوك الدول النصرانيـة ورؤساؤها. وتمتاز بظهور زعيم مسلم هو عماد الدين زنكي المتوفى سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) فقد آلى على نفسـه إخـراج الصليبيين من أرض الإسـلام. فأحـاط بهم من كل جـانب بجيوشـه وجيوش ابنيـه سيف الدين الذي خلفـه في ولاية الموصل، ونـور الدين محمود الـذي خلفه - فيما بعـد - على حلب. فـاضطر الصليبيـون إلى التقهقر، واضطر كـونراد الثـالث - إمبراطور ألمانيا - إلى العـودة إلى بلاده بسبب مـرضه، وتبعه ملك فرنسا بعد قليل.

ويعد ذلك إخفاقا تامـا للصليبيين، ومشجعا للمسلمين الذين تجمعوا تحت رايـة النصر، وتآلفت قـواتهم المتفـرقة بفضل الله، ثـم بتعاون عماد الـدين زنكي وولديه.

وفي الحملة الصليبية الثـالثة: اشترك البطل صـلاح الديـن الأيوبي، اشتراكـا أكسبـه تلك الشهرة التـاريخيـة، حيث استولى على كثير من حصـون الصليبيين

وقلاعهم، وفتح بيت المقدس، أهم ولاياتهم جميعا. وانتهت بانتصار المسلمين على الصليبيين، حيث عقد صلاح الدين الأيوبي وريتشارد (قلب الأسد) سنة ٥٨٨هـ «صلح الرملة» وعادت فلسطين أرضا إسلامية.

وتعد الحملة الثالثة أهم الحروب الصليبية التي لم تنته إلا حوالي سنة ٦٩٠هـ[1]. إذ انقلبت الحروب بعدها إلى حملات تحركها الأطماع المادية وحدها وذهب الغرض الديني. وكان انتهاؤها على يد الملك الأشرف خليل بن محمد بن الناصر قلاوون، الذي استرد عكا، آخر معاقل الصليبيين، وطهر بلاد الشام منهم.

(١) دكتور محمد يوسف موسى: ابن تيمية ص ٢١، طبعة وزارة الثقافة.

عصر ابن تيمية

تمهيد[1]:

لقد أثبت البحث العلمي أن الظروف التي تحيط بالإنسان، والبيئة التي يعيش فيها، لها دخل كبير في تكييف حياته وطبعها بطابع خاص. فنوع التربية التي يتلقاها في البيت وفي المدرسة، والروح التي تسود أساتذته ومعلميه، والكتب التي يقرؤها، والأحوال السياسية والاجتماعية القائمة في عصره، كلها عناصر مهمة في تكوين الشخصية وتحديد اتجاهها.

لذلك كان من الضروري عند دراسة شخصية من الشخصيات التي كان لها أثر بارز في ناحية من نواحي الحياة، أن ندرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى نقف منها على العوامل التي أدت إلى نبوغها وظهورها.

والإمام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أحد هؤلاء الأعلام النابهين الذين ظهروا في أممهم بآراء حرة وجديدة. فإذا أردنا أن ندرس شخصية ابن تيمية ونتعرف على منهجه الفكري ومذهبه الاعتقادي، كان لا بد لنا أن نلقي نظرة على العصر الذي كان يعيش فيه، لكي نعرف مدى تأثره بروح ذلك العصر واتجاهاته، ونقف على جملة العوامل التي ولّدت في نفسه تلك الثورة الكبيرة على ما هنالك من مذاهب وآراء.

ونتناول الكلام عن عصر ابن تيمية من عدة نواح:

أ - الناحية السياسية.

ب - الناحية الاجتماعية.

جـ - الناحية الفكرية والعلمية.

---

(١) ابن تيمية السلفي لمحمد خليل هراس ص ٩، ١٠ (بتصرف) ط ١٣٧٢هـ.

أ – الناحية السياسية:

لقد قصصنا أمر هجوم الصليبيين على الإسلام بإيجاز لنبين أن ابن تيمية أدرك الحروب الصليبية قبل انتهائها بنحو ٢٩ سنة، فرأى آثارها وعاين الخرائب التي تركتها، وقاوم المناكر التي خلفتها، والجماعات التي عاونت على إشعالها داخل الأرض الإسلامية، وعلم ما أبداه قادة مصر – ولا سيما صلاح الدين الأيوبي وملوك المماليك البحرية – من همة عالية وعقيدة إسلامية راسخة، وإيمان ثابت بحب الجهاد والشهادة في سبيل الله. على أن هجوم التتار هو الذي أثاره في المقام الأول؛ لأنه وقع في عصره تماما، فجاهد فيه الإمام ابن تيمية بلسانه المبين وإيمانه الراسخ وسيفه الصارم.

يحدثنا ابن الأثير عن هؤلاء التتار فيقول: «لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها ذكرها، فأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين... ثم إني رأيت أن ترك ذلك لا يجدي. إن هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتل بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.

ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة... فإن قوما خرجوا من أطراف الصين قصدوا بلاد تركستان، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم يعبرونها إلى خراسان فيفرغون منها

امتلاكا وتخريبا، وقتلا، ونهبا، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلاد الجبل وما فيه من عمران حتى بلاد العراق. . في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله.

ومضت طائفة أخرى. . إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعلهم في هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله. فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا، لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدا إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء التتار قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأكثره عمارة وأهلا، وأعدل أهل الأرض أخلاقا وسيرة في نحو سنة، ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا خائف يترقب وصولهم»[1].

ثم يتكلم المؤرخ الثقة عن ديانتهم وبعض عاداتهم وتقاليدهم فيقول: «أما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئا، فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرهما، ولا يعرفون نكاحا، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه»[2].

وليس فيما ساقه ابن الأثير شيء من المبالغة. فإن زحفهم الذي يشبه الأمواج المتلاطمة، والرياح الهوجاء، قد أوقع الرعب في قلوب العالم حتى القارة الأوروبية. ولقد صدق «جيبون» حين صور هجوم التتار بقوله: «إنها كانت أشبه بهزات الطبيعة العنيفة التي تغير وجه الأرض. . . إن بعض سكان السويد وقد سمعوا عن طريق روسيا نبأ الطوفان المغولي، لم يستطيعوا أن يخرجوا كعادتهم للصيد في سواحل إنجلترا خوفا من المغول».

(١-٢) راجع الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٣٧-١٣٨، وراجع أيضا: ابن كثير «البداية والنهاية» ١٣/ ٨٦.

سقوط الخلافة الإسلامية سنة ٦٥٦هـ:

كانت الخلافة الإسلامية ببغداد تنخر في عظامها عوامل الضعف والفساد لأسباب من أهمها:

١ - انقسامها إلى دويلات صغيرة، لا يربطها وئام، تتربص كل ولاية بالأخرى، وتود لها الضياع، إذ كانت هذه الولايات في مجموعها تتكون من أجناس مختلفة في الجنس والعقيدة والمذاهب الكثيرة التي ولدتها الشيعة والتصوف المغالي. قال بعض المؤرخين: إن الشيعة في سنة ٦٥٦هـ رحبوا بالتتار الذين سيسقطون الخلافة العباسية السنية.

فيذكر ابن كثير في حوادث سنة ٦٥٦هـ أن وزير الخليفة المستعصم بالله - آخر الخلفاء العباسيين ببغداد - مؤيد الدين محمد بن العلقمي - وهو شيعي رافضي، قد عمل على إسقاط الخلافة بسبب النزاع الذي كان قائما بين السنة والشيعة، وما بينهما من عداء مستحكم أدى إلى القتال مما أزهق كثيراً من أرواح الرافضة، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر للإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد[1]. ويبدو أن العلقمي كان يريد الانتقام من أهل السنة، وبذلك أسهم في قتل الخليفة الذي حصل له على يديه من التعظيم والوجاهة ما لم يحلم به غيره من الوزراء في عهد الخليفة المستعصم بالله.

ومهما يكن من شيء فقد سقطت الخلافة بقتل الخليفة واندثرت الحضارة التي عاشت بغداد بها أزهى عهودها، وتاهت بها على العالمين في عصرها. ثم تطلع «هولاكو» إلى الشام ومصر بعد أن سيطر على الطريق الموصل إليهما، إذ ملك الشام ودخل دمشق بعد حلب، ففزع الناس وامتلأوا خوفا ورعبا بعد أن دخل

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٠١-٢١٢.

«هـولاكـو» غزة في طـريقـه إلى مصر. وبعث هـولاكـو رسله إلى مصر بغطـرسـة واستعلاء تحمل إلى ملكها المظفر «قطـز» كتابا فيه مبالغة بالغـة، استهله بقوله: «من ملك الملوك شرقا وغربا. . . » وفيه يقول: «فعليكم بالهرب وعلينا الطلب، فأي أرض تـؤويكـم وأي طـريق تنجيكم وأي بـلاد تحميكم؟ . . فما لكم من سيوفنا خلاص»[1].

غير أن قطز كـان أثبت جنانا، فقـد أعد للأمر عـدته مستعينا بـالله الذي لا يخذل عبـاده المؤمنين، ولم ينتظر «هـولاكـو» بل صبحـه بالشـام بجيش قـوي. فالتقى الجيشـان التتري والمصري، واستعر القتال، وكان شـديدا، وحمل الجيش المسلم على التتـار حملـة صـادقـة فـانتصر بفضل الله الجيش المسلم على التتـار الوثنيين ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[2]. وقد فـر التتار فتبعهم المصريون المسلمون يقتلـون ويأسرون حتى حقت الهزيمة على المعتدين، ثم اتجه التتـار إلى حمص ووراءهم المصريـون يحصـدونهم حصـدا، فألقى الجيش التتري أثقاله وما اشتمل عليه من غنـائم مدخرة، وفكوا قيود الأسرى وأطلقوا سراحهم فتخطفهم المصريـون وقتلـوا وأسروا منهم خلقـا كثيرا. ولما بلغ «هـولاكـو» أمـر هزيمـة جيشه وقتل نائبـه «كتبغا» عظم عليه ذلك وارتحل من يـومه[3]. وتعرف هذه الموقعة بعين جالوت وكان ذلك سنة ٦٥٨هـ.

وهكذا هـزم المسلمون المصريون التتار وحموا حضـارة العالم من الدمار وكـانوا حصنا للعـالم أجمع. فلقد تنفست أوروبا الصعداء وأمنت بعـد الفزع والخوف، وعرفت أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وكان هذا قبيل ولادة ابن تيمية، إذ ولد سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٢٠ - ثم راجع السلوك للمقريزي ١/ ٤٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ١٢٠، ثم راجع السلوك للمقريزي ١/ ٤٢٧.

انتقال الخلافة إلى مصر:

بعد أن قيض الله لمصر الانتصار على التتار الذين اجتاحوا العالم وهزمهم الجيش المصري المسلم - لأول مرة في تاريخهم - أضافت مصر حسنة كبرى إلى العالم الإسلامي بإرجاعها الخلافة الإسلامية في أرض النيل، تحت حراسة الجيش الذي هزم التتار. وليس هناك من معترض على ذلك، حيث صارت مصر أقوى دولة في العالم في ذلك الحين، فقام الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ واستقدم الأمير أبا القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر وهو عم الخليفة المستعصم - آخر الخلفاء العباسيين ببغداد - وهيأ له استقبالا رسميا يليق بمقامه.

وفي الإيوان بقلعة الجبل أثبت الأمير أحمد نسبه من بني العباس بمحضر السلطان ومن معه، فبويع بالخلافة، وكان أول من بايعه شيخ الإسلام «عز الدين بن عبد السلام» وتلاه السلطان والقاضي والأمراء والعلماء والأعيان، ولقب المستنصر بالله، وضرب اسمه على النقود، وكتب ببيعته في الآفاق[1].

فلما كان يوم الجمعة - بعد البيعة - ركب الخليفة إلى الجامع بالقلعة وخطب على المنبر، ذاكرا شرف بني العباس ثم دعا للسلطان بيبرس ونزل وصلى بالناس. وبعد بضعة أيام ألبس الخليفة السلطان بيده خلعة توليته، وفوض إليه الأمور في البلاد ولقبه بقسيم أمير المؤمنين، وقرأ فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب تقليد الخليفة للسلطان.

وكانت بيعة السلطان للخليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، وعلى أخذ الأموال بحقها وصرفها في مستحقها[2].

---

(١) السيوطي - تاريخ الخلفاء: ص ٣١٧.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٣١ - وحسن المحاضرة للسيوطي ٢/ ٥٧.

أحس القائمون بأمر مصر من سلاطين المماليك بضرورة العمل على إقامة الخلافة بمصر، وذلك لإضفاء صفة الشرعية على ولايتهم وسائر تصرفاتهم دون أن تنقصهم الخلافة شيئا من سلطانهم ونفوذهم. ومهما يكن من شيء فإن الخلافة أمر جامع لوحدة المسلمين ووحدة جيوشهم، وقد رحب بها بلد قوي، وآوت إلى ركن شديد. فأضحت مصر بالخلافة قوية على قوتها، وأضحت الخلافة بها متجددة قوية و إن كانت رمزية.

وهكذا كان ابن تيمية قريبا من أحداث التتار وأحداث الصليبيين، وأحداث الاثنين معا، متفقين على الإسلام والمسلمين، وكان للشيخ ابن تيمية في العالم الإسلامي عمل مجيد بقلمه ولسانه وسيفه كما يأتي ذلك في حينه.

ب – الناحية الاجتماعية:

كان المجتمع الإسلامي يتألف من شعوب وأمم تختلف في العادات والتقاليد والطباع، وهذا فضلا عن فهم أوضاع الحياة، إذ كان سكان الشام ومصر خليطا من أجناس عدة من مصريين وشاميين وأتراك وأكراد وعراقيين وغيرهم كالأرمن والعبرانيين والتتار. وكان هذا المجتمع العجيب ظاهر العنصرية التي تفخر بنفسها وترى الفضل قاصرا عليها في حاضرها وماضيها، ومع هذه النعرة كانت في حاجة إلى التعامل مع الطبقات الأخرى. بل إن هذه الأجناس تتفاعل بعضها مع بعض، وكثيرا ما تختلف، وتجادل بعقلية مختلفة، والمجتمع المختلف هكذا صعب القياد سواء في ناحية التقاضي أم السياسة أم التفكير، ويكفي أن نشير إلى جنس واحد من هذه الأجناس وهو جنس التتار.

حين غزا التتار كثيرا من البلاد في الشرق والشمال وأسروا العديد من أهلها وعرضوهم للبيع، اشترى الملك الصالح «نجم الدين أيوب» كثيرا من هؤلاء الأسرى وأطلق عليهم المماليك البحرية. ثم تدرج هؤلاء في الحكم وسياسة

الدولة حتى صار أحدهم ملكا وهو «عز الدين أيبك» الذي كان أول الملوك البحرية ثم خلفه الملك المظفر «قطز» الذي كانت له مع هؤلاء التتار الواقعة المشهورة المعروفة بعين جالوت سنة ٦٥٨هـ التي انتصر فيها الجيش المصري المسلم، وانهزم التتار وأسر قطز كثيرا منهم وأسكنهم مصر والشام، فانصهر كثير منهم في الشعبين المصري والشامي.

هذا بالإضافة إلى كثير من التتار المهاجرين إلى مصر والشام المعروفين «بالوالدية»، الذين تزايدوا أيام الملك الظاهر بيبرس وأحيطوا بكثير من الرعاية والاحترام، فلما اطمأنوا بالبلاد نشروا كثيرا من عاداتهم وتقاليدهم، حتى إنهم لم يخضعوا في التقاضي إلا في الناحية الدينية، كالصلاة والصوم والزكاة والحج وأحكام الأسرة كالزواج والطلاق والميراث.

أما الأمور المتصلة بذات أنفسهم فالتمسوا من السلطان أن يقيم الحاجب حكما فيما بينهم، فيما يتصل بأعرافهم وعاداتهم، وكلها أمور مقتبسة من كتاب «الياسة» الذي وضعه جنكيز خان، وكانوا يسوونها بالأحكام الدينية. ومن قواعد «الياسة» الحكم بالقتل على كل من زنا محصنا أو غير محصن، ومن لاط، ومن تعمد الكذب. ومن تجسس. ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان أحدهما. ومن بال في الماء الراكد. ومن أطعم أسيرا أو سقاه أو كساه بغير إذن. ومن وجد هاربا ولم يرده. ومن أكل ولم يطعم من عنده. ومن ذبح حيوانا ذبحة المسلمين[1]. إلى غير ذلك مما لا يتفق مع شريعة الدين الحنيف ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[2].

وكان هذا المجتمع في مصر والشام يتألف من طوائف متعددة الأديان

---

(١) البداية والنهاية: ١٣/ ١١٨، ١١٩. خطط المقريزي ٢/ ٢٢٠-٢٢١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

والعقائد، كثيرة النحل والمذاهب في الدين الواحد، وكثيرا ما كان هذا الاختلاف مثارا للفتن والاضطرابات، وهو من عوامل اجتماع النصارى والتتار على الضلال ضد الكثرة المسلمة. ففي هذا المجتمع يعيش أهل الذمة واليهود والنصارى، ويعيش أهل العقائد من المتكلمين وغلاة الصوفية والإسماعيلية وغيرها من فرق الشيعة المختلفة، هذا فضلا عن الخلاف بين الشيعة عامة وأهل السنة.

كل هذه الانقسامات ابتلي بها المجتمع العربي الإسلامي، ولاقى منها العناء والبلاء، ومعلوم من سير التاريخ أن الدين أقوى تأثيرا في الناس، سواء في ذلك المسلمون أم النصارى، وما الحروب الصليبية عنا ببعيد، وما رجال الكنيسة في الأندلس وعلماء المرابطين والموحدين في المغرب إلا شواهد بارزة على شدة نفوذ رجال الدين وسيطرتهم على الملوك، وإقامة المعارك الحربية في الشرق والغرب.

فكثيرا ما رأينا التتار والنصارى قد اتحدوا ضد الإسلام والمسلمين يعاضدهم في هذا أهل الفرق والمذاهب المختلفة.

هذه الأحداث عاصرها ابن تيمية، وعمل بميدانها وأنفق فيها كثيرا من جهده وجهاده في ميدان الدين والسياسة والحرب.

وقد أوضحنا فيما سبق كيف أسهم العلقمي وزير آخر الخلفاء العباسيين ببغداد، وهو الخليفة «المستعصم بالله» في قتل ولي نعمته، وإزالة الخلافة العباسية، لأن العلقمي كان شيعيا، فحارب السنة في شخص الخلافة التي أسقطها التتار سنة ٦٥٦هـ.

وإن مجتمعا كهذا تتصارع فيه التقاليد والعادات والمذاهب الفكرية والنزعات السياسية، يهون فيه على كثير من الناس الانحراف عن الجادة وإشاعة المنكرات والفواحش، وتتضاعف فيه مسئولية علماء الإسلام للعمل على تقويم معوجه،

وإصدار الأحكام الرادعة من قضاته، لرد المنحرفين إلى الطريق المستقيم، وذلك إذا صدقوا الله ورسوله ولم يخشوا في الله لـومة لائم، وفي مقدمتهم ابن تيمية العالم المجاهد.

جـ - الناحية الفكرية والعلمية:

إن الفكر الإسلامي لم ينتج جديـدا في هذه الحقبة ولم يبتدع من ضروب العلم شيئـا، بل كان المشتغلـون بالعلم يعكفـون على فهم ما أنتجـه القدمـاء لهم ولا يزيدون عليـه، بل ليس لهم أن يزيدوا إلا ما يصنعـه المؤلفون من شرح وإطناب فيما يحسبونـه مسائل غامضـة، أو يقيدون ويضيقون مـا يخالونه مطنبـا، ولذلك زادت الحركة التأليفية في القـرنين السابع والثامن اللذيـن عاش فيهما ابن تيمية، زادت كمًّا ولم ترتقِ كيفا.

أما الحركة التعليمية فقد سارت في طريقها نشطة ليس هناك ما يعوقها على ألا تخرج عما قدر للفكر من نشاط.

ومع هذا فقد ظهرت الموسوعـات العلمية الكبرى سواء أكانت في التفسير أم الحديث أم الفقه أم علوم اللغة العربية وآدابها أم في التاريخ أم في غيره من العلوم الإسلامية المختلفة.

ومن سمات هذا العصر:

١ - أنه كـان في العموم عصر تقليد واتبـاع ليس فيه ابتكـار ولا إبداع، ومن ذلك وقوف الفقهاء على ما رسمه أئمة المذاهـب الأربعة، وكانوا في هذا مقلدين للعلماء السابقين، الـذين يقولون إن بـاب الاجتهاد قـد انسد منذ القـرن الرابع، وعلى طلاب العلم أن يحسنوا تقليد من سبقوهم، فإن فعلوا ذلك فقد وصلوا إلى الغاية.

وربما كان هذا الباب ما يزال موصداً حتى يومنا هذا، ويقرر ذلك ابن خلدون بقوله: «. . ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم، وسد الناس باب الخلاف وطرقه[1]. وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء. . . ولم يبق إلا تقليد مذاهبهم، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية. ولا محصول اليوم للفقه غير هذا، ومدعي الاجتهاد في هذا العهد مردود على عقبه، مهجور تقليده. وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأربعة»[2].

وكما جمد الفقهاء على هذه المذاهب الأربعة، فإنهم كانوا يتناولون مختصرها بالشرح ومطولها بالاختصار. كذلك وقفوا في العقيدة عند طريقة أبي الحسن الأشعري، إذ هي مذهب وسط بين طريقة السلف وطريقة المعتزلة. وقد استمروا على هذا التقليد إلى ما بعد ذلك العصر، بل إلى هذه الأيام في أكثر البلاد الإسلامية.

ويذكر المقريزي حقيقة مذهب الأشاعرة، وكيف أن السلطان صلاح الدين الأيوبي نصره هو والملوك من بعده، الذين عاش ابن تيمية في عهدهم، ثم يقول: «وقد أخذ بها جماهير أهل الأمصار الإسلامية، ومن خالف هذه العقيدة أريق دمه»[3].

٢ - ومن سمات ذلك العصر انتشار الصوفية والتصوف، والتفاف الناس حول المتصوفين للتبرك، حتى كان لهم شأن ونفوذ شديدان، وكان من أتباعهم بعض الفقهاء والأمراء.

---

(١) بمعنى الوقوف عند المذاهب الأربعة فلم ينشأ مذهب خامس.

(٢) ابن خلدون - المقدمة: ص ٣٥٥.

(٣) المقريزي: الخطط ٢/ ٣٥٨-٣٦٠ (توفي المقريزي سنة ٨٤٥هـ).

وزاد من تأثيره في بعض العلماء ما حدّث به الإمام الغزالى في كتابيه «إحياء علوم الدين» و«المنقذ من الضلال» من أن التصوف هو الطريق الصحيح الموصل إلى الله سبحانه وتعالى.

كما زاد قوته ظهور كثير من رجاله الأقطاب أمثال أحمد البدوي المتوفى سنة ٦٧٥هـ، والمدفون بمدينة طنطا من أعمال إقليم الغربية بمصر. وإبراهيم الدسوقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ والمدفون بمدينة دسوق على مقربة من مدينة كفر الشيخ بمصر أيضا. وغيرهما من غلاة المتصوفة ومدعي التصوف، المنبثين في أنحاء العالم الإسلامي، ولكل منهم نفوذه في المحيط الخاص به.

٣ - وثالث ملامح هذه الحقبة اضطهاد الفلسفة والمشتغلين بها، وحمل الناس على ازدرائها. وقد قوي الهجوم على الفلسفة بحملة الإمام الغزالي عليها وعلى المشتغلين بها، وهذه الحملة كانت من العنف بحيث دعت الفيلسوف ابن رشد للرد على الغزالي والانتصاف للفلسفة[١].

ويكفي أن نشير إلى حادث قتل الشاب الفيلسوف «شهاب الدين السهروردي» وهو في ميعة الصبا، حتى صار معروفا في التاريخ بأنه الشاب المقتول وكان «أوحد عصره في العلوم الحكمية، بارعا في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء، جيد الفطنة، ولكن العلماء شنعوا عليه، ورموه بالتفلسف والإلحاد بعد مناظرة بينه وبينهم كان له التفوق عليهم، إلا أنهم شكوه إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي بدمشق، وطلبوا إليه قتله حتى لا ينفث سمومه في الشباب، وقد أمر بقتله فقتل بمدينة حلب سنة ٥٨٧هـ عن ست وثلاثين سنة»[٢].

ونجد فتوى خطيرة أثرت في العالم الإسلامي زمنا طويلا، فقد أصدر أبو عمر تقي الدين الشهر زوري المعروف بابن الصلاح المتوفى ٦٤٣هـ وقد سئل عن رأيه

(١) الدكتور محمد يوسف موسى - بين الدين والفلسفة: ص ٨٥ وغيرها.
(٢) طبقات الأطباء ٢/ ١٦٧.

في ابن سينا وتصانيفه، فقال: «من فعل ذلك فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة العظمى، لأن ابن سينا لم يكن من العلماء بل كان شيطانا من شياطين الإنس».

وسئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعليما وتعلما، فقال ضمن كلام طويل: «الفلسفة رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة... ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان. واستحوذ عليه الشيطان. فالواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شرها، ويعاقب من اشتغل بها، ويعرض المشتغلين بها على الإسلام أو السيف لتخمد نارهم، وتمحى آثارهم»[1].

ويقرر رأى ابن خلدون في الفلسفة وكتبها والنظر فيها ويقول: «إن هذا العلم - كما رأيته - غير واف بمقاصدهم التي احتدموا عليها، مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها».

ثم يقول عن علوم الطبيعة، وما يستعمله من براهين: «فليكن الناظر فيها متحرزا جهده من معاطبها، وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه، ولا يكبن أحد عليها وهو خلو من علوم الملة فقل أن يسلم لذلك من معاطبها»[2].

هذا وإن ما عرضناه من سمات هذا العصر وملامحه قد أثر في الشيخ الإمام ابن تيمية أثرا ملحوظاً، فقد كان حربا على الفلسفة والمتفلسفين الذين اعتنقوا مبادئ الفلسفة اليونانية بغير تصرف ولا برهان صحيح.

---

(١) فتاوى ابن الصلاح، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان. تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي جـ١ ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٣٢-٤٣٣.

وكـان حربـا على المتصوفـة والمتصـوفين الذين أدخلـوا كثيرا من الآراء التي لا تتفق والدين الصحيح . وكان حربا على الفقهاء الجامدين .

وسنـزداد من آرائه عنـدما نعـرض للفصل الخاص بحيـاته ومـا فيهـا من آراء ومحن .

مراكز العلم في عصر ابن تيمية

كانت بغداد مركز العلوم والدراسات الإسلامية بخاصة زمن الخلافة العباسية. فلما قدر للخلافة الإسلامية أن تسقط على أيدي التتار الذين أزالوا معالم الحضارة العباسية سنة ٦٥٦هـ انطفأ نور بغداد مع زوال الخلافة، ذلك النور الذي سطع في العالم أجمع في تلك الحقبة من الزمن.

ولما دفع المسلمون من مصر شر هؤلاء التتار عن الإسلام والمسلمين، بل أوقفوا شرهم الذي هدد العالم أجمع، بانتصار الجيش المسلم عليهم في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ بقيادة الملك المظفر «قطز»، تحول اهتمام العالم الإسلامي نحو مصر التي أعادت الخلافة العباسية إليها سنة ٦٥٩هـ، فكانت مصر والشام تحمل أمانة الخلافة وأمانة العلم في آن واحد، فتحولت إليها الأنظار، كما صار لكل بلد إسلامي نصيب معلوم في العلوم الإسلامية بعد سقوط الخلافة في بغداد. فهناك مراكز ثقافية ودور للعلم في بخارى ونيسابور والقاهرة والإسكندرية وأسيوط ودمشق وحمص وحماة وحران وحلب، وغيرها من المدن، وكنا نرى نسبة العلماء هكذا: القاهري، الإسكندري، الأسيوطي، الحلبي، الحموي، الحراني.

كما نجد كثيرا من العلماء يقال في تعريفهم: نزيل دمشق، أو نزيل حلب، أو نزيل الإسكندرية وهكذا.

وكان لكل مركز من هذه المراكز مكتبة جامعة لأمهات الكتب الإسلامية وغيرها، كما تجد فيه جامعا تقام فيه الدروس المختلفة.

وكان الجامع الأزهر مركز إشعاع يفيض بنوره على هذه المراكز ويزودها بالعلماء في كل وقت وحين، كما كان موطن الحركات الفكرية المختلفة في جميع

العصور، كما كان جامع العطارين بالإسكندرية مركز إشعاع، وقد أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٧٧هـ وظل يشع نور العلم أيام الحروب الصليبية وبعدها. وفي دمشق كان الجامع الكبير الذي أخذ شهرة واسعة في العلوم الإسلامية، وبخاصة الحديث والتفسير والفقه.

ومن علماء الشام الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، وعبدالغني النابلسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ، وقد درس بجامع دمشق الإمام محمد بن مالك النحوي (صاحب الألفية)[١].

تلك إشارة عابرة عن المراكز الأولى بمصر والشام. أما المدارس فكان أولها المدارس النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك - وزير الملك شاه بن أرسلان السلجوقي - سنة ٤٥٩هـ، ثم اقتدى بنظام الملك حينئذ أمراء العراق وخراسان وما وراء النهر وبلاد الجزيرة وديار بكر.

وقد أكثر من المدارس بمصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكذلك ألغى مذهب الشيعة عقب قيامه بإسقاط الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ، وأقام عدة مدارس للشافعية والحنفية.

واقتدى بصلاح الدين أمراء مصر وملوكها من أيوبيين ومماليك في بناء المدارس[٢].

وقد ذكر المقريزي في كتابيه: «السلوك» و«الخطط» هذه المدارس، ومن بينها مدارس فقهية لكل مذهب أو للمذاهب الأربعة.

وبعض هذه المدارس ما تزال أطلالها باقية، مثل مدرسة السيوفية بشارع السيوفية بالخليفة على مقربة من قلعة صلاح الدين بمصر، ومن بينها المدرسة

---

(١) ابن خلكان - وفيات الأعيان ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) الخطط للمقريزي ٢/ ٣٦٣.

المنصورية التي أقامها السلطان قلاوون ٦٨٤هـ للمذاهب الأربعة والطب، وكان بها خزانة للكتب[١]، ومدرسة ابنه الناصر بن قلاوون للمذاهب الأربعة وغيرها من المدارس.

وكان بالشام ما يقارب هذه المدارس، وأغلبها لدراسة المذاهب الأربعة.

وفي هذه الحقبة التي عاش فيها ابن تيمية كانت مصر والشام تموج بالمدارس التي تدرس العلوم الشرعية مثل الحديث والتفسير والفقه على عامة المذاهب، وكان يوجد مكان ملحوظ لعلوم الحياة الأخرى كالفلسفة والفلك والهندسة والرياضيات والطب وغير ذلك مما عرفه العرب والمسلمون.

من أجل هذا نستطيع أن نقرر أن هذا العصر كان عصرا مجيدا من ناحية الثروة العلمية التي هيأت للمؤلفين أن يؤلفوا الموسوعات العلمية في علوم القرآن واللغة والفقه والحديث والتفسير. إلخ، ولكنه لم تكن فيه أصالة الفكر والتجديد والابتكار، اللهم إلا ما كان من نفر قليل منهم، وعلى رأسهم الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

غير أن هذه الحركة المباركة اقترنت بالحقد والبغضاء بين العلماء، ولا سيما الجدل الكثير الذي كان يدور بين أصحاب المذاهب الفقهية، أو بينهم جميعا وبين المعتزلة والشيعة. وقد نشأ من هذا عدة محن أصابت طائفة منهم.

ومهما يكن من شيء فقد ظهر ابن تيمية في هذا الخضم الزاخر بالعلم والمعرفة، وقد نهل من هذه العلوم والمعارف، وميزه عن غيره من رجال العلم نظر ثاقب، وعقل راجح، وحافظة نادرة، وذاكرة قوية.

وبعد: فقد جلينا - فيما بدا لنا - عصر ابن تيمية، وسنزيد القول فيه حين نتكلم عن حياته وما فيها من جهاد مرير بقلمه ولسانه وسيفه، مما جعله علما في عصره وفي غير عصره، ومما جعله بحق من العلماء المجددين على مر الزمن.

---

(١) الخطط للمقريزي ٢/ ٣٩٥.

حياة ابن تيمية

٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ

١ - نسبه ومولده

هو أبو العباس تقي الدين أحمد ابن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن علي بن عبد الله الحراني[١].

وتعرف هذه الأسرة بأسرة ابن تيمية. وقد ولد في العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة النبوية، ثلاث وستين ومائتين وألف ميلادية. وكان مولده بمدينة حران، وكانت شهيرة بالفلسفة والصابئة[٢] قبل عصور الإسلام. وقد نشأ فيها النشأة الأولى إلى أن بلغ السابعة من عمره، ثم انتقل أبوه به مع أخويه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ عند قدوم التتار إلى الشام، وكاد هذا البلاء الزاحف يدركهم في سيرهم لولا حراسة الله لهم ومنُّه وفضله عليهم بالسلامة والنجاة. واستقر بهم المقام في دمشق، إحدى مراكز العلوم الإسلامية الكبرى. وفيها كمل نمو الصبي أحمد، ثم درس ونضج وآتاه الله العلم والحكمة وصار أحد أئمة الإسلام، ومن كبار الشيوخ الذين خلدوا على الزمن بفضل ما قام به من مجيد الأفعال وجلائل الأعمال. وما ترك من عظيم الآثار.

ولا عجب في نبوغه فأبوه الشيخ شهاب الدين عبد الحليم كان إماما محققا في

---

(١) كانت مدينة حران قديما من مراكز الفلسفة اليونانية وهي من الشرق لمدينة حلب، ويقول الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي: إنها الآن من أعمال أورفه بتركيا. انظر ابن تيمية بطل الإصلاح الديني ص١٠ طبعة دمشق.

(٢) من الأديان القديمة، وهم يعبدون الملائكة ويعتقدون في تأثير النجوم.

كثير من الفنون، دينا متواضعا حسن الأخلاق، كما كان جوادا محسناً، وكان من أنجم الهدى، كما كان من أعيان الحنابلة بدمشق، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية، وكان له كرسي بالجامع يتكلم فيه أيام الجمع من حفظه[1].

وجده شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الفقيه الحنبلي، الإمام المقرئ المحدث المفسر، الأصولي النحوي، وأحد الحفاظ الأعلام.

كما نجد آخرين كثيرين مشهورين من أفراد هذه الأسرة الكريمة المباركة من الرجال والنساء، لكل منهم مقامه في العلم في زمانه.

٢ - نشأته:

استقر ابن تيمية بدمشق والتحق بأحد الكتاتيب فتعلم القراءة والكتابة، ثم أكب على حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم أخذ ينهل من منابع العلم المختلفة، فدرس الحساب والفقه والعربية حتى برع في النحو، ثم أقبل على التفسير إقبالا كليا حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه. كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أساتذته من فرط ذكائه وسيلان فكره، وقوة حافظته وإدراكه[2].

ونشأ في تصون تام، وعفاف، وتعبد، واقتصاد في المأكل والملبس، وكان يحضر المحافل في صغره، فيناظر ويفحم مناظريه ويأتي بما يتحيرون منه. وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف. ومات والده وله إحدى وعشرون سنة، وذاع صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق، وأخذ في تفسير القرآن أيام الجمع في المسجد من حفظه، لا يتوقف ولا يتلعثم.

---

(١) السيد نعمان خير الدين الألوسي: جلاء العينين: ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٨٦ وما بعدها.

وكان إذا سئل عن فن من الفنون ظن السائل والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله. وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في سائر مذاهبهم منه ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك، ولا يُعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم ـ سواء أكان من علوم الشرع ـ أم غيرها ـ إلا فاق فيه أهله والمنتسبين إليه، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم[1].

وبالرجوع إلى الذين أرخوا لابن تيمية من معاصريه أو من الذين جاءوا بعده مثل ابن الوردي في تاريخه، والحافظ شمس الدين الذهبي في كتبه العديدة، والألوسي في جلاء العينين، وابن رجب في الذيل على الطبقات، وصلاح الدين ابن شاكر الكتبي في كتابه (فوات الوفيات) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب. نقول: بالرجوع إلى هؤلاء المؤرخين نعلم أن ابن تيمية بذل غاية الجهد لطلب العلم من أبوابه، وتنوعت دراساته حتى شملت علوم عصره كلها، وأنه بلغ الغاية وأوفى على النهاية، حتى صار إماما في أغلبها.

وفيه يقول الزملكاني ـ وهو من أكثر من اختلف مع ابن تيمية:

ماذا يقول الواصفون له ∴ وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة الله قاهرة ∴ هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة ∴ أنوارها أربت على الفجر[2]

وقال فيه أيضا: (واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها)[3].

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير ١٤/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) كان الزملكاني معاصرا لابن تيمية ـ وتوفي سنة ٧٢٧ هـ.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٢// ٢٩٠.

وقال فيه أمير المحدثين ابن حجر: (ونظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وتقدم ودرس وأفتى وفاق الأقران، وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجَنان والتوسع في المنقول والمعقول)[1]. وقال أيضاً: (وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم دليله عنده)[2].

٣ - صفاته[3]:

اختص الله سبحانه وتعالى ابن تيمية ــ رحمه الله ـ بصفات كانت هي البذرة التي نمت واستوت على سوقها، فكانت ذلك العالم الجليل، الذي جدد الإسلام، وأعاد إليه شبابه، كما كان عليه في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم. ومن أبرز هذه الصفات:

١ - **حافظة قوية واعية**، كانت موضع حديث عصره، ولا شك أن الحافظة الواعية هي أساس العلم، فالعالم من يتكون له في حافظته مادة أساسية يستخدمها وينميها، وبمقدارها ومقدار القوة على استخدامها يكون قدره وسط العلماء.

وقد عُرفت أسرة ابن تيمية بقوة الذاكرة وكثرة الحفظ وسرعته، فقد كان أبوه وجده يتمتعان بذاكرة قوية، ولكن تقي الدين بن تيمية - رحمه الله - سبق أسرته كلها في هذه النعمة، فقد أدهش العلماء وأساتذته بذاكرته الحديدية النادرة وسرعة حفظه، واشتهر بذلك منذ نعومة أظافره وهو في دمشق، وفي ذلك يقول ابن عبد الهادي[4]:

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ١٥٥.

(٢) المرجع السابق ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٣) ابن تيمية ـ حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه، للشيخ محمد أبو زهرة ص ٩٦ وما بعدها (بتصرف).

(٤) العقود الدرية ص ٤ ط حجازي بالقاهرة عام ١٣٥٦هـ.

«اتفق أن أحد المشايخ بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد بن تيمية وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه. فقال له خياط: هذه طريق كُتَّابه وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يجئ. فجلس الشيخ الجليل قليلا فمر صبيان، فقال الخياط: هذا الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية. فناداه الشيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال: يا ولد امسح هذا حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا، فقال: اقرأ هذا. فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ثم دفعه إليه وقال: اسمعه. فقرأ عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع. فقال: يا ولدي امسح هذا، ففعل، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا. فنظر فيه كما فعل أول مرة. فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم ير مثله»[1].

٢ - **العمق والتأمل**، فقد كان - رحمه الله - يدرس المسائل متعمقاً فيها، بل ربما قضى الليالي متفكرا في مسألة واحدة حتى يحل مغلقها، وينتهي إلى الأمر الجازم فيها، وكان يتأمل الآيات والأحاديث وقضايا العقل، ويوازن ويقايس بفكر مستقيم حتى يظهر له الحق واضحا جليًّا.

فلم يكن ابن تيمية - رحمه الله - حافظاً واعياً فقط، بل كان متعمقاً لا يكتفي فيما يدرس بالنظرة الأولى، بل يردد البصر، ويسبر غور المسائل حتى يصل فيها إلى نتائج محققة، وما يصل إليه يدهش العقول، ويحير الخصوم.

وكان - رحمه الله - من أدق العلماء وأقدرهم على استنباط المعاني من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية - وقد جاء في الكواكب الدرية[2]:

---

(١) وجاء في الدرر الكامنة جـ١ ص١٦٣ (ومن عجائب ما وقع في الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه).

(٢) ص ١٥٥.

«وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وايضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها وما يحتاج فيه إليها، فمما لا يوصف، حتى كان إذا ذكر آية أو حديثا وبين معانيه وما أريد به، يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه».

٣ - **حضور البديهة**، فقد كان - رحمه الله - مع قوة حافظته وتعمقه في الدراسة حاضر البديهة، تخرج المعاني من مكانها في الحافظة سريعة كالجندي السريع الذي يلبي أول نداء، وكان يبدو ذلك في درسه واضحاً جليًّا - وقد قال أحد تلاميذه وهو أبو حفص البزار:

«كان ابن تيمية إذا شرع في الدرس يفتح الله عليه أسرار العلوم وغوامض ولطائف ودقائق وفنون ونُقول العلماء. . واستشهاداً بأشعار العرب، وهو مع ذلك يجري كما يجري التيار، ويفيض كما يفيض البحر».

وجاء في وصفه أيضا عندما يسأل ويناقش:

«قلَّ إن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهة بما بهر واشتهر، وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمان طويل، ومطالعة كتب، وربما لا يقدر مع ذلك على إيراد مثله»[1].

وعند المناظرة كان الشيخ - رحمه الله - يفحم خصومه بكثرة ما يحفظ وبحضور ما يحفظ في ساعة الجدال، مما لا يقوى عليه الخصوم. ولهذه الصفة كان خصوم ابن تيمية يتهيبون لقاءه، ومن لا يعرفها فيه ويغتر بحجته إذا لقيه

---

(١) الكواكب الدرية ص ١٥٤.

كان عبرة المعتبرين، فيلقمه العالم الجليل الحجة تلو الحجة. وما انتصر عليه أحد في ميدان القول. وما وصلوا إليه من محنة في مصر أو في الشام في آخر حياته إلا بالتدبير ليلاً، والاجتهاد في ألا يُسمع قوله، ولو سُمع قوله ما استطاعوا له كيداً.

٤ - **قوة الفِراسة**، فقد كان لقوة عقله ونفاذ بصيرته وحدة مداركه، مع قوة الإحساس ينفذ نظره إلى دخائل النفوس فيدركها، وإلى بواطن الأمور فيكشفها.

ولا شك أن من يتولون إصلاح الناس يجب أن يكون لهم من قوة الفراسة ونفاذ البصيرة ما يمكنهم من أن يدركوا خلجات القلوب من العيون، وحركات النفوس من غضون الوجوه، ليستطيعوا أن يخاطبوا الوجدان، ويصيبوا المشاعر بما يريدون.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقد آتاه الله هذا الحظ من الإدراك الروحي والإحساس النفسي، ولذلك ما خاطب جماعة إلا استرعى انتباهها، وأصاب مشاعرها بما يقول.

وقد بدت فراسته - رحمه الله - في كل أمر تولاه، فحين رأى التتار وحالهم أدرك بذكائه وفراسته أنهم تضعضعوا، ولم يكونوا عند غزوهم الشام كما بدأوا، بل أترفت نفوسهم، فذهب بأسهم وضعفت شوكتهم، ولكن ماضيهم يرعب من حولهم فينهزمون بالرعب لا بفرط القوة، رأى الشيخ ذلك فكان يقسم الأيمان المغلظة بأن جند مصر والشام لا محالة منتصرون، فإذا قال له الأمير: قل إن شاء الله. قال: أقولها متحققا لا معلقاً. وهذا يدل على قوة فراسته ونفاذ بصيرته.

ورأى رجلا في زي طلاب العلم يسير في طرق دمشق كالحائر، لأنه لم يكن معه ما ينفق، فناداه ابن تيمية ووضع في يده دراهم، وقال له: أنفق منها وأخلِ خاطرك. وما تحدث الشاب بحاجته، ولكنها الفراسة ونفاذ البصيرة.

٥ - **الاستقلال الفكري**، ولعل هذه الصفة هي أبرز الصفات في تكوين شخصيته العلمية التي جعلت له مزايا خاصة ليست في غيره من العلماء الذين عاصروه.

ولم يكن - رحمه الله - تابعا لما يجري على ألسنة علماء العصر، وما يعتنقه الناس، بل كان مستقلا في كل ما يصل إليه من آراء، لا هادي له في ذلك إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

وقد قال في بيان استقلاله الفكري تلميذه أبو حفص البزار:

«كان إذا وضح له الحق يَعَضُّ عليه بالنواجذ، والله ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لرسول الله ﷺ ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به - منه - حتى كان إذا أورد شيئا من حديثه في مسألة ويرى أنه لم ينسخه شيء غيره من حديث يعمل ويقضي ويفتي بمقتضاه، ولا يلتفت إلى قول غيره من المخلوقين كائنا من كان»[1].

إن هذه السمة هي التي جعلته يجدد أمر هذا الدين؛ وذلك لأنه كان ينظر إلى الدين غير متأثر بتفكير أحد إلا بالكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين.

٦ - **الهيبة والوقار**، فقد أضفى الله تعالى علي ابن تيمية هيبة ووقاراً تحمل من يلقاه على احترامه، وتجعله يحس بأنه في حضرة رجل عظيم. ولقد كان يشعر بهيبته مخالفوه وخصومه، فكانوا إذا أرادوا به أمراً دبروه بليل، وبيتوا له المكيدة ليتقوا لقاءه، وإن أصر السلطان أو من له الأمر على أن يلتقي بهم ويجادلوه فإن النتيجة ألا ينالوا منه شيئا لقوة حجته وهيبته.

ولقد كان إذا لقي السلطان لقيه ثابت الجأش قوي الجنان، وإذا خاطبه في أمر كان قويا في خطابه، شديدا في جوابه، والسلطان لا يتردد في إجابته، وعدم مخالفته فيما يدعوه إليه.

---

(١) الكواكب الدرية ص ٢٦٦.

وقـد التقى الشيخ - رحمه الله - بقـازان ملك التتـار، وقـال له كل مـا يـريـد بشجاعة وثبات، وقد أحس قـازان بهيبته وقوة شخصيته، فقال لحاشيته: إني لم أر مثلـه، ولا أثبت قلبـا منـه، ولا أوقع من حـديثـه في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقياداً لأحد منه.

٧ - **الصبر وقـوة الاحتمال**، فقد كـان - رضي الله عنه - مع شجاعتـه وهيبته صبوراً قـوي الاحتمال، جلداً في جسمه وعقله وقلبـه، فكان يتحمل الأذى بغير جـزع ولا ضجـر وكـان دءوبـاً على العمل لا يكـل ولا يمل، يسجن فيكتب ويـؤلف، وتمنع عنـه المحبرة والقلم فيستعين بـالكتـابـة بـالفحم، ولا يني عن التفكير والتدوين، فإن أعوزته أدوات الكتابة أخذ يتلو كتاب الله فاهماً متفهماً، خاشعاً متقـرباً، ولم يقعد عن العمل أبداً، بل حتى مع المرض وقبل وفـاته كان يتلو القرآن ويتدبر آياته.

٨ - **الإخـلاص في طلب الحق**، والطهارة من أدران الهوى والغـرض في طلب الدين وبيانـه للناس. فالإخلاص يقذف في قلب المخلص بنـور الحقيقة ويجعله يدرك الأمور إدراكا مستقيما لا عوج فيه، ولا شيء يضلل العقل ويجعله يحيد عن طريق الحق أكثر من الغرض والهوى.

وقـد أوتى شيخ الإسلام ابـن تيمية - رحمه الله - أكبر حظ من الإخـلاص، فقد أخلص لله في طلب الحقيقة فأدركهـا، وأخلص في نصرة الحق في هذا الدين فلم يقبضه إليه حتـى ترك دويًّا في عصره، وتناقلته الأجيـال من بعده، وكل من يقرأ كتابـاته يلمس فيها نور الحقيقة ساطعـا، وإشراق الإخلاص منيراً للقارئ، بل ويتأثر القارئ بما يقرأ؛ لأنه يجد حرارة الإيمان بينة قوية لا تحتاج إلى كشف.

وقد تجلى إخـلاص ابن تيمية - رحمه الله - في إعـلان آرائه التي يتوصـل إليها بعد طول دراسـة وتمحيص، حتى ولو كان مخالفا لما جرى عليـه مألوف الناس،

فإنه لا يألو الجهر به مهما نالـه من الأذى، فتمسكه بالحق وجهاده في سبيله كان من أبرز صفاته الشخصية.

كما تجلى إخـلاصه - رحمه الله - في زهـده وإعـراضه عـن المناصب وزخـرف الـدنيـا وزينتهـا، فلم يتـول منصبـا أو يسع إليـه أو للحصـول على أي منفعـة شخصية رغم أن ذلك كان في متناول يده.

ولقد كان إخلاصه واتصاله بالله واعتماده عليه هو أقوى العوامل في نجاته من كثير مما كان يـدبر له، ولقد قال في ذلك الذهبي: «ورمـوه عن قوس واحدة ثم نجاه الله تعـالى وكان دائم الابتهـال كثير الاستغاثـة قوي التوكـل رابط الجأش له أوراد وأذكار يديمها»[1].

٩ - على أن كل إنسان مهما اتصف بـالأخلاق الكريمة والخصـال الحميدة، فقد يكون فيه بعض الهنات، وشيـخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على ما كان يتمتع به من صفـات حميدة فإننا نلمس فيه شيئـا من الحدة في الطبع والشدة في القول، حتى إنه ليوجع أحيانا.

غير أن الجدل هو الذي قد يؤدي إلى هذه الحدة، فإن كل مجادلة منازلة، وفي النـزال يحتـدم القـول، فتكـون الحدة في التعبير وقـد يغض ذلك من قيمـة الحق نفسه.

قـال الـذهبي في ذلك: «تعتريـه حـدة في البحث[2] وغضب وصـدمـة للخصوم، تـزرع له عـداوة في النفوس، وإلا لـو لاطف خصـومه لكـان كلمة إجماع، فإن كبارهم خـاضعون لعلومـه معترفون بتفوقـه مُقِرُّون بندور خطئـه وأنه بحر لا ساحل له، وكنز ليس له نظير»[3].

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر جـ١ ص١٦٩.

(٢) وقال في موضع آخر: (تعترية حدة لكن يقهرها بالحلم) الدرر الكامنة جـ١ ص ١٦١.

(٣) الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ١٦١.

على أنه مع حدة شيخ الإسلام في القول وشدته وصلابته مع الأعداء، فقد كان رحمه الله متسامحاً لين الجانب حريصا على التراحم والتواد حتى مع خصومه الذين شاركوا فيما حل به من محن، وقد واتته الفرصة للتنكيل بهم، لكن كان من خلقه الكريم الرفق والعفو والتسامح، وقد تجلى ذلك المسلك الإنساني في خطاب له وجهه إلى محبيه قال فيه: «تعلمون - رضي الله عنكم- أني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين فضلا عن أصحابنا بشيء لا ظاهراً ولا باطنا، ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كانوا يحسبونه، ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً أو مخطئاً أو مذنباً. فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد معفو عنه، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين». وفي هذا الكتاب يقول أيضا: «ولا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليَّ أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت - أي سامحت - كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين وأريد لكل مؤمن من الخير ما أريده لنفسي، والذين كذبوا أو ظلموا هم في حل من جهتي».

ومما تقدم يتضح أن ابن تيمية - رحمه الله - شخصية فذة وفريدة، ومما يؤكد عظمة تكوين هذه الشخصية أن صفاته التي تحلى بها جميعا فطرية وليست مكتسبة، إذ إنه مطبوع عليها، مفطور على سجاياها، مجبول على عناصرها، وهذا هو سر قوته وثباته، وسعة أفقه، وحصافة فكره، وجودة رأيه، وعمق فتاويه.

٤ - عبادته وورعه:

نشأ ابن تيمية - رحمه الله - في تعبد وتقوى وورع لا مثيل له. يقول تلميذه الحافظ عمر بن علي البزار في وصف تعبده[١]:

«أما تعبده - رضي الله عنه - فإنه قل أن سُمع بمثله؛ لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه، حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى... وكان

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - ص ٣٦ وما بعدها ط المكتب الإسلامي.

في ليله متفرداً عن الناس كلهم، خاليا بربـه عز وجل، ضارعا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم، مكرراً لأنواع العبادات الليليـة والنهارية. وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس بدأ بصلاة الفجر يأتي بسنتها قبل إتيانه إليهم، وكان إذا أحرم بالصلاة تكـاد تنخلع القلوب لهيبة إتيانـه بتكبيرة الإحرام، فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضـاؤه حتي يميل يمنة ويسرة. وكان إذا قرأ يمد قـراءته مدًّا كما صح في قراءة رسول الله ﷺ. وكـان ركوعه وسجوده وانتصـابه عنهما من أكمل ما ورد في صـلاة الفـرض. وكان يخفف جلـوسـه للتشهـد الأول خفـة شديـدة، ويجهـر بالتسليمة الأولى حتى يُسمع كل من حضر. .»[1].

ويقول في موضع آخر[2]:

وكـان غالـب دعائه: «اللهم انصرنـا ولا تنصر علينـا، وامكـر لنا ولا تمكـر علينا، واهدنـا ويسر الهدى لنا، اللهم اجعلنا لك شاكـرين، لك ذاكرين لك أواهين، لك مخبتين، إليك راغبين، إليك راهبين، لـك مطـاويع. ربنـا تقبل تـوباتنـا، واغسل حـوباتنـا، وثبت حججنا، واهـد قلـوبنا، واسلل سخيمـة صدورنا» يفتتحه ويختتمه بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يشرع في الذكر.

ثم وصف البزار تأدية ابـن تيمية لبقية الصلوات وتمضية الأوقـات بينها إما في الذكـر والدعاء وتـلاوة القرآن، وإما في إلقـاء الدرس وإفتاء النـاس أو في قضاء حـوائجهـم، أو زيـارة المرضى وغير ذلك مـن أعمال الخير. كما كـان - رحمه الله صواماً، يكثر من صوم النفل وقيام الليل والتهجد.

هـذا وقـد أدى شيخ الإسـلام - رحمه الله - فريضـة الحج عـام ٦٩٢هـ مع الـركب الشامي، وكـان أميرهم الباسطي، ونـالهم في «معان» (بلـدة من أعمال

---

(١) الأعلام العلية ص ٣٦-٣٧.

(٢) المرجع السابق ص ٣٧-٣٨.

شرق الأردن) ريح شديدة جدًّا مات بسببها جماعة، وحملت الريح جمالاً عن أماكنها[1].

٥ - زهده وتبتله[2]:

كان - رحمه الله - في غاية الزهد، فما خالط الناس في بيع ولا شراء، ولا معاملة ولا تجارة، ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة. ولا كان ناظراً مباشرا لمال وقف، ولم يكن يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر، ولا كان مدخراً دينارا ولا درهما ولا متاعاً ولا طعاماً.

وإنما كانت بضاعته مدة حياته، وميراثه بعد وفاته، العلم، اقتداءً بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين[3]، فإنه قال: «**إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[4].

وقد عاش - رحمه الله - عزباً ما تزوج ولا تسرى، ولا التفت إلى ملاذ الحياة ومتعها، انصرافا منه إلى العلم، وتفانياً في خدمة الدين.

قال عنه الذهبي في معجمه المختصر: «كان إماما متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك... فارغا عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه».

فما صرفه عن الزواج المركوز في الفطرة إلى العزوبة التي لا تُجهل مصاعبها ومتاعبها، إلا الشوق المتزايد للعلم الذي اشتعلت همته به تعلقا وحبا وتحصيلاً، وجمعا وبحثا وتدوينا، حتى غدا العلم منه بمنزلة الروح من الجسد، والماء من

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٣.

(٢) التبتل هو الانقطاع عن الزواج والإعراض عنه.

(٣) لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن عبدالخالق ص ٢٦ ط جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(٤) أخرجه أبو داود في باب العلم، وابن ماجه، والترمذي في باب العلم.

العـود الأخضر، والهواء من حياة الإنسـان، لا يستطيع له فـراقا، ولا يطيق عنـه بعداً.

ولا ريب أن التبتل والانقطـاع عن الـزواج - اختيـاراً - من أكبر الشـدائد في حيـاة الإنسـان، يفقـد بها الأنس الـروحي والسكـون النفسي، ويتحمل معهـا مشاق العزوبة في شئون الطعام والشراب والنظـافة وخدمة البيت، ويحرم بسببها من رعـاية المرأة وحنـانها عنـد نزول الأمـراض والأسقـام عليه، وفي وقت حلـول الشيخوخة ومتاعبها لديه، كما يحرم من الـذرية التي هي من زينة الحياة الدنيا، وهـذه شدائد متراكمـة ومشاق عظيمـة، لا يتحملها إلا من رأى الصبر عليهـا أهـون عليه من فقـد الازديـاد من العلم وتحصيله وبثـه، فآثـر مـا يراه لـه أغنم وأعظم، على ما يراه له ألذ وأنعم.

ولا ريب أن شيخ الإسـلام - رضي الله عنـه - يعلم الحكم الشرعي للـزواج، وأنه واجب للقادر على مؤنه وأعبائه، وتتوق نفسه إليه ويخاف الوقوع في العنت، بل إنه - رحمه الله - أفتى بتقـديم الزواج على فريضة الحج والجهـاد في مثل هذه الحالة[1]. كما أنه يعلم أن الزواج إلى جـانب أنه متعة مشروعة، فهـو أمر أساسي وحاجـة أصلية من حاجـات الإنسان في الحياة، وأن الشريعـة تحث على الزواج والإنجاب.

إلا أنـه - رحمه الله - رأى في الـزواج (على أهميتـه وفضله) سببـا شـاغـلا عن تحصيل العلم، وقيـداً معوقـاً له عن الاستزادة منـه، فآثـر الخير الأعم على حظ نفسـه الخاص، اجتهاداً منـه أن في ذلك مصلحة لـلإسلام والمسلمين، وابتغـاء مرضـاة رب العالمين. على أنـه قد اختـار عدم الـزواج لنفسه مسلكـا شخصيًّا لم يفرضه على غيره، ولم يدع إليه أحداً.

---

(١) الاختيـارات الفقهيـة من فتـاوى شيخ الإسـلام ابن تيميـة، لأبي حسن البعلي ط السعيد بـالـريـاض ص٣٤٥.

يقول عنه تلميذه الذهبي في «الدرة اليتيمية في السيرة التيمية»:

«وساس نفسه سياسة عجيبة... ولم يتزوج ولا تسرى، ولا كان له من المعلوم إلا شيء قليل، وكان أخوه يقوم بمصالحه، وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالبا، وما كانت الدنيا منه على بال».

وإذا كان شيخ الإسلام - رحمه الله - لم ينجب ذرية فهو قد خلف لنا من أولاد أفكاره وبنات بنانه نحو خمسمائة مؤلف ما بين كتاب كبير يقع في مجلدات، ورسالة أو قاعدة في مجلد أو صفحات، تناولت كافة علوم الدين من تفسير وعقيدة وحديث وفقه وأصوله وغير ذلك.

فهذه هي آثار عزوبته، وثمرات تبتله وانقطاعه للعلم، ما تزال تفيد الطالبين وتغذي العارفين، وتمد العلماء والمتعلمين، على مر الدهور والسنين[1].

٦ - شيوخ ابن تيمية:

كان ابن تيمية فردا في نشأته، وكان عجبا في حياته كلها، إذ كان أبوه عالما مبرزاً في علوم الشريعة ولا سيما في الحديث والتفسير، وما إن هبط هذا الوالد أرض دمشق سنة ٦٦٧هـ حتى أسندت إليه مشيخة دار الحديث السكرية. وكان هذا المعهد مثابة للمحدثين من جميع الآفاق. لذلك لم يجد أحمد بن تيمية صعوبة في أخذ الحديث من أربابه. ولا غرابة أن يقول ابن عبد الهادي[2]: (وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ)[3]. ثم يقول: «وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات. وسمع الكتب الستة الكبار، .... ومن

---

(١) العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ٩٩-١١٢ ط ١٤٠٣هـ.

(٢) لازم ابن عبد الهادي الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وقرأ عليه قطعة من كتاب الأربعين للرازي.

(٣) ص ٣ من كتاب العقود الدرية لابن عبد الهادي.

مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن الكريم، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم النحو. وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز قصب السبق وأحكم أصول الفقه وغير ذلك».

ويقول الذهبي في معجم شيوخه: (أحمد بن عبد الحليم - وساق نسبه - شيخنا وشيخ الإسلام، وفريد العصر علما ومعرفة وذكاء وشجاعة وتنويرا إلهيا، وكرما ونصحا للأمة، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه. وكتب وخرج، ونظر في الرجال والطبقات. وحصل ما لم يحصله غيره. وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث معزوا إلى أصوله وصحابته.. وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل يقول بما يقوم دليله عنده، وأتقن العربية أصولا وفروعا وتعليلا واختلافا. ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم، ونبه على خطئهم، وحذر منهم. ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأوذي في ذات الله من المخالفين...».

ثم يقول: «وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه. وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث»[1].

---

(١) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١ طبعة حامد الفقي. القاهرة (١٩٥٣م/ ١٣٧٢هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩١ وما بعدها.

ولذلك فلنا أن نقول إن ابن تيمية الذي تتلمذ على والده. وكان إنسانا فريدا في قوة حفظه وسرعة بديهته، وإقباله المنقطع النظير على علوم الدين خصوصا الحديث والتفسير، ليس بحاجة ملحة إلى تعدد المشايخ. وإذا صح رأي ابن عبد الهادي في أن مشايخه نحو المائتين، فإن هذه الكثرة قد أتيحت له بطريق والده الذي يقصده المحدثون والمفسرون وهو شيخ مدرسة الحديث بدمشق.

ووالده هو الشيخ **شهاب الدين عبد الحليم بن المجد عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني**. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران وسمع من والده وغيره، ورحل في صغره إلى حلب، وتلقى من ابن رواحة ويوسف بن خليل ويعيش النحوي وغيرهم، وتفقه على والده. قال الذهبي: قرأ المذهب حتى أتقنه على والده. ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه بعد أبيه. وكان إماما محققا كثير الفنون، له اليد الطولى في الفرائض والحساب والهيئة[1]... وقال البرزالي كان من أعيان الحنابلة، باشر بدمشق مشيخة الحديث بدار الحديث السكرية، وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وستمائة هجرية[2].

ومن البدهي أن ابن تيمية أخذ عن والده علوم الرياضة ولا سيما الحساب والهيئة والحديث والفقه الحنبلي.

وممن ذكرهم ابن عبد الهادي من شيوخ الشيخ ابن تيمية:

١ - **ابن الصيرفي المفتي المعمر جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن الفتح بن رافع الحراني** الحنبلي. وكان إماما عالما متفننا، صاحب عبادة وتهجد. وقد سمع من عبد القادر الرهاوي بحران، ومن الكندي بدمشق، وأبي بكر بن غنيمة، وتوفي في صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة[3].

---

(١) علم الفلك.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/ ٣٧٦ طبعة لبنان.

(٣) شذرات الذهب: ٥/ ٣٩٠.

٢ - **بدر الدين أبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب بن حيدرة الشيباني** الصالحي العطار ثم الخياط، راوي مسند الإمام أحمد، وقد أكثر عن حنبل وطبرزد وجماعة، وأجاز له أبو جعفر الصيدلاني وجماعة من العلماء، وكان مطبوعا متواضعا. توفي في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وستمائة[١].

٣ - ابن أبي اليسر، وكان يسمى مسند الشام. **تقي الدين أبو محمد إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي**. الكاتب المنشئ. ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وروى عن الخشوعي ومن بعده، وله شعر جيد وبلاغة، وفيه خير وعدالة، توفي في السادس والعشرين من صفر سنة ٦٧٢هـ[٢].

٤ - **المجد ابن عساكر محمد بن إسماعيل بن عثمان بن مظفر بن هبة الله بن الحسين الدمشقي** المتوفى سنة ٦٦٩هـ ويبدو أن الإمام ابن تيمية تلقى عليه وهو صغير؛ إذ كانت سنه ثماني سنوات[٣].

٥ - وممن تلقى ابن تيمية العربية عنهم العلامة **شمس الدين محمد بن عبدالقوي بن بدران بن سعد الله المقدسي**، المرداوي الصالحي الحنبلي. ولد سنة ثلاثين وستمائة وبرع في اللغة وفنونها. وقال ابن رجب: وممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وله تآليف منها في الفقه القصيدة الطويلة الدالية، وكتاب مجمع البحرين، ولم يتمه، وطبقات الأصحاب. وحدث وروى عنه ابن الخباز في مشيخته. توفي سنة تسع وتسعين وستمائة[٤].

٦ - ومن الأعلام الذين تلقى عنهم الإمام ابن تيمية، خطيب الخطباء شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، خطيب دمشق وفقيهها. ولد سنة ٦٢٢هـ وأجاز له أبو علي بن الجواليقي وطائفة، وسمع من السخاوي وابن

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٣٩٠.

(٢) المصدر السابق: ٥/ ٣٣٨.

(٣) المصدر السابق: ٥/ ٣٣١.

(٤) المصدر السابق: ٥/ ٤٥٢-٤٥٣.

الصلاح، وتفقه على سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وبرع في الأصول والفقه والعربية. وكان كيساً متواضعا متنسكا، ثاقب الذهن، مفرط الذكاء، طويل النفس في المناظرة، أديبا ومن شعره:

احجج إلى الزهر واسعَ به ... وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل أن يحلق فقد قصرا

وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ٦٩٤ هـ[١].

هذا وقد ثبت أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أخذ عن شيوخ آخرين نذكر منهم على سبيل المثال[٢]:

١ - زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، مسند الشام، وفقيهها ومحدثها، المتوفى سنة ٦٦٨ هـ[٣].

٢ - عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان البغدادي، المتوفى سنة ٦٧٠ هـ[٤].

٣ - محمد بن علي الصابوني بن محمود بن أحمد المحمودي، المتوفى سنة ٦٧٠ هـ[٥].

٤ - كمال الدين بن عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخضر بن شبل، الدمشقي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ[٦].

٥ - سيف الدين يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ[٧].

٦ - المؤمل بن محمد البالسي، ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٦٧٧ هـ[٨].

٧ - أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي، الحداد، الحنبلي، المتوفى سنة ٦٧٨ هـ[٩].

---

(١) شذرات الذهب ٥/ ٤٢٤، ٤٢٥.
(٢) مجموع الفتاوى ١٨/ ٧٦-١٢٢.
(٣) فوات الوفيات ١/ ٨١.
(٤ ـ ٩) شذرات الذهب ٥/ ٣٣١-٣٧٣.

٨ - أبو بكر بن عمر بن يونس المزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ[١].

٩ - عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ[٢].

١٠ - المسلم بن محمد بن مسلم بن خلف القيسي، الدمشقي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ[٣].

١١ - القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الأربلي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ[٤].

١٢ - إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الدرجي، القرشي، الحنفي، المتوفى سنة ٦٨١هـ[٥].

١٣ - المقداد بن أبي القاسم هبة الله القيسي، المتوفى سنة ٦٨١هـ[٦].

١٤ - محمد بن أبي بكر العامري الدمشقي، المتوفى سنة ٦٨٢هـ[٧].

١٥ - إسماعيل بن أبي عبدالله بن العسقلاني، المتوفى سنة ٦٨٢هـ[٨].

١٦ - محمد بن عبد المنعم القواس، المتوفى سنة ٦٨٢هـ[٩].

١٧ - محمد بن عامر بن أبي بكر الصالحي، المتوفى سنة ٦٨٤هـ[١٠].

١٨ - الجمال أحمد بن أبي بكر الحموي، المتوفى سنة ٦٨٧هـ[١١].

١٩ - يوسف بن يعقوب المجاور، المتوفى سنة ٦٩٠هـ[١٢].

وهناك بعض النساء الصالحات ذوات العلم والفقه، أخذ عنهن الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - وهن:

٢٠ - الشيخة الجليلة: أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم علي بن عساكر، توفيت سنة ٦٨٣هـ[١٣].

(١-٥) المصدر السابق.

(٦-١٣) شذرات الذهب ٥/ ٣٧٤-٤٠٤.

٢١ - الشيخة الصالحة: أم الخير، بنت العرب، بنت حي بن قايماز الدمشقية الكندية، توفيت سنة ٦٨٤هـ[١].

٢٢ - الشيخة الصالحة: زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني، توفيت سنة ٦٨٨هـ[٢].

٢٣ - الشيخة الصالحة: زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل المقدسية، توفيت سنة ٧٢٢هـ[٣].

٧ - مكانته العلمية:

ما كاد ابن تيمية يبلغ من عمره إحدى وعشرين سنة حتى توفى والده الشيخ عبد الحليم في سنة ٦٨٢هـ، وحدث فراغ كبير في مشيخة التدريس بدار الحديث السكرية، ولكن لم يطل على فراغه زمن طويل، فقد خلفه في التدريس ابنه النابغة في الثاني من محرم عام ٦٨٣هـ وسد ذلك الفراغ وألقى درسه الأول وكان في ذلك الحين في الثانية والعشرين من عمره.

وقد حضره كبار علماء دمشق وفضلاؤها، منهم كبير القضاة الشيخ بهاء الدين بن الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزاري - شيخ الشافعية - والشيخ زين الدين النجا الحنبلي وغيرهم من كبار العلماء حضروا الدرس الأول لابن تيمية وأعجبوا به أيما إعجاب، حيث ترك في نفوسهم أثرا عميقا وجعلهم يعترفون بالتبحر العلمي وسرعة البديهة والفصاحة والجرأة لهذا العالم الشاب[٤].

ويتحدث الحافظ ابن كثير، تلميذ ابن تيمية عن درسه هذا، ويصفه بما يأتي:

«وكان درساً هائلا، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده،

(١-٢) شذرات الذهب ٥/ ٣٧٤-٤٠٤.

(٣) شذرات الذهب ٦/ ٥٦.

(٤) الحافظ أحمد ابن تيمية لأبي الحسن الندوي ص ٤١، ٤٢ (بتصرف).

وكثرة ما استحسنه الحاضرون، وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره»[1].

«ثم جلس الشيخ تقي الدين أيضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيئ له لتفسير القرآن العزيز، فابتدأ من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير، من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة، وقد سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة»[2].

ولقد ظل شيخ الإسلام ابن تيمية في إلقاء دروسه في الشام ومصر وكل بلد رحل إليه أو مر به على مدى خمسة وأربعين عاما، أي من وقت أن تولى الدرس مكان أبيه وهو في الثانية والعشرين إلى أن قبضه الله إليه وهو في السابعة والستين.

ويقول الذهبي عنه (في معجم شيوخه): «شيخنا شيخ الإسلام فريد عصره علما وشجاعة، وذكاء وتنويرا، وكرما ونصحا للأمة وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. سمع الحديث وأكثر في طلبه، وكتب وخرج الطبقات، وحصل على ما لم يحصله غيره، وبرع في الحديث وحفظه، فقل من يحفظ ما حفظه من الحديث معزوا إلى أصوله وصحابته..»[3].

وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث أفتى دون أن يلتزم بمذهب، بل يفتي بما قام عليه الدليل عنده.

وأتقن العربية أصولا وفروعا وتدليلا واختلافا، ونظر في العقليات (الفلسفة)

(١-٢) البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٣.

(٣) معجم الشيوخ - من شذرات الذهب ٦/ ٨١.

وعرف آراء المتكلمين ورد عليهم، ونبه على خطئهم وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأوذي في ذات الله من المخالفين... وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالا من أهل الملل والنحل. وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا، وعلى طاعته. وأحيا به الله الشام، بل والإسلام بعد أن كاد ينثلم لما أقبل حرب التتار والبغي.

ويذكره الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أحد الحفاظ المعروفين فيقول في كلام طويل: «كاد يستوعب السنن والآثار حفظا، إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وروايته، أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من غلته في ذلك ولا أرفع من درايته. برز في كل علم على أبناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله..»[1].

ويثور هنا سؤال: هل كان ابن تيمية فقيها منتسباً أو فقيها مطلقا؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقرر أن شيخ الإسلام - رحمه الله - مجتهد مطلق باعتبار أنه تخير أصولا قررها بالأدلة واحتج لها وبنى عليها أحكاما اجتهادية أو مرجحا بين المذاهب، وقد أفتى بتلك الأصول في كل الفقه وإن لم يكن قد أنشأها، وعليه فإنه يكون في مرتبة تلي الأئمة لأنهم انفردوا بإدراك الأحكام من الأدلة الشرعية دون تقليد ولا تقييد منتهين إلى نتائج في أصول الاستنباط تخالف ما عليه غيرهم، وذلك على نحو ما أشار إليه السيوطي في قوله:

«لهج كثير من الناس اليوم بأن المجتهد المطلق فُقِد من قديم، وأنه لم يوجد من دهر إلا المجتهد المقيد، وهذا غلط منهم، ما وقفوا على كلام العلماء ولا

---

(١) ابن الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٧١، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٩٠.

عـرفوا الفـرق بين المجتهد المطلق والمجتهـد المستقل، ولا بين المجتهد المقيـد ولا المجتهد المنتسب، وبين كل مما ذكر فرق»[1].

ولا ريب أن انتساب ابن تيمية إلى المذهب الحنبلي أمر مقرر باعتبار التقائه مع مذهب الإمام أحمد فيما استند إليه من الأصول العلمية التي بنى عليها اجتهاداته وآراءه الفقهية، إلا أنه لا يعد مقلداً نظراً لإدراكه الأحكام الشرعية من غير تقليد أو تقييـد، لا في المذهب ولا في دليلـه، وإنما انتسب إليـه لسلـوكـه طـريقـه في الاجتهاد[2].

قـال الـذهبي: « فإن ذكر التفسير فهـو حـامل لـوائه وإن عد الفقهـاء فهـو مجتهدهم المطلق»[3].

٨ - مكانته عند العلماء:

قال العـلامة الشيخ مرعي الكـرمي الحنبلي في كتابه «الكـواكب الدراري»[4] الذي ألفه في منـاقب الإمام ابن تيمية: قد أكثر أئمة الإسـلام من الثناء على هذا الإمام، كـالحافظ المزي، وإبراهيم الرقي، وابن الحريري وأبى حيـان النحوي، والحافظ الـزملكـاني، والحافظ الـذهبي، وابن دقيق العيـد، وغيرهم من أئمـة العلماء.

قال عنه الحافظ المزي: ما رأيت مثله ولا رأى هـو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا أتبع لهما منه.

---

(١) كتاب «الرد على من أخلد إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض».

(٢) الجامع لـلاختيـارات الفقهيـة لشيخ الإسـلام ابن تيميـة للـدكتـور أحمد مـوافي جـ١، ص ١١٣، ١١٤-١١٧.

(٣) فوات الوفيات جـ١، ص٦٨.

(٤) من «مجموع الرد الوافر» وما معه من رسائل - طبع في مصر ١٣٢٩هـ.

وقال الشيخ إبراهيم الرقي: إن تقي الدين يؤخذ عنه ويقلد في العلوم، فإن طال عمره ملأ الأرض علماً وهو على الحق، ولا بد أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة.

وقال القاضي ابن الحريري: إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟

وقال فيه شيخ النحاة أبو حيان لما اجتمع به: ما رأت عيناي مثله. ثم مدحه أبو حيان على البديهة في المجلس وقال:

لما أتينا تقي الدين لاح لنا ∴ داع إلى الله فرداً ما له وزر
على محياه من سيما الألى صحبوا ∴ خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهرنا حبرا ∴ بحر تقاذف من أمواجه الدرر

وقال الحافظ الزملكاني: لقد أعطى ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب، والتقسيم والتعيين. وقد ألان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد. كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن.

وقال عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي إنه: أنموذج الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين غابت عن القلوب سيرهم، ونسيت الأمة حذوهم وسبيلهم، فكان في دارس نهجهم سالكا، ولأعنة قواعدهم مالكا.

وذكره الشيخ عماد الدين الواسطي فقال، بعد ثناء طويل جميل: «فوالله ثم والله لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا، وحالا وخلقا، واتباعا وكرما وحلما، وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته، أصدق الناس وعدا، وأصحهم علما وحزما، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة،

وأسخاهـم كفا، وأكملهم اتباعـا لنبيه محمـد ﷺ» وقال الشيخ تقي الـدين ابن دقيق العيد، وقد سئل فيـه بعد اجتماعه به فقال: «رأيت رجـلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما يشاء»[1].

هكذا كـان الشيخ العظيم فذا في عصره، وإمامـا مجتهداً يقتدى به في حيـاته وبعـد مماتـه. ونجما متألقا لم يعتره أفـول، وكان بحـرا زخارا بـالعلم ارتوى منـه معاصروه، ويرتوي الناس منه في كل جيل وزمان ومكان.

(١) فوات الوفيات جـ١ ص٦٥-٦٧ وما بعدها. بتصرف.

من محراب العلم إلى ميدان القتال

١ - مواجهته لملك التتار:

أسقط التتار الخلافة الإسلامية سنة ٦٥٦ هـ كما أسلفنا القول، وانهزموا على يد الملك المسلم «قطز» سنة ٦٥٨ هـ في موقعة عين جالوت بالشام لأول مرة في تاريخهم بعد أن أنزلوا الرعب والفزع بأهل الأرض، وأنذروا حضارة الدنيا بالضياع، وتوقعت أوربا الدمار. ففروا عقب هذه المعركة إلى بلادهم بعد أن فقدوا مئات الألوف من جنودهم، وهرب من جيشهم معظم الأسرى المغلوبين على أمرهم ـ رجالا ونساء وغلمانا ـ إلى أوطانهم، وبعد مضي إحدى وأربعين سنة (سنة ٦٩٩ هـ) راودتهم نفوسهم أن يعودوا إلى بلاد الشام ــ وكانت تحت حكم مصر ــ ليجربوا حظهم مع الجيش المصري المسلم، فغافلوا بعض جنوده على أرض الشام وغلبوها وهددوا بدخول دمشق، ففزع الناس واستعدوا للهرب من وجه التتار.

ورأى ابن تيمية ببصيرته النافذة وإيمانه الوثيق بربه ودينه أن يقوم بدور القائد الحكيم ليدفع عن البلاد خطر هذا البلاء النازل، فجمع أعيان البلد وألف منهم وفدا قابل ملك التتار (قازان) لمفاوضته على ألا يدخل التتار دمشق.

وكان قازان[1] ملك التتار غليظ القلب شرس الطباع، ولكن شجاعة الشيخ

---

(١) ذكر الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه ابن تيمية (ص ٣٧ هامش ٢) أن قازان كان رابع ملك مسلم.
وأنا لست من رأيه، لأن ابن تيمية يقول لقازان: أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاض وشيخ وإمام ومؤذنون... إلخ. ومعنى هذا أن قازان يموه بالإسلام ليسهل عليه أمر الفتح. والحقيقة أنه ليس مسلما وليس أبوه وجده مسلمين لأنهم كانوا يأخذون أنفسهم بأحكام كتاب الياسة الذي وضعه جدهم الأعلى «جنكيزخان» ويلزمون أنفسهم به، ويعاقبون التتري المخالف له بالقتل. لذلك قال له ابن تيمية: أنت تزعم.. ولم يقل له أنت مسلم.

العظيم طغت على شخصية الملك الظلوم وأخضعته له. قال أحد الذين شاهدوا اللقاء: «كنت حاضرا مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل ويرفع صوته ويقرب منه... والسلطان مع ذلك مقبل عليه، مصغ لما يقول، شاخص إليه، لا يعرض عنه، وإن السلطان من شدة ما أوقع الله في قلبه من الهيبة والمحبة سأل: من هذا الشيخ؟ إني لم أر مثله، ولا أثبت قلبا منه، ولا أوقع من حديثه في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه، فأخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل، فبهت الذي كفر.

ومما قاله ابن تيمية لملك التتار وقد نقله للملك الترجمان: قل للقازان أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاض وشيخ وإمام ومؤذنون - على ما بلغنا - وأبوك وجدك كانا كافرين، وما عملا الذي عملت، عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت»[1]. ثم خرج ابن تيمية بعد ذلك القول معززا مكرما بصدقه وحسن نيته.

أنتجت هذه المقابلة خيرا وإن كان محدودا، لقد أجل الملك دخول دمشق إلى حين، وأمن الناس فزال فزعهم، ووعده قازان خيراً وأعلن الأمان، وطوف بمنشوره في البلد من أقصاه الى أقصاه، ولكن طلب من الأهلين تسليم السلاح والخيل والأموال المخبوءة.

وبعد ثمانية أيام كثر عبث الجند خارج المدينة، فأتلفوا الزرع والضرع، فقلت الأقوات، وحاول بعض الخونة الذين يمالئون التتار أن يحملوا حماة قلعة دمشق على تسليمها، فامتنعوا بتحريض ابن تيمية الذي كان ملاذ الناس بعد الله في تلك المحنة الشديدة، ولكن اندفع الجند مع بعض طوائف الشيعة بعد ذلك في الصالحية يعيثون فيها فسادا وحرقوا بعض مساجدها، وقتلوا واعتدوا على الكثير

---

(١) القول الجلي: ص ١٦٢ - ١٦٣.

من نساء المسلمين وهم يزعمون أنهم مسلمون. وبلغ الناس أنهم داخلون دمشق لا محالة، فخرج ابن تيمية مرة ثانية لمقابلة قازان ولكن لم يستطع إذ حجبه وزراؤه، وقد وعد بأن المدينة لا يدخلها التتار ولكنهم دخلوها وعاثوا فيها فسادا. وأخذ ابن تيمية يسعى لفك الأسرى المسلمين والذميين على السواء، وينظر أمر الفسقة والخونة فيحاربهم أولا، ثم يخلص للتتار.

٢ - محاربته للمنكرات والشيعة الباطنية:

رأي ابن تيمية أن ينقي أخلاق الشعب من الأدران، ويحارب أهل الرذيلة والخونة من الشيعة قبل البدء في حرب التتار، وقد صار الآن مبسوط اليد والسلطان بعد فرار الأمراء والأعيان من دمشق فأتيحت له الفرصة لتطهير الأخلاق، إذ صار في سنة ٦٩٩ هـ ملاذ الناس - بعد الله تعالى - وسلطانهم غير المتوج.

فرأى أن يبدأ بالحانات والخمور. فأخذ هو وصحبه ـ وقد صاروا حكام الساعة ـ يحطمون أواني الخمور ويشقون قربها ويريقون ما فيها، ويعزرون أصحاب الخمور والحانات المعدة للفواحش، فلقي عمله هذا ترحابا من العامة، إذ رأوا الدين يعود قويا كما كان أيام الرسول ﷺ[١].

ولقد رأى الجند يعيثون فسادا في البلاد بإيعاز من الشيعة سكان الجبل فأراد تأديبهم، وخرج إليهم ابن تيمية، فجاءه رؤساؤهم مسترشدين مستهدين، فوعظهم واستتابهم وبين الصواب لهم، والتزموا برد ما كانوا قد أخذوا من مال الجيش، وقرر عليهم أموالا كثيرة يحملونها إلى بيت المال، وأقطعت أراضيهم وضياعهم، ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون في طاعة الجند، ولا يلتزمون بأحكام الدين ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله[٢].

---

(١) راجع هذه الأخبار في البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١١.

(٢) البداية والنهاية ١٤/ ١٩.

ولقد تقدم كثير من حساده إلى السلطان يشكونه بأنه ينتحل لنفسه سلطة ليست له، فهو يقيم الحدود، ويحلق رؤوس الصبيان. وتكلم هو أيضا فيما يشكون منه، وقد أقره الوالي وسكنت الفتنة. وقد رأى السلطان أن يطلق يده لكي يوقف عمليات الاجرام ومخالفة الدين، ولا سيما أنه اكتسب هذا لقوة خلقه وغزارة علمه وصحة عمله.

٣ - محاربته للتتار:

وبعد ذلك انصرف ابن تيمية لأمر التتار، إذ طلب إليه نائب السلطنة والأمراء أن يركب إلى مصر على البريد ليستحث السلطان على ملاقاة التتار بالشام، ولما استقر به المقام في القاهرة، تقدم البطل العالم التقي الورع واستحث السلطان على إعداد العدة وجمع الجند، وقال في حزم وقوة قولة الحق والمصلحة: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته، أقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستثمره زمن الأمن». ثم قال: لو قدر أنكم لستم حكامه ولا ملوكه، واستنصركم أهله، وجب عليكم النصر. فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه، وهم رعاياكم، وأنتم مسئولون عنهم. ثم قوى جأش الأمراء وما زال بهم حتى خرج السلطان محمد بن قلاوون بجيشه إلى الشام.

فسكنت القلوب، ولكن دعاة الهزيمة جاءوا من ناحية أخرى وهي ناحية الدين إذ قالوا كيف يحارب الجيش المصري والشامي التتار وقد أضحوا مسلمين؟!

وما دروا أنهم بغاة معتدون. عندئذ يتقدم ابن تيمية مبينا الحقيقة فيقول: هؤلاء على شاكلة الخوارج الذين خرجوا على «علي» و«معاوية» رضي الله عنهما. ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما. والتتار يزعمون أنهم أحق بالأمر من المسلمين ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة. ثم قال لهم: «إذا رأيتموني في ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني».

حـرك ابن تيمية النخـوة في القلوب ثم حمل سيفـه وامتطى جواده وخـرج إلى ميدان القتال محاربـا التتار، فما كان لمثله أن يدعو إلى الثبـات في الجهاد ثم يركن إلى النكوص عنه على عقبيه، بل يتقدم الجمـوع. وذهب إلى «مرج الصفر» قريبا من دمشق، وابتدأت الموقعة التي تسمى في التاريخ موقعة «شقحب» في رمضان سنة ٧٠٢ هـ وتلاقى الجمعان. ووقف ابن تيمية العالم الفارس في الميدان موقف البسـالة والاستشهـاد مقـاتلا، وهـو يثبت قلـوب من حولـه في الميـدان بأقوالـه وأفعاله. وقد التقى ــ قبل أن يتخذ موضعه من القتال ـ بـالسلطان يحثه ويحضه على القتال في سبيل الله وإحقاق الحق، ورد المعتدين، فسأله السلطان أن يقف معه في المعركـة فقال: «السُنَّة أن يقف الرجل تحت رايـة قومه، ونحن من جيش الشـام، لا نقف إلا معهم». ثم حث جنـده وأمراء الجيـش على الإفطار ليقـووا على القتـال، وكان يـروي لهم قـول النبي ﷺ للصحـابة في غـزوة الفتح «**إنكم ملاقو العدو والفطر أقوى لكم**»[1].

وكـان يدور على الأجنـاد والأفراد يـأكل معهم من شيء كان معـه ليبين لهم أن إفطارهم ليقووا على القتال أفضل.

وقعت الـواقعة واشتـد القتـال، يتقدمهم فيـه الإمـام ابن تيمية، ووقف هـو وأخوه مـوقف الشجاعة والبطـولة وأبلى بـلاء حسنا، وصدق أهل الشـام وجند مصر في القتال طول اليوم الرابع، وفي نهايـة ذلك اليوم ظهر جيش مصر والشام من المسلمين، وانحصر التتـار فلجأوا إلى الجبـال والتـلال، وجنـود السلطـان الناصر وجنـد ابن تيمية يضربون أقفيتهـم، وصار جند الإسـلام يضربونهم عن قوس واحـد، حتى إذا ما طلع الفجـر وانبلج نور الصبـاح أذن مؤذن النصر مع أذان الفجر على التتار الذين يتجرعون الهزيمة على يد جيش مصر والشام المسلم لثـاني مرة في رمضـان، ويفـرون إلى غير رجعـة بعـد أن اكتسحـوا جيوش العـالم أمامهم، وهددوا حضارته بالفناء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٧٨٩ كتاب الصيام - باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل.

وبعد انتهاء هذه المعركة الشرسة، انتهز العالم الجليل فرصة وجود جيش السلطان الناصر على أرض الشام وحمله على حرب الشيعة الباطنية ومن بينهم طائفة الحشاشين[1]، وطائفة النصيرية[2]، وطائفة الحاكمية[3]، لأنهم أكثروا من ممالأة التتار والصليبيين وكانوا لهم عونا على المسلمين.

فأخذ ابن تيمية يحرض الناصر عليهم لأنهم منافقون غير مسلمين، وأنهم شوكة في جنب سلطان مصر وجيشه، يتربصون به الدوائر ويمالئون أعداءه ومنهم العيون والجواسيس.

وقد وصفهم ابن تيمية في رسالة مسهبة جاء فيها «لما جاء التتار إلى البلاد وفعلوا بعسكر المسلمين ما لا يحصى من الفساد، وأرسلوا إلى أهل قبرص فملكوا بعض السواحل وحملوا راية الصليب، وحملوا إلى قبرص من خيل المسلمين وسلاحهم وأسراهم ما لا يحصي عدده إلا الله. وأقام سوقهم بالساحل عشرين

---

(١) حين توفي الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ) تولى الخلافة ابنه المستعلي بالله متخطيا أخاه الأكبر نزار. وقد حضر هذه التولية الحسن الصباح فاعترض على هذا التخطي الظالم، ونادى بنزار خليفة وقتل نزار من جراء المطالبة بالعرش، فنقل الحسن الصباح الدعوة النزارية إلى إيران، وأخذ يدعو إلى الإمام المستور وبذلك انقسمت الدعوة الفاطمية إلى قسمين نزارية ومستعلية، فأما المستعلية فهم شيعة مصر. وأما النزارية فهم الحشاشون أو الحشيشية أو الباطنية، وقد قاموا بدور في محاربة المستعلية والصليبية والسلاجقة، وكما انتشروا في إيران انتشروا كذلك في بلاد الشام، فكانوا مطيعين لشيخهم إلى درجة كبيرة لاعتقادهم بأنه مجمع سر العرفان ومصدر إلهام الإمام المستور، وكانوا يستعملون الحشيش أو الأفيون أو امثالها من المخدرات، فينامون نوما عميقا وينقلون نائمين إلى قصر منيف فيه من أنواع الملاذ مثل ما يصوره المسلمون عن جنة الفردوس. وبهذه الطريقة سيطر عليهم شيخهم لدرجة أنه كان يأمرهم بالتردي من فوق السطوح فيفعلون، ويأمرهم باغتيال بعض أعداء الدعوة فلا يتأخرون ولهذا عرفوا بالفدائيين كذلك. (ابن الاثير ١٠/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) النصيرية: طائفة من الشيعة الاثنا عشرية، تقول بألوهية علي - رضي الله عنه - ويشتركون مع الباطنية في القول بأن للقرآن ظاهرا وباطنا لا يعرفه إلا الأئمة.

(٣) الحاكمية: طائفة من الشيعة المغالية، تقول بنظرية الحلول، وتنسب إلى الحاكم الفاطمي.

يـومـا يبيعون فيـه المسلمين والخيل والسـلاح إلى أهل قبرص، وفـرحـوا بمجيء التتـار، ولما خرجت العسـاكر المصريـة ظهـر فيهم من الخزي والنكال مـا عرفـه الناس منهم، ولما نصر الله الإسلام النصرة العظمى عند قدوم السلطان كان على نفوسهم كـالصاعقة . . كل هذا وأعظم منـه عند هذه الطائفة كـان من أسباب خروج «جنكيـز خان» إلى بلاد الإسـلام . وفي استيلاء هولاكـو على بغداد، وفي قدومـه إلى حلب، وفي نهب الصالحيـة، وغير ذلك من أنـواع العداوة لـلإسلام وأهله» .

ويقول فيها أيضا : «ولقد كـان جيرانهم من أهل البقاع وغيرها منهم في أمر لا يضبط شره، كل ليلة تنزل منهم طائفـة ويفعلون من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، كانوا في قطع الطرقات، وإخـافة سكان البيوتات على أقبح سيرة عرفت من أهل الجنـايات، يرد إليهـم النصارى من أهل قبرص فيضيفـونهم ويعطونهم سلاح المسلمين، ويقفون بالرجل الصالح من المسلمين، فإما أن يقتلوه وإما أن يسلبوه، وقليل منهم من يفلت بالحيلة» .

هـذه بعض ممـارسـات الطوائف المنحـرفـة التي دفعت الإمـام ابن تيميـة إلى حربهم واستئصال شأفتهم؛ لأنهم كانـوا مصدر أذى للآمنين ومصدر خطر على المسلمين، ويبرر لإزالة أشجـارهم بقوله : «وقطعـوا أشجارهم لأن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير قطع أصحابه نخلهم وحرقوه . . . وقد اتفق العلماء على قطع الشجر وتخريب العامر عند الحاجة إليه، فليس ذلك أشد من قتل النفوس، إن القوم لم يحضروا كلهم من الأمـاكن التي اختفوا فيها وما أيسـوا من المقام في الجبل إلا حين قطعت الأشجار، وإلا كانوا يختفون حيث لا يمكن العلم بهم»[1] .

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد الهادي ـ العقود الدرية : ص ١٨٥ طبعة ١٩٣٨ م تحقيق حامد الفقي .

٤ - محاربته للصوفية:

ثم نصب الإمام ابن تيمية نفسه للكشف عن ستور أهل التصوف الذين اتخذوا الشعوذة سبيلا للتأثير في العامة، وأقام عليهم حربا شعواء، وخصوصا أن بعضهم مالأ التتار في أثناء حملتهم على الشام وعيثهم فسادا فيها، وكان جلهم من الرفاعية الأحمدية، أتباع السيد أحمد الرفاعي.

وقد ناقشهم مرة فكشف عن شعوذتهم، إذ كانوا يوهمون الناس أن لا تمسهم النار ببركة السيد أحمد الرفاعي، ويدخلون النار فلا تمسهم؛ لأنهم يطلون أجسامهم بمادة لا تحترق، فلما أرادوا أن يصنعوا ما يصنعون في حضرة نائب السلطنة بشهود ابن تيمية قال لهم: «من أراد أن يدخل النار فليدخل إلى الحمام وليغسل جسده غسلا جيدا، ويدلكه بالخل والأشنان ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقا». فقال شيخهم: «نحن إنما تنفق أحوالنا عند التتار وليست تنفق عند رجال الشرع». فانكشف بذلك حالهم ومالأتهم للتتار، فاشتد النكير عليهم لفعالهم، ومالأتهم لأعداء المسلمين.

ولا شك أن شيخ الاسلام ـ رحمه الله ـ بذل جهدًا كبيرًا في محاربته للمبتدعين والمنحرفين من فرق الصوفية الذين استطالوا على حرمة الشريعة، وقالوا بالحلول والوحدة والاتحاد، وأوّلوا ما لا يستحق التأويل من النصوص وقالوا بالظاهر والباطن، وجعلوا من أنفسهم أقطابا وأغواثا يلوذ بهم الناس، هؤلاء المرجفون من أرباب الهراء والخزعبلات الذين عطلوا بعض النصوص، وحرفوا في التفاسير، وقالوا بآرائهم الضالة الجاهلية بما لم يقل به أحد من السلف، ولم يقره النبي ﷺ ولا أحد من صحابته ـ رضي الله عنهم ورضوا عنه.

عقيدة ابن تيمية[1]

عقيدة ابن تيمية هي العقيدة السلفية، والمنهج المتصل بها والذي يفضي إليها هو المنهج السلفي مصطلحًا ومفهومًا.

والسلف والسلفية في اللغة بمعنى الماضي والمتقدم والسابق، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[2] وكلمة السلف في الشرع مقصود بها اسم لكل من يُقلد مذهبه في الدين ويتبع أثره. لذلك سمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين بالسلف الصالح.

ومن خصائص العقيدة السلفية الفهم والسبق والأصالة. وقد حاولت التيارات الإلحادية تكدير صفو السلفية وتشويه صورتها بوصفها بالرجعية والجمود، والأصولية والتطرف، وأنها تحجر على الفكر الاسلامي وتعارض تجديده.

وقد تهشمت كل أوهام هؤلاء المرجفين على صخرة الواقع الذي آلمهم، وهو أن يخرج بين الحين والحين من يجدد لهذه الأمة الإسلامية أمر دينها، ويربط واقعها وكيانها بمنهج السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وقد ورد عن الإمام مالك: «لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». وما صلح أول هذه الأمة إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصحبه والتابعين وتابعيهم بفضل و إحسان إلى يوم الدين.

فالسلفية تقوم على دعامتين هما: الكتاب والسنة، ومن ثم فالسلفي يعزو كل أحكامه الشرعية إلى الكتاب والسنة بمفهوم السلف الصالح، فلا يعطل نصا ولا

---

(١) عقيدة ابن تيمية الحنبلي تأليف محمد أحمد اخيراوي ص ٤١ ط دار الحكمة دمشق، ومناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره للسيد الجميلي ص ١٠٣ وما بعدها ط دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٤٠٥ هـ.

(٢) سورة الزخرف / ٥٦.

يـؤول نصـا لا يقتضي التأويل، ولا يقـول بـالظـاهـر والبـاطن ولا بـالشريعـة والحقيقـة، كما يقـول المتأولـون من البـاطنيـة وغيرهم من الفـرق الضـالـة التي خرجت عن نهج الجماعة.

فالسلفية اتجاه فكري يمثل الإيمان الخالص النقـي بعيدًا عن التحريف. هذا وقد تنوعت المناهج المخالفة لطريقـة السلف في فهم العقيدة الإسلامية على أربعة طرق:

أولها:ـ

الفلاسفـة: الذين يقـولون إن القـرآن جاء بالأسلـوب الخطابي، والمقـدمات المنطقية للإقناع، ويرون أن طريق البرهان واليقين هو سبيل العقيدة.

الثاني:ـ

المعتزلـة: الذين يقدمـون قضايـا العقل على النظر في آيات القـرآن الكريم، فالنظـر العقلي مقدم عنـدهم على الدليل القـرآني، وتأويلهم يجري على مقتضى العقل، وكثيرا ما يخرجون عن عقيدة القرآن.

الثالث:ـ

الماتريدية: وهم ينظرون في آيات القرآن التي تتضمن العقيدة لمخاطبة العقل فيؤمنون بها وبما في العقل من أدلة عليها، على أنها آيات إخبارية يجب الإيمان بها وبما اشتملت عليه، وليست مقام جزم ويقين وحق.

الرابع:ـ

الأشاعرة: وهم مؤمنون بالقـرآن ـ لكنهم يستعينون بأدلة العقل إلى جانب الأدلة القرآنية.

وقد تعرض ابن تيميـة - رضي الله عنه - لهذه المناهج الأربعة وفنـدها وبحثها بحثًا علميًّا رائعًا غير مسبوق إليه. وقـد أماط اللثام عن عوار هذه الفرق وغيرها ممن يؤولون النصوص أو يعطلونها عن جهالة وقصور[1].

(١) مناظرات ابن تيمية للدكتور السيد الجميلي ص ١٠٦.

فهو ينتقد أولئك الذين قدموا العقل على الأدلة القرآنية، ثم يقول: إنهم جعلوا الحاكم (الشرع) محكوما (للعقل) فجعلوا من النبوة الحاكمة الهادية للعقول محكومة بها خاضعة لها.

ثم يتصدى للمناطقة ويرد عليهم، ويأخذ على أئمتهم أنهم أهملوا الأدلة القرآنية، وفضّلوا المنطق عليها. والمنطق هو شر البلاء المستطير، فإنه مدخل الفلسفة، والفلسفة هي أخطر أعداء العقيدة الإسلامية.

ثم يقول ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ في الفلسفة ومصطلحاتها: إن هذا من المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية افتقار إلى المنطق أصلاً، وما يزعمه المنطق من أمر الحد والبرهان فقاقيع أغنى الله عنها كل صحيح الذهن، ولقد تمت الشريعة وعلومها وخاصة في بحر الحقائق والدقائق حيث لا منطق ولا فلسفة[1].

وقد رد ابن تيمية على الأشاعرة مفندا أغلاطهم في استدلالهم بالأدلة العقلية إلى جانب الأدلة القرآنية، ثم يفرق بين الأشعري والأشاعرة، فيقول: إن الأشعري كان أقرب إلى قول الإمام أحمد، ومن كان قبله من أئمة السنة[2].

ثم قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة: «إنه سلك طريق أهل السنة والحديث، وانتسب للإمام أحمد»[3].

---

(١) معارج الوصول لابن تيمية ص ١٠.

(٢-٣) كتاب نقض المنطق لابن تيمية ص ١٦.

أما الماتريدية فهم يعتمدون على العقل باستهداء الشرع، وفي إطار من هدي التشريع، ولا يعتمدون على النقل المحض، وهم في هذا يخالفون الفقهاء والمحدثين.

وبعد أن ناقش ابن تيمية هذه المذاهب أثبت أنها دخيلة على الإسلام وعلى المسلمين وأن منهج السلف ليس واحدًا من أي منها، بل غيرها جميعا، فالعقيدة لا تؤخذ إلا من النصوص وكذا أدلتها، فالسلفيون يؤمنون بالنصوص ولا يعوّلون على العقل في مجال العقيدة؛ لأن العقل يضل.

لذا نستطيع أن نقول إن عقيدة ابن تيمية ــ رحمه الله ـ عقيدة سلفية محضة قوامها التوحيد الخالص المبرأ من شبهات الشرك بأنواعه، ما كان صريحًا بواحًا وما كان خفيًّا مستترا، كما انتهج سبيل المؤمنين من السلف الصالح، متمسكا بالكتاب والسنة والإجماع، وهي عقيدة الفرقة الناجية بإذن الله تعالى[1].

ومن منطلق هذه العقيدة وعلى أساسها يتبلور منهج ابن تيمية الفكري والعلمي، كما سنعرضه في الصفحات التالية.

---

(١) مناظرات ابن تيمية للدكتور السيد الجميلي ص ١٠٧.

منهج الإمام المجدد ابن تيمية

اعتمد شيخ الاسلام ابن تيمية اعتمادا أساسيا على كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما صح عنده من أحاديث الرسول ﷺ وسنته، ثم على آراء الصحابة على أنه قد يحتج أحيانا بأقوال التابعين والآثار التي رويت عنهم مستأنسا بها، وبخاصة في الجدل والمناظرة.

١ ـ الكتاب والسنة:

ذلك أن الدين وكل ما هو متصل به مودع في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[١].

وإننا نجد هذا العنصر الأول من عناصر منهجه واضحا في كل كتبه ورسائله. ومن هذه الرسائل رسالة عنوانها: «معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول»، وهي من كتبه التي كتبها وهو بقلعة دمشق[٢]، وقد افتتح هذه الرسالة بقوله: فصل في أن الرسول ﷺ بين الدين، أصوله وفروعه، ظاهره وباطنه، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل كان أولى بالحق علما وعملا..»[٣].

ثم يقول بعد أن تكلم عن منهج المتكلمين والفلاسفة والصوفية: «وأما أهل العلم والإيمان فمتفقون على أن الرسل لم يقولوا إلا الحق وأنهم بينوه مع علمهم بأنهم أعلم الخلق بالحق، فهم الصادقون المصدقون، علموا الحق وبينوه»[٤].

---

(١) سورة الأنعام، جزء من آية ٣٨.

(٢) طبع بإشراف مكتبة القاهرة الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة باب الرحمة.

(٣) معارج الوصول ص ٤.

(٤) المصدر السابق ص ٦.

ويزيد الأمر تفصيلا فيقول: وأما العمليات وما تسميه ناس الفروع والشرع والفقه، فهذا قد بينه الرسول أحسن بيان، فما من شيء مما أمر الله به أو نهى عنه أو حلله أو حرمه إلا بينه، وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[4]، وهو الرد إلى كتاب الله أو إلى سنة الرسول ﷺ.

ولا يخالف ابن تيمية في أن الإجماع والقياس من أصول الفقه، ولكنه يردهما إلى كتاب الله أو إلى سنة رسوله اللذين هما الأصل في كل حال، يقول في الرسالة نفسها: [والمقصود هنا تحقيق ذلك وأن الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين، وأما إجماع الأمة فهو في نفسه حق لا تجتمع الأمة على ضلالة، وكذلك القياس الصحيح حق... إلخ][5]. ثم يقول: [فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول ﷺ ولكن قد يخفي ذلك على بعض الناس، ويعلم الإجماع فيستدل به... لكن استقرينا موارد الإجماع فوجدناها كلها منصوصة][6].

وهكذا نجد أن الامام ابن تيمية يرد الإجماع والقياس إلى الكتاب والسنة، فإذا استندا إلى الكتاب والسنة فهما من أصول الفقه عنده.

ولقد أخذ بالكتاب والسنة بصفتهما مصدرين أساسيين، ثم أخذ بالقياس

---

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) سورة النحل، جزء من آية ٨٩.

(٣) سورة الشورى، آية ١٠.

(٤) سورة النساء، جزء من آية ٥٩.

(٥) معارج الوصول ص ٢١ ـ ٢٢.

(٦) معارج الوصول ص ٣٨ وص ٤٠ وينظر ص ٣٦.

والإجماع والاستصحاب والمصالح المرسلة التي يأخذ بها بشيء من الحذر، إذ يتحرج عن قبول كل ما يراه المالكية والحنابلة داخلا في المصالح المرسلة، بل يقبل كل ما يتفق منها مع القياس؛ لأنه من المقرر أن الشرع الشريف جاء لجلب المصالح في الدنيا والدين ودفع المفاسد، فكل مصلحة داخلة في القياس فهي معتبرة عنده[1].

٢ - العقل له مجاله:

لا يهمل ابن تيمية العقل وتفكيره حين يجعل الكتاب والسنة وآراء الصحابة ومن إليهم سنده الأول في بحوثه وآرائه، وذلك أن فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهما عميقا يحتاج بلا ريب إلى قلب واع وعقل مفكر، وهذا هو مجال العقل عند ابن تيمية، فمن ظنوا أنهم بعقولهم وحدها قادرون على التعرف على ما نزل به وحي السماء فهم في ضلال بعيد. ولئن كان فهم كتاب الله وسنة رسوله قدرا مشتركا عند العلماء، فإن الله قد أفاض علي ابن تيمية فنونا من الإدراك امتاز بها فيما استنبطه من أحكام فقهية.

إن القرآن قد دعا حقا إلى وجوب التفكر فيما خلق الله من عوالم مختلفة ليصل المرء إلى الإيمان بالله وحده الخالق لكل شيء، لذلك نجد آيات كثيرة اختتمت بهذه الجمل وأمثالها (لعلكم تعقلون - لعلكم تذكرون - لعلكم تهتدون - لقوم يتفكرون)، وكان ذلك دليلا على دعوة القرآن الكريم العقول أن تفكر لكي تصل إلى الايمان بالله الخالق العلي الحكيم، لهذا ظهر في البيئة الإسلامية كتب العقل لداود بن المجبر أبي سليمان البصري وأمثاله. وروى أصحاب هذه الكتب كثيرا من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ التي تشيد بفضل العقل وتجعل له الأثر البالغ في كل شيء[2].

---

(١) معارج الوصول إلى علم الأصول، ص ١٨ - ٢٣.

(٢) الذهبي - ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٤ (داود هذا كان من رجال الحديث ثم تركه وصحب قوما من المعتزلة فأفسدوه وهو صاحب كتاب العقل).

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - حين سئل عن رأيه في هذا الحديث: «أول ما خلق الله العقل، فقال: أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر، فأدبر. فقال: وعزتي ما خلقت خلقا أكرم علي منك، فبك آخذ وبك أعطي، وبك الثواب والعقاب» حين سئل ابن تيمية عن هذا الحديث قال: هذا الحديث باللفظ المذكور قد رواه من صنف في فضل العقل كداود بن المجبر ونحوه، ثم يذكر رأيه في هذا الحديث فيقول: واتفق أهل المعرفة بالحديث على أنه ضعيف بل موضوع. ثم ينقل عن الحفاظ أن الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ في العقل لا أصل لها، وبخاصة أن المراد بالعقل فيها هو العقل الإنساني كما يزعم الذين رووها[1].

كما أن المعتزلة هم أول من نوه بمكانة العقل من بين الفرق الإسلامية، فجعلوه الفيصل في أمر الإيمان والعقيدة، وقد قال بشر بن المعتمر وهو من أوائلهم:

لله در العقل من رائد ∴ وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب ∴ قضية الشاهد للأمر
وإن شيئا بعض أفعاله ∴ أن يفصل الخير من الشر
لذو قوى قد خصه ربه ∴ بخالص التقديس والطهر[2]

وعلى هذا افتتنوا بالعقل وجاوزوا به حدود الشريعة، فهو في نظرهم يميز الخير من الشر ويفصل بين الحق والباطل، ثم دخلوا إلى التأويل ليفسروا الآيات القرآنية والحديث الشريف إذا تعارضت مع العقل، على أن ابن تيمية يرى الاعتماد على العقل في مسائل القياس، وسد الذرائع، ومنع الحيل، والمصالح المرسلة.

---

(١) بغية المرتاد في الرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية. القاهرة ص ٥، ٦، ٢٩.

(٢) كتاب الحيوان للجاحظ.

٣ - لا يتعصب لإمام ولا لرأي دون دليل:

انطلق ابن تيمية انطلاق المجتهد وإمامه القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، وهو لا يصر على رأي ما دام قد بان خطؤه عنده، فهو حر التفكير في دائرة الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، خلع من عنقه ربقة التقليد للغير، وكانت آراؤه التي كثيرا ما ندت عن أقوال بعض الأئمة سببا في محنته وسجنه حتى لقي ربه وهو سجين بقلعة دمشق.

ومن هنا كان من الحق ما قاله ابن الوردي عنه: «وأعان أعداءه على نفسه بدخوله في مسائل كبار لا تحتملها عقول أبناء زمننا ولا علومهم، كمسألة الكفارة في الحنث بيمين الطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثلاث بلفظ واحد لا يقع إلا واحدة، ومسألة أن الطلاق في الحيض لا يقع».

وهو وإن كان حنبلي النشأة إلا أنه أخذ نفسه بالرجوع إلى المعين الصافي الذي أخذ منه ابن حنبل وغيره من الأئمة الآخرين، وهذا المعين هو الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، وقد أدت هذه الدراسة إلى مخالفتهم ومنهم الإمام أحمد ابن حنبل في مسائل كثيرة، ويظهر لنا ذلك في أمور، منها حرية المتعاقدين في الشروط التي يريانها ويرتضيانها فيما يعقدون من عقود، سواء في عقود المعاوضات أم في عقود الزواج أم في غيرها.

إنه يجيز كل شرط يرضى به المتعاقدان ما دام لا يناقض أو يتعارض مع حكم الله ورسوله، لا يستثني من هذا الأصل شيئا حتى في عقد الزواج مستدلا لهذا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[1]، وبقول الرسول ﷺ «**المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حرامًا**»[2] ثم يقول: إن

---

(١) سورة المائدة، آية رقم ١.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية، والترمذي برقم (١٣٥٢) ٣/ ٦٣٤.

الأصل في العقود والشروط الجواز والصحة، ولا يحرم ويبطل منها إلا مادل على تحريمه وإبطاله نص.

ويقول: «وأصول مذهب أحمد رضي الله عنه المنصوصة يجري أكثرها على هذا القول، ومالك قريب منه، لكن أحمد أكثر تصحيحا للشروط، فليس في الفقهاء الأربعة أكثر تصحيحا للشروط منه»[1].

ثم يقول كلمة جامعة تعبر عن مذهبه بصفة عامة في العقود والشروط وهي: «ومقاصد العقلاء إذا دخلت في العقود وكانت من الصلاح الذي هو المقصود لم تذهب عفوا، ولم تهدر رأسا كالآجال في الأعواض، ونقود الأثمان المعينة ببعض الأثمان، والصفات في المبيعات، والحرفة المشروطة في أحد الزوجين، وقد تفيد الشروط ما لا يفيده الإطلاق، بل ما يخالف الإطلاق»[2].

تلك عناصر منهج الشيخ ابن تيمية في البحث والدراسة وسماته الاعتماد على كتاب الله، وما صح عنده من أحاديث الرسول ﷺ وسنته، وآثار السلف الصالح ومعرفة قيمة العقل والانتفاع به غير مجاوز به قدره في مجاله، مع رحابة صدر وعدم تعصب ولا جمود.

التزام ابن تيمية بهذا المنهج:

وهنا نقرر أن ابن تيمية ـ رضي الله عنه ـ قد التزم بهذا المنهج في جميع ما كتب وألف من كتب ورسائل، وهو رصيد ضخم يستوعب عدة آلاف من الصفحات، بعضها موجود بين أيدينا، وبعضها ضاع مع ما ضاع من آثار علماء المسلمين، ويتضح لنا ذلك من تتبع أهم العلوم التي كتب فيها الشيخ وهي العقيدة والتصوف والتفسير والحديث والفقه وأصوله وغيرها وفيما يلي نماذج لبعضها:

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٢٦، ٣٢٩ وما بعدها.

(٢) نظرية العقد، ط أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٤٩م ـ ص ٢١١.

أ ـ التفسير

يقول الشيخ أبو عبد الله بن رشيق ـ وهو من معاصري ابن تيمية ومن المهتمين بآثاره ـ: «رأيت له سورا وآيات يفسرها ويقول في بعضها: كتبته للتذكرة ونحوه.

ولما حبس في آخر عمره كتبت إليه أن يكتب لجميع القرآن تفسيرا مرتبا على السور، فكتب يقول: (إن القرآن فيه ما هو بيِّن بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية يتبين معاني نظائرها) ثم قال: (قد فتح الله على هذه المرة - إحدى مرات الاعتقال في السجن - من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن أو نحو ذلك).

وأرسل إلينا شيئا يسيرا مما كتبه في هذا الحبس وبقي شيء كثير عند الحكام لما أخرجوا كتبه من عنده، وتوفي وهي عندهم إلى هذا الوقت»[1]. ثم يذكر ابن رشيق ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ[2].

ونفهم من هذا النص الذي كتبه ابن رشيق أن ابن تيمية لم يتصد لتفسير القرآن جميعه، بل إن ما فسره منه بعض آيات وسور. وإننا لنتبين منهجه في التفسير من رسالته التي وضعها في أصول التفسير، إذ يذكر فيها مبلغ عناية الصحابة والتابعين بمعاني القرآن الكريم، وأن الرسول الأمين قد بين لهم معاني

---

(١) العقود الدرية ص ٢٧، ٢٨ لابن عبد الهادي المتوفي سنة ٧٤٤ هـ.

(٢) المصدر السابق.

القرآن الكريم كما بلغهم ألفاظه ونصه الكريم، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]

وكانت طريقتهم في تعلم القرآن الكريم هي السبب في بلوغهم درجة معرفة معانيه، فقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا عن النبي ﷺ آية أو آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا[2].

ومن التابعين من تلقى جميع التفسير من الصحابة، كما قال مجاهد[3]: عرضت المصحف على ابن عباس فأقف عند كل آية وأسأله عنها... والمقصود أن التابعين نقلوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال[4] فإذا أضفنا إلى ذلك كله أن القرآن كتاب عربي مبين وأن بعضه يفسر بعضا آخر منه، خلص لنا أن منهج الشيخ ابن تيمية في فهم القرآن وتفسيره يقوم على هذه الأصول، وكل منها تكون عنده مرتبة في التفسير أحسن وأقوى مما يليها، وهذه الأصول هي[5]:

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن، وهي أحسن طرق التفسير وأعلاها مرتبة، فإن ما أجمل في مكان قد فسر في مكان آخر، وما أوجز في مكان قد بسط في موضع آخر.

---

(١) سورة النحل، جزء من آية ٤٤.

(٢) مقدمة التفسير ص ٦.

(٣) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، توفي سنة ١٠٢ هـ بمكة.

(٤) المقدمة ص ٧ ـ ٨.

(٥) المرجع نفسه ص ٢٤ وما بعدها.

٢ ـ فإن أعيانا أن نجد تفسيرا لبعض آيات القرآن فيه فعلينا بالمرتبة الثانية لتفسيره وهي سنة الرسول ﷺ فإنها مبينة للقرآن وموضحة له، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]، ولهذا قال الرسول ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»[٢] يعني السنة.

٣ ـ فإن لم نجد تفسير ما نريده لا في القرآن ولا في السنة كانت المرتبة الثالثة هي تفسيره بأقوال الصحابة، فإنهم بذلك أدرى لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، ولا سيما علماؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين ومنهم عبد الله بن مسعود الذي يقول ـ فيما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ـ[٣]: «والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته».

والحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ وهو ترجمان القرآن إجابة لدعاء الرسول له إذ قال: «**اللهم فقهه في الدين**»[٤] ويقول ابن مسعود فيما رواه الطبري: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».

٤ ـ وبعد مرتبة تفسير القرآن به أو بالسنة أو بأقوال الصحابة تجيء مرتبة تفسيره بأقوال التابعين (إن لم نجد لأحد من الصحابة قولا فيما نريد تفسيره من كتاب الله) مثل مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن رباح

---

(١) سورة النحل، جزء من آية ٤٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣١).

(٣) راجع ١/ ٤٨ من ط بولاق و١/ ٨٠ ط دار المعارف بالقاهرة.

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٤٨). ومسلم في فضائل الصحابة برقم (١٣٨).

والحسن البصري وغيرهم من رجال العلم بكتاب الله ومعانيه والذين استفادوا علمهم من الصحابة رضي الله عنهم[1].

على أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يرى أن آراء التابعين حجة على من خالفهم إلا إذا أجمعوا على رأي أو قول واحد[2].

هو إذن سلفي تماماً في التفسير كما هو شأنه في سائر العلوم الدينية التي اشتغل بها، فهو لا يرى تفسير كتاب الله بالرأي الذي لا يسنده حديث أو قول مأثور، لذلك نجده يقول: «فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام» وينقل في تأييده ما يراه من أحاديث وآثار كثيرة، نذكر منها ما يلي[3]:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال في كتاب الله بغير علم فليتبوأ مقعده من النار**»[4] وعن جندب أنه قال: «**من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[5] أي لأنه لم يأت الأمر من بابه. وعن معمر عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: «أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»[6].

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: «أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع».

وساق ابن تيمية كثيرا من آراء السلف الصالح في منع التفسير بالرأي المجرد وهو الرأي الذي لا يسنده من قريب أو من بعيد إشارة من قرآن أو حديث أو

---

(١) المصدر السابق ص ٤٧ ـ ٥٠.

(٢) تفسير القرآن من صحيح البخاري ٦/ ١٦ فما بعدها ط/ بولاق ١٣١٤ هـ.

(٣) مقدمة التفسير ص ٥٠.

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٣٥).

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب العلم.

(٦) شرح السنة للبغوي ٦/ ٦٦.

قول مـأثور، ولكنه أعمـل عقله فكان لـه في فهم كلام الله آراء قـال بها عن علم و إن لم تكن كلها مأثورة قبله[1].

ولما كان هـذا هو منهج شيخ الإسـلام ابن تيمية في التفسير، فإنـه يحمل حملة شديدة صـادقة على تفاسير المعتزلـة والشيعة الرافضة والفـلاسفة ومن إليهم من أهل الفـرق المبتـدعة، وعلى طـرقهم المعـوجة في تفسير كتـاب الله. فمن بـاب التمثيل أشـار إلى تفسير الكشاف للـزمخشري الذي يمثل رأي المعتـزلة، ثم ذكـر أمثلة غير قليلـة لتفسير الشيعة الرافضـة الباطلـة كقولهم في ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ هـو أبـو بـكـر وعمـر، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ أي عـائشة، و﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ أي الحسن والحسين.

ثم يقول بعـد ذلك: «وفي الجملة من عـدل عن مذاهب الصحابـة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كـان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا من خـالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ الصواب».

ويذكر أن مـن أسباب الاختلاف في التفسير البدع الباطلـة التي دعت أهلها أن يحرفوا الكلم عن مواضعـه، يفسروا كلام الله وكلام الرسـول ﷺ بغير ما أريد به، تأولوه على غير تأويله[2].

ب ـ التوحيد وعلم الكلام

أثبت ابن تيميـة كل عنـاصر العقيـدة الصحيحـة مثل وجـود الله وحـدوث العالم، ووجوب إثبات صفات الكمال له، وصلة العبد بربه، وما يجب الإيمان به من القضاء والقدر إلى غير ذلك من أمور العقيدة التي لا يبينها ولا يستدل لها إلا بالقرآن الكريم والسنة مع الاستئناس بالصحيح من أقوال السلف الصالح.

---

(١) دكتور محمد يوسف موسى: ابن تيمية ص ١٤٨ ط/ وزارة الثقافة سنة ١٩٦٢ م.

(٢) المقدمة في أصول التفسير ص ١٤٩.

وهو بذلك يبعد عن هذا العلم كل ما أدخله رجاله من العناصر الفلسفية، ولهذا ينتقدهم بشدة، كما ينتقد المناطقة والفلاسفة؛ لأنهم أدخلوا في أصول الدين ما لم يأذن به الله العلي الحكيم، وأوقعوا الناس في شبهات وضلالات جعلتهم ينحرفون عما جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن الإمام ابن تيمية يذكر[1] أن الرسول ﷺ بين أصول الدين الحق (وهذه الأصول هي موضوع علم الكلام) الذي أنزل الله به كتابه أحسن تنزيل، ودل الناس وهداهم إلى الأدلة النقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون إثبات ربوبيته وإلهيته ووحدانيته وصدق رسوله ﷺ وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته، وكان بيانه لهذا بالأدلة العقلية عند الحاجة إليها.

ثم يقول بعد هذا: «بل الكتاب والسنة دلاَّ الخَلْقَ وهديهم إلى الآيات والبراهين والأدلة المبينة لأصول الدين، لكن هؤلاء الغالطين ـ يريد رجال علم الكلام من الجهمية والمعتزلة والأشعرية وغيرهم - الذين أعرضوا عما في القرآن من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية صاروا - إذا صنفوا في أصول الدين - أحزابا يختلفون في جنس النظر، وجنس الدليل، وجنس العلم بكلام اختلط فيه الحق بالباطل»[2].

ولهذا نراه في رسالته القيمة «العقيدة الواسطية» يشرح ما يجب الإيمان به من العقيدة الدينية، ويتكلم عنها وعن أدلتها بإجمال، ولا يلجأ فيما يقوله إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، سواء في هذا الإيمان بالله وصفاته، أو الإيمان بكتبه واليوم الآخر وأحواله، أو الإيمان بقضاء الله وقدره، أو الإيمان بشفاعة الرسول ﷺ وكرامة الأولياء.

---

(١) معارج الوصول إلى علم الأصول لابن تيمية، ص ٤.

(٢) المصدر السابق ص٨.

وفي رسالة أخرى يبين بشيء من التفصيل كيفية الاستدلال بثبوت صفات الكمال لله من القرآن. فهو يسوق الآيات الدالة على الصفة ويعقبها بجهة دلالتها على ما يريد، كما فعل في الآيات التالية التي نسوقها على سبيل المثال[1]:

١ ـ قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[2] فبين الله سبحانه وتعالى أن الخلق صفة كمال، وأن الذي يخلق أفضل من الذي لا يخلق، وأن من عدل هذا بهذا فقد ظلم.

٢ ـ وقال جل شأنه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ ﴾[3] فبين أن كونه مخلوقا عاجزا صفة نقص، وأن القدرة والملك والإحسان صفات كمال، وأن هذا ليس مثل هذا، فهذا لله وذاك لما يعبد من دون الله.

٣ ـ وقال: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4] يقول الله سبحانه: إذا كنتم لا ترضون بأن يشارك المملوك مالكه لما في ذلك من النقص والظلم، فكيف ترضون ذلك لي وأنا أحق بالكمال والغنى منكم؟! وهذا يبين أنه أحق بكل كمال من كل أحد.

٤ ـ وقال تعالى حكاية لقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[5] فدل على أن السمع والبصر والغنى أكمل، وأن المعبود يجب أن يكون كذلك. ومثل هذا في القرآن كثير.

---

(١) راجع رسالة تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال في مواضع كثيرة.

(٢) سورة النحل، آية ١٧.

(٣) سورة النحل، آية ٧٥.

(٤) سورة الروم، الآية ٢٨.

(٥) سورة مريم، الآية ٤٢.

وهكذا يستخرج شيخ الإسلام من القرآن الأدلة الكثيرة على ثبوت صفات الكمال لله تعالى، وعلى تنزهه عن كل صفات النقص، مبتعدا عما سلكه المتكلمون والفلاسفة في هذه العقيدة، وناقدا لهم أشد النقد.

ويفيض الشيخ الكبير ابن تيمية في الإجابة على تلك المسألة التي كثيرا ما شغلت العقول، وهي مسألة علو الله على خلقه، ويستدل لإثبات هذه الصفة من القرآن والحديث والآثار الصحيحة المروية عن الصحابة - رضي الله عنهم- . وهو يقول في ذلك ما نصه: «وجوب إثبات العلو لله تعالى ونحوه يتبين من وجوه:[1] أحدها أن يقال إن القرآن والسنة المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين، بل وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه من إثبات العلو لله على عرشه بأنواع من الدلالات، ووجوه من الصفات، وأصناف من العبارات.

تارة يخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وقد ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع،[2] وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها إليه ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[3]، وتارة يخبر بنزولها منه أو من عنده، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[4]، و﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[5]، . . . وتارة يخبر بأنه في السماء كقوله

---

(١) ابن تيمية مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ١٩٤ .

(٢) المواضع السبعة هي سورة الأعراف، آية ٥٤، وسورة يونس، آية ٣، وسورة الرعد، آية ٢، وسورة طه، آية ٥، وسورة الفرقان، آية ٥٩، وسورة الم السجدة آية ٤، وسورة الحديد، آية ٤ .

(٣) سورة النساء، آية ١٥٨ .

(٤) سورة الأنعام، جزء من آية ١١٤ .

(٥) سورة النحل، جزء من آية ١٠٢ .

تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[1]، وكذلك قال النبي ﷺ: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!**»[2] وقال للجارية: «**أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنة**»[3].

وبعد أن أورد الشيخ ابن تيمية كثيرا من الأمثلة الدالة على علوه تعالى على خلقه، قال: «إنه لا يخلو الأمر من أن يكون الحق هو ما تضافرت عليه هذه النصوص من علو الله على خلقه، أو أن يكون الحق هو نفي ذلك، فإن كان الحق هو نفي ذلك فإن من المعلوم أن القرآن لم يبين ذلك، ولم يبينه الرسول ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين. ولم ينقل عن واحد من هؤلاء أنه نفى ذلك أو أخبر به، وأما ما نقل من الإثبات عن هؤلاء فأكثر من أن يحصى أو يحصر. وإذن يكون الحق هو إثبات صفة العلو لأن الحق لا يخرج عن أحد النقيضين كما قلنا».

ولكن لغيرنا أن يسأل: ما حقيقة أو كيفية استواء الله تعالى على العرش، وكيف يكون في السماء وتعرج إليه الأشياء وتنزل من عنده، وذلك ما يشعر بالتجسيم أو التشبيه في أقل تقدير؟ فهل يجوز تأويل هذه الآيات والأحاديث على أي نحو من أنحاء التأويل ليصرف الذهن إلى أن المقصود بالعلو هو علو الله في المكانة مثلا؟.

هنا يذكر ابن تيمية أن هذا التأويل المجازي لا يمكن القول به فإنه «معلوم باتفاق العقلاء أن المخاطب المبين إذا تكلم بمجاز فلا بد أن يقرن بخطابه ما يدل على إرادة المعنى المجازي، فإذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس ما

---

(١) سورة الملك، آية ١٧.

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٢٠٧). ومسلم في الزكاة (١٤٤) وأحمد في مسنده (٣/ ٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٩١) ومسلم في كتاب المساجد (٣٣) وأبو داود في كتاب الصلاة (١٦٧).

نزل إليهم يعلم أن المراد بالكلام خلاف مفهومه ومقتضاه، كان عليه أن يقرن بخطابه ما يصرف القلوب عن فهم المعنى الذي لم يرد، ولا سيما إذا كان باطلا لا يجوز اعتقاده في الله»[1].

يريد ابن تيمية أن يقول بأنه ليس في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين أية إشارة تدل لهذا التأويل.

فالواجب على المسلمين الإيمان بما جاء في القرآن والحديث إيمانا كاملا لا شبهة فيه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، مع الإيمان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]. وهذه عقيدة السلف الصالح. وفي هذا يقول الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، وهذا معناه أن الشيخ ابن تيمية قد التزم منهج السلف الصالح.

ج - أصول الفقه

لم يكن للإمام ابن تيمية مذهب قائم بذاته على الرغم من أنه كان مجتهدا، فكانت أصول الفقه التي هي مصدر استنباطه الفقهي هي في جملتها أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستصحاب ثم المصالح المرسلة، مع الأخذ بسد الذرائع.

وسنتكلم بشيء من الإيجاز عن هذه الأصول لنتبين ما يريده شيخ الإسلام ابن تيمية بكل منها، ولنعرف المعين الضخم الذي استقى منه ثروته الفقهية الهائلة[3]. ولقد التزم هذا الإمام الجليل طريقا للفكر قائما على التجربة الحسية، وأقام منهجا مستوحى من القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي توزن به الأمور

---

(١) مجموعة الرسائل ص ١٩٦.

(٢) سورة الشورى، جزء من آية ١١.

(٣) قاعدة في المعجزات والكرامات ص ١٩.

ويقام به العدل، ولقد استند في تقرير منهجه على قول الباري جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾[1].

١ ـ الكتاب:

أما كتاب الله فلم يختلف أحد من المسلمين في أنه الأصل الأول للإسلام، عقيدته وتشريعاته وأخلاقه وآدابه، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٢ ـ السنة:

أما السنة فهي الأصل الثاني مع القرآن بالإجماع أيضا، ويذكر الشيخ أنها في هذه الناحية ثلاثة أنواع:

النوع الأول: هو السنة المتواترة التي تفسر القرآن ولا تخالف ظاهره، مثل ما جاء منها في عدد الصلوات في اليوم والليلة، وعدد ركعات كل صلاة، ومقدار نصاب الزكاة في أنواع الأموال المختلفة، ومناسك الحج والعمرة، وكيفية أدائهما، وغير ذلك من الأحكام التي بينتها السنة ولم تعلم إلا بها.

والنوع الثاني منها: هو ما لا يفسر القرآن ولكنه أتي بحكم جديد لا يخالف ظاهر القرآن في شيء، مثل السنة التي جاءت في تقدير نصاب السرقة، ورجم الزاني، وما شاكل ذلك من السنن التي جاءت بأحكام غير منصوص عليها في القرآن ولا تخالف ظاهره مطلقا.

وهذان النوعان لا خلاف في أنهما حجة، فمذهب السلف الصالح الأخذ بهما.

النوع الثالث من أنواع السنة: هو أحاديث أو أخبار الآحاد التي وصلت إلينا

---

(١) سورة الشورى، آية ١٧.

بروايات الثقات عن الثقات. ويجب تقديم العمل بها على المصادر الأخرى التي تجيء بعدها. وهكذا نرى الإمام ابن تيمية يشتد في العمل بالسنة متى صحت، وفي اعتبارها أصلا من أصول الفقه ولو كانت أخبار آحاد.

وإن كثيرا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ تؤيد وتثبت منهج ابن تيمية الذي سلكه. فالله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] وليست طاعة الله إلا العمل بكتابه، كما أن طاعة الرسول تكون بالعمل بسنته الصحيحة، والرسول ﷺ يقول محذرا من ترك العمل بما صح عنه من السنة «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به فيقول: لا أدري، ما وجدنا في الكتاب اتبعناه**»[2].

لا سيما أن كثيرا من الأحكام الشرعية مأخوذ من السنة النبوية، وكثير من هذه الأحكام التي ثبتت بالسنة هي في الواقع تخصيص لظاهر القرآن وعمومه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ . .﴾[3] الآية، فهي بنصها وظاهرها عامة في تحريم كل ميتة ودم ولكن الرسول ﷺ قال في حديث له: «**أحلت لنا ميتتان: السمك والجراد، ودمان: الكبد والطحال**»[4] فكان هذا الحديث مخصصا لتلك الآية العامة.

٣ - الإجماع:

والإجماع طريق من طرق الأحكام التشريعية، ولكنه يجيء بعد مرتبة الكتاب والسنة بلا ريب. والإجماع الذي عليه اتفاق عامة المسلمين والذي يعلمونه جميعا هو ما كان عليه الصحابة، وأما ما كان عليه غيرهم فالعلم به متعذر

---

(١) سورة النساء، جزء من آية ٥٩.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٥) والترمذي (٢٦٦٣) وابن ماجه (١٣).

(٣) سورة المائدة، جزء من آية ٣.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٩٧).

غالبا. ولذلك يقول ابن تيمية في رسالته عن المعجزات والكرامات: «ولهذا اختلف أهل العلم فيما يذكر من الإجماعات الحادثة بعد الصحابة، واختلف في مسائل منها كإجماع التابعين على أحد قولي الصحابة، والإجماع الذي لم ينقرض عصر أهله حتى خالفهم بعضهم. والإجماع السكوتي وغير ذلك».

كما يذكر في بعض فتاويه أن معنى الإجماع هو أن يجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام، وإذا ثبت ذلك لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم، فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

وبعد هذا لا بد للإجماع ـ الذي يعد حجة وأصلا من أصول الفقه ـ من سند من النصوص؛ وذلك لأن كل ما أجمع عليه المسلمون من الأحكام الفقهية يكون منصوصا عليه من الرسول ﷺ وقد بينه في حديث له، ولكن قد يخفي النص على بعض الناس فيستدل بالإجماع الذي علمه مع أنه لا توجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص[1].

وقد قال الامام أحمد رضي الله عنه أنه ما من مسألة إلا وقد تكلم فيها الصحابة أو في نظيرها، فإنه لما فتحت البلاد وانتشر الاسلام حدثت جميع أجناس الأعمال، فتكلموا فيها بالكتاب والسنة.. والإجماع لم يكن يحتج به عامتهم إذ هم أهل الإجماع، فلا إجماع قبلهم. لكن لما جاء التابعون كتب عمر - رضي الله عنه - إلى شريح «اقض بما في كتاب الله فإن لم تجد فبما في سنة رسول الله، فإن لم تجد فبما قضى به الصالحون قبلك - وفي رواية فبما أجمع عليه الناس» وكذلك ابن مسعود قال مثل ما قال عمر - رضي الله عنهما - «قدم الكتاب ثم السنة ثم الإجماع».

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤/ ١٢٩، ١٤٤، ٢٣٢ ومعارج الوصول ص ٣٨، ٣٩.

وكذلك ابـن عباس - رضي الله عنهما - كان يفتي بما في كتـاب الله، ثم بما في السنـة، ثم بسنـة أبي بكـر لقـولـه ﷺ: «**اقتـدوا بـالذين من بعـدي: أبي بكـر وعمر**»[1].

وهذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وهم من أشهر الصحابة بالفتيا والقضاء، وهذا هو عين الصواب[2].

ويختتم هذه الرسـالة بتأكيد أن السنة لا تنسخ الكتـاب وأن السنة لا ينسخها إجماع، وأن الإجماع الصحيح لا يعارض كتابا ولا سنة.

٤ ـ القياس:

القياس المعتبر عند ابن تيمية هو القياس الصحيح، وهو ما جاءت به شريعة الله ورسـولـه، وهـذه الشريعـة قـد جمعت بين المتماثلين في الحكـم وفـرقت بين المختلفين، وذلك إنما يكـون بطريق القيـاس في المتماثلين في العلة دون المختلفين فيها.

ولقد عني الإمام ابن تيمية بالقيـاس ووسع الأفق به، وربطه بمصالح الناس ومقـاصد الشريعـة ونصـوصها ربطـا محكما، لـذلك وضع فيه رسـالـة خاصـة استعرض فيها كل هـذا، وناقش عقودا ظن الفقهاء أنها خـارجة عن القياس مع أنها من صميمه، مثل عقود الإجارة والمزارعة والمضاربة والمساقاة وغيرها، فأثبت هذا الإمام بمقتضى قـواعد ومبادئ استخرجها من معـاني نصوص الشريعة أنها عقود قياسية.

ويقـرر ابن تيميـة أن القياس الصحيح مـن العدل الإلهي الـذي بعث بـه الله رسـولـه ﷺ؛ لأن التفـريـق بين المتماثلين من غير معـارض في أحـدهما ظلم في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٨٢) والترمذي (٣٦٦٢).

(٢) معارج الوصول ص ٤٣ ـ ٤٤.

الحكم بين الناس، وكما أن الظلم ثابت في عدم التسوية بين المتماثلين فمن الظلم أيضا التسوية بين المفترقين.

أما القياس الفاسد فهو الذي لا يتحقق فيه التماثل في العلة. وليس في الشريعة ما يخالف القياس الصحيح، لكن فيها ما يخالف القياس الفاسد، وإن كان بعض الناس لا يعلم فساده.

ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الذين يحاولون إفساد الأحكام والعقيدة وأخلاق الناس يستعملون دائما الأقيسة الفاسدة، ويقول في ذلك: «الشرع دائما يبطل القياس الفاسد كقياس المشركين الذين قالوا «إنما البيع مثل الربا» والذين قاسوا الميت على المذكى وقالوا: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله؟ فجعلوا العلة في الأصل، كونه قتل بعمل آدمي»[1].

ويقول الإمام ابن تيمية: « من قال إن الشريعة تأتي بخلاف الأقيسة الفاسدة فقد أصاب، وهذا من كمال الشريعة واشتمالها على العدل والحكمة التي بعث الله سبحانه وتعالى بها رسوله. ومن لم يخالف مثل هذه الأقيسة الفاسدة بل سوى بين الشيئين باشتراكهما في أمر من الأمور لزمه أن يسوي بين كل موجودين لاشتراكهما في مسمى الوجود، فيسوي بين رب العالمين وبين بعض المخلوقين فيكون من الذين هم بربهم يعدلون، فإن هذا من أعظم الأقيسة الفاسدة»[2].
ونشير هنا إلى أمرين أساسيين:

أولهما:

أن الإمام ابن تيمية أراد أن يثبت أن الشريعة الإسلامية كلها تعتمد على النصوص، إما بالنص أو بالحمل على النص. وعلى ذلك فالشريعة ما جاءت

---

(١) ابن تيمية، رسالته في القياس ٢/ ٢٤٥.

(٢) ابن تيمية رسالته في القياس ٢/ ٢٤٥ ومجموع الفتاوى جزء ٢ ص ٥٤١ ـ ٥٤٢.

بـه النصوص، ومـا قيس على هذه النصـوص، وأن كل ما جـاءت به الشريعـة الإسلامية يتفق تمام الاتفاق مع المصلحـة ومع الأقيسة الفقهية الصحيحة. فإذا كان الفقهاء قد استخلصوا طائفـة من القواعد بالأقيسة على النصوص، والجمع بين المؤتلف منها وتوضيح الفروق بين المختلف، فأمـارة صدق هذه القواعد ألا يـوجد أمـر أو نهي شرعي أو إباحـة قـد ثبتت بالنص أو إقـرار من الرسـول ﷺ يخالف هـذه القـواعد وتلك الأقيسـة. فإن جـاء قيـاس وخالـف أمرا مقـررا في الشريعة فهو الفاسد، وكذلك إذا خـالفت قاعدة قامت على الجمع بين الأشباه والنظائر نصا شرعيا، فالمخالفة للقياس فيها لا في النص ولا في الأمر الذي أقرته الشريعة.

ثانيهما:

أنه لا ينظر إلى الأوصاف ـ التي تعد عللا ـ النظرة المقيدة التي ينظرها الحنفية والفقهـاء القياسيـون عـامة، بل يعتبر الأوصـاف المنـاسبـة التي تعد المصلحـة المشتملـة عليهـا، والتي أوجبت الحكـم هي العلـة في القيـاس؛ لأنها البـاعث الحقيقي عليـه. وإن كـان الحنفيـة لا يهدرون الأوصاف المنـاسبـة وإنما يعتبرون المناسبة في كل وصف ولا يعللون إلا بالـوصف المناسب، فابن تيمية يقول: «إن الحكم يكون موافقـا للقياس إذا تحقق أمر واحد وهو موافقتـه للمقاصد الشرعية العامـة التي ترجع في جملتها إلى جلب المنـافع ودفع المضار، وإن كل مـا جاء في الشريعة من أحكـام جاءت بها النصوص العـامة والخاصـة تتحقق بها المصلحة والعدالة في الكليات والجزئيات جميعا»[1].

فهو يقرر أن الشريعة في أحكـامها كلها ـ جملة وتفصيلا ـ سواء أكانت بنص أم بقياس تتفق جميعها مع الأقيسة السليمة التي تقوم على تحقيق المقاصد الشرعية

---

(١) المصدر السابق.

وهي جلب المنافع ودفع المضار. ومن هنا يتجلى موقف هذا الإمام الجليل من رده أحكام الشريعة إلى أصولها، فقد كشف عن علم عميق وفهم دقيق لأصول الشريعة وفروعها، الأمر الذي يجعله في مكان الصدارة بين الفقهاء المتبحرين والعلماء المرموقين.

٥ ـ الاستصحاب:

يجيء هذا الأصل بعد الأصول السابقة وهو حجة عند الإمام ابن تيمية وعند غيره من الفقهاء، ونثبته هنا لأنه أخذ به واعتبره أصلا للوصول إلى الأحكام الفقهية، إذ يقول في تعريفه: «هو البقاء على الأصل فيما لم يعلم ثبوته وانتفاؤه بالشرع. أي إن الأمر إذا كان على حال وله حكم خاص من الشارع، فإن ذلك الحكم يستمر إلى أن يثبت تغير هذه الحال، فما لم يثبت انتفاء الحكم ولا بقاؤه فهو باق بحكم استصحاب الحال. فالحال الثانية يفرض وجودها ومعها حكمها حتى يقوم على تغيرها دليل فيتغير الحكم. كحال المفقود الذي لا تعلم حياته ولا موته، فإنه يفرض حيا حتى يقوم الدليل على موته». ويقول ابن تيمية «هو حجة في عدم الاعتقاد. وهل هو حجة في اعتقاد العدم؟ فيه خلاف. ومعنى هذا أن الاستصحاب حجة في عدم اعتقاد المكلف تغيير الحال؛ لأن التغير يحتاج إلى دليل، فإن انعدم هذا الدليل فإن الاعتقاد بالتغير غير قائم»[1].

فالمفقود لا تذهب ملكيته عن ماله ما دامت حاله لم تعلم، ولم يرجح القضاء موته بحكم.

وعلى ذلك فيجب الاحتفاظ بأملاكه الخاصة حتى يصدر القضاء حكمه بموته، وأيضا تثبت له الحقوق التي يستحقها لو كان حيا مثل الهبات والوصايا، إذ الحياة تثبت له استصحابا بالحال إذ هي الأصل.

---

(١) ابن تيمية رسالة المعجزات والكرامات.

٦ ـ المصالح المرسلة:

المصالح المرسلة عند الإمام ابن تيمية هي الطريق السادس من طرق إثبات الأحكام الشرعية، وهي أن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة وليس في الشرع ما ينفيه، وهذه الطريق فيها خلاف مشهور، فالفقهاء يسمونها المصالح المرسلة، ومنهم من يسميها الرأي، وبعضهم يقرب إليها الاستحسان[1].

ولعل المراد بالمصلحة: إثبات الحكم بالعلة ابتداء من غير قياس للشيء على نظيره، وسميت بالمصالح المرسلة لأنه يترتب على بناء الحكم على العلة تحقيق مصلحة للناس بجلب منفعة لهم أو دفع مفسدة عنهم، وسميت مرسلة لأنها مطلقة عن اعتبار الشارع لها بالاعتبار أو الإلغاء.

يقف الإمام ابن تيمية موقف المتردد في اعتبار «المصالح المرسلة» على الرغم من أن علماء الحنابلة يعدونها ضمن الأصول. فشيخ الإسلام ابن تيمية يتحرج عن قبول كل ما يراه المالكية والحنابلة داخلا في المصالح المرسلة، فهو يرد المعتبر منها إلى القياس؛ لأنه من المقرر أن الشرع الشريف جاء لجلب المصالح في الدنيا والدين ودفع المضار، فكل مصلحة داخلة في أقيسته.

وعلى ذلك لا يكون ثمة خلاف بين شيخ الإسلام ابن تيمية وبين علماء الحنابلة في الأصول؛ لأنه يقرر المصالح في مواضعها، ويرى أن كل مصلحة حقيقية لها حتما شاهد من الشرع الإسلامي سواء أكان الشاهد قريبا عند أول نداء، أم كان بعيدا لا يعرف إلا بالاستنباط والتحري الدقيق العميق. فهو متلاق مع علماء الحنابلة في أصولهم، وهذا القدر من الاختلاف في النظر يؤكد استقلاله في استخراج الأصول، وأنه لم يكن تابعا تبعية مطلقة لمن سبقوه؛ لأنه

---

(١) رسالة المعجزات والكرامات للإمام ابن تيمية ص ٢٢ وما بعدها.

اختلاف في التسمية فقط، أما الواقع الفعلي فهو يعمل بالمصالح المرسلة وإن سماها بغير هذا الاسم بإدخالها في القياس.

وينتقد الإمام من يضيقون مجال المصالح فيقول: (لكن بعض الناس يخص المصالح المرسلة بحفظ النفوس والأموال والأعراض والعقول والأديان، وليس كذلك بل المصالح في جلب المنافع وفي دفع المضار. . . وهذا فصل عظيم ينبغي الاهتمام به، فإنه من جهته حصل في الدين اضطراب عظيم وكثير من الأمراء والعلماء والعباد رأوا مصالح فاستعملوها بناء على هذا الأصل، وقد يكون منها ما هو محظور في الشرع ولم يعلموه.

وكثير منهم من أهمل مصالح يجب اعتبارها شرعا بناء على أن الشرع لم يرد بها ففوت واجبات ومستحبات أو وقع في محظورات ومكروهات، وقد يكون الشرع ورد بذلك ولم يعلمه. وحجة الفريق الأول أن هذه مصلحة والشرع لا يهمل المصالح بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على اعتبارها.

وحجة الفريق الثاني: أن هذا أمر لم يرد به الشرع نصا ولا قياسا. والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة، بل إن الله تعالى أكمل الدين وأتم النعمة، فما من شيء يقرب إلى الجنة إلا وقد حدثنا به النبي ﷺ وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

لكن ما اعتقده العقل مصلحة - إن كان الشرع لم يرد به - فأحد أمرين لازم له: إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر. وإما أنه ليس بمصلحة واعتقده مصلحة؛ لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة، وكثيرا ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع في الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾(١)(٢).

(١) رسالة المعجزات والكرامات ص ٢٢ وما بعدها ومجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٢٣.

(٢) سورة البقرة، جزء من آية ٢١٩.

أما الأمور التي جعلت الشيخ يجنح إلى التشكيك في المصالح المرسلة فهي أمور لا يقول بها من يرى العمل بالمصالح، فإن كانت المصالح قد استغلت فليحارب هذا الاستغلال لأنه يتنافى مع المصالح التي يقول بها من يرى بناء الأحكام عليها.

ولكن لماذا يقف الإمام ابن تيمية من المصالح المرسلة تلك الوقفة المتشككة وهو الذي بين قُرب الشريعة من مصالح الناس وعالج بها أدواءهم؟ لأنه وسع نطاق القياس من جهة، ولأنه يعتقد أن الشريعة لم تترك أمرا فيه مصلحة للناس أو دفع ضرر عنهم إلا وقد أشارت إليه إما بنص أو بشاهد يشهد له في الجملة.

ومع قوة الأسباب التي بينها فقد كانت هناك أمور من واقع عصره اضطرته إلى أن يجنح جهة التشكك في هذه المصالح المرسلة التي استغلت استغلالا سيئا لا يقره الدين ولا يرضى به. ومن هذا اتخاذها مسوغا لكثير من البدع المخلة بالدين، فاتخذها بعض الملوك والحكام بابا للظلم وإرهاق الناس وإنزال الأذى بهم في أموالهم وأنفسهم، وقد اتخذت المصالح المرسلة ستارا فوجب الاعتماد على المصالح الشرعية دون سواها. ومن أسباب تشكك الإمام ابن تيمية أيضا أن بعض الصوفية كانوا يفرطون في الأخذ بما سموه مصالح وإلهامات أو أذواقا صوفية ويدخلونها ضمن المصالح المرسلة. ولعل منهم من حاول هدم النصوص بهذه المصالح الموهومة التي لم يسيروا في تعريفها على منطق سليم، وقد أشار في أول كلامه في المصلحة فقال: «قريب منها - أي من المصالح المرسلة - ذوق الصوفية ووجدهم وإلهاماتهم، فإن حاصلها أنهم يجدون في القول والعمل مصلحة في قلوبهم ويذوقون طعم ثمرته»[1].

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٢٢.

ويقول ـ رضي الله عنه ـ إنه رأى الذين أخذوا بالمصالح المرسلة دخلوا في باب واسع من الفوضى الفكرية، ولم يهتموا أن تكون هذه المصالح وجدت ما يعارضها من الدين أو لم تجد.

ومما جعله يتشكك أيضا في تلك المصالح المرسلة أنه وجد صلة قوية بين قول بعض العلماء إن الأمور يدرك حسنها وقبحها بالعقل، فليس الأخذ بمبدأ المصالح المرسلة إلا الحكم بالعقل بأن الفعل حسن في ذاته عقلا فيؤخذ به أو قبيح فيجتنب وينهى عنه. وهذا الاعتبار طريق لا يرضاه الإمام ابن تيمية؛ لأنه يؤدي إلى أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى. ومن هنا يتبين أن الإمام لم يتردد في اعتبار المصالح المرسلة وفي قبولها وأنها من أصول الشريعة وبناء أحكام الوقائع والأحداث الجديدة مراعاة لمصالح الناس ووفقا لها.

وإذا كان الشيخ رحمه الله قد قرر الأخذ بالمصالح المرسلة التي تهدف إلى تحصيل المنافع ودفع المفاسد والمضار ولا تتعارض مع النصوص الشرعية، غير أنه يتعين الأخذ ببعض الشروط لاعتبار المصالح عنده مصدرا من مصادر التشريع ومنها:

أ - أن تكون المصالح في مسائل المعاملات؛ لأن العبادات ثابتة لا تتغير؛ ولأن أحكام العبادات توقيفية تقوم على ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

ب - ألا تتعارض مع مقاصد الشريعة ولا مع أدلتها ونصوصها.

جـ - أن تكون من المصالح المحققة، فلا يصح العمل بها إذا كانت المصلحة متوهمة.

د - أن تكون المصلحة عامة، بمعنى أنها لا تكون قاصرة على شخص معين.

هـ - أن تكون المصلحة معقولة بحيث لو عرضت على العقول السليمة قبلتها.

ومن هنا نتبين حقيقة رأي الإمام في المصالح وهو أنه لا تعارض في الحقيقة بين

ما ورد عنده من أقوال يفيد ظاهرها التعارض وبين مفهوم المصالح كركن من أركان التشريع. فهو يقرر كل المصالح ما دامت موافقة للشرع ولا تنافي أدلته ونصوصه.

٧ ـ سد الذرائع:

أخذ الامام ابن تيمية بمبدأ سد الذرائع فهو يقول: «الذرائع حرمها الله وإن لم يقصد بها المحرم، خشية إفضائها إلى المحرم، فإذا قصد بالشيء نفس المحرم كان أولى بالتحريم من الذرائع؛ لأن طريق الحرام حرام، فيذكر نهي النبي ﷺ عن أن يشتم المرء أبويه فيقول النبي ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله وكيف يلعن والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه**»[1] واعتبر ذلك عليه السلام سبا لأبويه لأنه يؤدي إليه. ويذكر الشارع النهي عن خطبة المعتدة؛ لأن ذلك قد يجر إلى الزواج في العدة.

ويذكر نهي النبي ﷺ عن قبول هدية المقترض لكيلا تتخذ ذريعة للربا في صورة هدية أو يكون التأجيل لأجل الإهداء. ويذكر قتل الجماعة بالواحد باتفاق الصحابة مع ما فيه من عدم المساواة بين القاتل والمقتول التي يتحقق فيها معنى القصاص، وذلك لكيلا يكون ذريعة إلى الإجرام مع الإفلات من العقاب.

ويذكر أن الله سبحانه وتعالى منع رسوله ﷺ لما كان بمكة من الجهر بالقرآن حيث كان المشركون يسمعونه فيسبون القرآن ومن أنزله ومن جاء به[2].

وقسم الإمام ابن تيمية - رضي الله عنه - ذرائع المحرمات إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ ما هو ذريعة وهو مما يحتال به كالجمع بين البيع والسلف، وكاشتراء البائع السلعة من مشتريها بأقل من الثمن تارة وبأكثر أخرى، وكالاعتياض عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧/ ٦٩ كتاب الأدب - باب لا يسب الرجل والديه، وأخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٩٢ كتاب الإيمان - بيان الكبائر وأكبرها.

(٢) الفتاوى ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٤.

ثمن الربوي بربوي لا يباع بالأول نساء، وكقرض بني آدم فإن هذه تكون حراما لأجل الباعث عليها ولما تؤدي إليه.

٢ - ما هو ذريعة لا يحتال بها كَسَبِّ الأوثان فإنه ذريعة إلى سب الله تعالى وكذلك سب الرّجل والد غيره فإنه ذريعة إلى أن يسب والده وإن كان هذان لا يقصدهما مؤمن.

٣ - ما يحتال به من المباحات في الأصل كبيع النصاب في أثناء الحول فرارا من الزكاة، وكإغلاء الثمن لإسقاط الشفعة[١].

ويبني شيخ الإسلام ابن تيمية على مبدأ سد الذرائع في الشريعة الإسلامية فيقول في هذا: «واعلم أن تجويز الحيل يناقض سد الذرائع مناقضة ظاهرة؛ فإن الشارع سد الطريق إلى ذلك المحرم بكل طريق، والمحتال يريد أن يتوصل إليه، ولهذا اعتبر الشارع في البيع والصرف والنكاح وغيرها شروطا سد ببعضها التذرع إلى الزنا والربا وكمل بها مقصود العقود، لم يمكن المحتال الخروج عنها في الظاهر، فإذا أراد الاحتيال ببعض هذه العقود على ما منع الشارع منه أتى بها مع حيلة أخرى توصله بزعمه إلى نفس ذلك الشيء الذي سد الشارع ذريعته، فلا يبقي لتلك الشروط التي أتى بها فائدة ولا حقيقة، بل يبقى بمنزلة العبث واللعب[٢].

وإذا كانت الحيل باطلة لأنها ذريعة إلى تعطيل أحكام الشارع، فكل عقد يتبين أن المقصود به ذلك التحايل فهو عقد باطل عند الإمام ابن تيمية.

وصفوة القول: أن دراسة الإمام لأصول الفقه كان صادرا فيها عن استقلال رغم أنها معروفة لدى كبار الفقهاء، ولكنه درسها لاقتناعه بصحتها كأساس

---

(١) الفتاوى الكبرى ٣/ ١٣٩.

(٢) الفتاوى الكبرى ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

لبناء الأحكام عليها. على أنه لم يكن في دراسته ولا فيما انتهى إليه من نتائج تابعا لغيره، بل كان له السبق في إيجاد حلول لقضايا ومشكلات اختلف فيها أكابر الفقهاء، حيث لم يكتف بالأوصاف المجردة فاتجه إلى لب الفقه وقربه من وقائع المجتمع ومصالح الناس. وقد تبين من دراسة منهج الإمام ابن تيمية أنه عندما يتلاقى مع المذهب الحنبلي فعن اختيار باجتهاد، لا عن اتباع تقليدي، وأن المذهب الحنبلي قد استفاد من هذه الدراسة، فأضافت بحوثه إلى النتائج التي وصل إليها المجتهدون فيه سواء أكانوا منتسبين أم مخرجين. وبذلك أضاف ثروة فقهية إلى هذا المذهب الجليل.

وبهذا ننتهي إلى أن الإمام ابن تيمية كان فقيها مجتهدا مطلقا، واتفاقه مع الإمام أحمد في الأصول التي اختارها طرقا لاستنباط الأحكام ناشئ عن دراسة حرة غير مقلد فيها.

الاجتهادات الفقهية
لشيخ الإسلام ابن تيمية

لا ريب أن شيخ الإسلام ابن تيمية إمام في التفسير والحديث والفقه وأصوله، وأنه بلغ مرتبة الاجتهاد، وقد تميز بآراء في عديد من المسائل العلمية منها ما انفرد به، ومنها ما اتفق فيه مع جمهور الفقهاء، ومنها ما وافق فيه أحد المذاهب الأربعة، ومنها ما جاء موافقا لمذهب من غير المذاهب الأربعة (كالظاهرية ومذهب الأوزاعي والليث وغيرهم).

وقبل أن نعرض أمثلة من هذه الاجتهادات لا بد من إيضاح الحقائق التالية[1]:

أولاً: إن هذه الاجتهادات لم تصدر عن هوى، بل جاءت وفق أصول علمية ارتضاها الشيخ وقررها بالدليل، وكان له بشأن كل أصل منها منهج في التناول، أوضحناه فيما سبق.

ثانياً: إن ابن تيمية - رحمه الله - قد فهم الأصول على وجهها واستوعبها، وتخير منها نسقاً متكاملاً ومنهجاً متسقاً لم يخرج عن مذهب علماء الأمة المعتبرين في طريقة فهمهم للشريعة والتعامل مع نصوصها، على أنه استطاع بهذه الأصول الموروثة - من خلال منهجه - أن يتناول النصوص تناولا جديداً أثمر اجتهاداته (التي سنعرض أمثلة منها) فأصبح فقهه في إطار فقه المسلمين من لدن الصحابة - رضي الله عنهم - إلى عصره من غير أن يعتريه شذوذ، أو تدخله غرابة.

ثالثاً: إن الشيخ - رحمه الله - قد اهتم في كل ما صدر عنه من اجتهادات بتحقيق مقاصد التشريع من تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد

---

(١) الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف د. أحمد موافي ١/ ١١٦، ط١ (بتصرف).

وتقليلها، وترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعا، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعا، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما.

رابعاً : أنه في عدَد غير قليل من هذه الاجتهادات كان ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هو القول الذي يُدرأ به الخلاف وتلتقي عليه الأدلة.

خامساً : إن بعض الاجتهادات تمثلت فيها الحلول الشرعية لعدد من القضايا التي اضطربت فيها أقوال الفقهاء بسبب ما بدا من التعارض - في الظاهر - بين النصوص الواردة بهذا الخصوص، مما أوقع الناس في الحرج وأدى إلى تجويز الحيل كما هو الشائع في قضايا الطلاق، وبعض قضايا البيوع، وبخاصة ما تعلق منها بالربا، وكقضية المزارعة . . . إلخ.

سادساً : يتضح من مسلك الشيخ - رحمه الله - في اجتهاداته أهمية دور الفقيه في إبراز حقيقة صلاحية الفقه الإسلامي للحكم على واقع الحياة ومجريات الأمور في كل زمان ومكان، وذلك من خلال الربط بين الشريعة في نصوصها وواقع المكلفين وما يطرأ عليه من تغيير [1].

هذا وتنقسم الاجتهادات الفقهية لابن تيمية - رحمه الله - إلى خمسة أقسام :

القسم الأول : اجتهادات انفرد بها شيخ الإسلام.

القسم الثاني : الاجتهادات المخالفة للمذاهب الأربعة.

القسم الثالث : الاجتهادات المخالفة لجمهور الفقهاء.

القسم الرابع : الاجتهادات الموافقة لبعض الفقهاء أو للجمهور.

القسم الخامس : الاجتهادات التي توسط فيها بين مذهبي الفقهاء.

وفيما يلي نعرض نماذج للاجتهادات في كل قسم من هذه الأقسام.

---

(١) المصدر السابق : ص ١١٨.

القسم الأول

الاجتهادات التي انفرد بها شيخ الإسلام

يقصد بهذه الاجتهادات ما خالف فيه شيخ الإسلام جمهور الفقهاء بالمعنى الواسع للجمهور، يعني جمهور الصحابة فالتابعين فالأئمة الأربعة فما عليه فقهاء الأمصار، حتى اعتقد البعض أن هذا القسم قد خرج فيه الشيخ - رحمه الله - على الإجماع، أو أنها آراء غريبة شذ بها ابن تيمية، وليس الأمر كذلك فهذه الآراء لا بد وأن يكون قد سبق القول بها، أو أنها مذهب أحد الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أظهره الشيخ بعد اندثاره، وأحياه بعد موته، مبرهنا على صحته بالأدلة الواضحة والحجج الساطعة. أو على الأقل فإن هذا الرأي المستغرب له أصل في مذهب الأئمة وقال به أحد علماء الأمة[1].

وفيما يلي أمثلة من هذه الاجتهادات :

١ - أن صلاة الجماعة شرط لصحة الصلاة، فمن ترك الجماعة بغير عذر لا تصح صلاته[2].

٢ - أن تارك الصلاة عمداً إذا تاب لا يشرع له قضاؤها [3].

٣ - أن من تجدد له سبب صوم - كما إذا قامت البينة بالرؤية في أثناء النهار - يتم بقية صوم يومه ولا يلزمه قضاء، وإن كان قد أكل [4].

٤ - جواز إقدام الحائض على الطواف عند الضرورة ولا فدية عليها [5].

٥ - أن الطلاق البدعي (في الحيض أو في الطهر بعد الوطء قبل أن يتبين حملها) لا يقع [6].

---

(١) المصدر السابق ص ١٩ بتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٣/ ٢٣٩ وما بعدها.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٢٣.

(٤) مجموع الفتاوى، ٢٥/ ٢١٦.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٦/ ٢١٤.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٧ وما بعدها.

٦ - أن طلاق الثلاث المجموعة - في طهر واحد - محرم، ويقع طلقة واحدة [١].

٧ - أن من علق الطلاق على شرط والتزمه لا يقصد بذلك إلا الحظر أو المنع لا يقع منه طلاق وعليه كفارة يمين [٢].

٨ - أن الخلع لا ينقص به عدد الطلاق ولو وقع بلفظ الطلاق [٣].

٩ - المطلقة ثلاثا (آخر التطليقات الثلاث) يكفيها الاستبراء بحيضة واحدة [٤].

١٠ - أن المختلعة يكفيها الاعتداد بحيضة [٥].

١١ - انتشار الحرمة بإرضاع الكبير عند الحاجة لجعله محرماً [٦].

١٢ - أنه يجوز بيع العصير بأصله كالزيتون بالزيت، والسمسم بالشيرج [٧].

١٣ - تجوز إجارة الحيوان لأخذ لبنه، والشجر لأخذ ثمره [٨].

١٤ - تجوز المسابقة بلا محلل ولو أخرج المتسابقان [٩].

١٥ - تجوز التضحية بما كان أصغر من جذع الضأن، كمن ذبح قبل صلاة العيد جاهلا بالحكم، ولم يكن عنده ما يعتد به في الأضحية [١٠].

١٦ - يجوز تغيير شرط الواقف إلى ما هو أصلح منه. ويختلف ذلك باختلاف الزمان، حتى لو وقف على الفقهاء والصوفية فاحتاج له الناس في الجهاد صرف إلى الجند. [١١].

---

(١)، (٢)، (٣) مجموع الفتاوى ٣٣/ ٧ وما بعدها.

(٤) مجموع الفتاوى، ٢٣/ ٣٤٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٢/ ١١٠.

(٦) المصدر السابق: ٣٤/ ٦٠.

(٧) اختيارات ابن تيمية لبرهان الدين ابن القيم ص ٣.

(٨) المسائل المارديية ص ٩٥ وما بعدها.

(٩) مختصر الفتاوى المصرية، ص ٥٢٠.

(١٠) الإنصاف في مسائل الخلاف للمرداوي، ٤/ ٧٤.

(١١) المسائل الفقهية ص ٤٧، مجموع الفتاوى ٣١/ ٥٤ ـ ٥٦.

القسم الثاني

الاجتهادات المخالفة للمذاهب الأربعة

هناك اجتهادات خالف فيها ابن تيمية - رحمه الله - المذاهب الأربعة المعروفة، وهو ما يطلق عليه البعض «مخالفة الجمهور بالمعنى الضيق» [1] إلا أنه يتفق مع أحد المذاهب الأخرى - كالظاهرية أو غيرهم - أو أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أمثلة هذه الاجتهادات :

١ - ليس هناك حد لأقل الحيض، ولا أكثره، بل كل ما استقر عادة للمرأة فهو حيض، وإن نقص عن يوم أو زاد على خمسة عشر يوماً [2].

٢ - أنه لا حد لأقل سن تحيض فيه المرأة ولا أكثر، ولا لأقل طهر بين الحيضتين[3].

٣ - يجوز قصر الصلاة في كل ما يسمى سفراً قل أو كثر [4].

٤ - الجمع لا يختص بالسفر الطويل، بل يجوز للحاجة كما في الجمع في المطر، والجمع في المرض، وكما جاءت السنة بالجمع للمستحاضة [5].

٥ - أن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء [6].

---

(١) الاختيارات الفقهية للدكتور أحمد موافي، ص ٢٠.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٩/ ٢٣٧.

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤٠.

(٤) المصدر السابق : ٢٤/ ٣٥.

(٥) المصدر السابق، ٢٤/ ٢٦.

(٦) المصدر السابق : ٢٣/ ١٦٥، ١٦٦.

٦ - أن بني هاشم إذا منعوا من الخمس جاز لهم الأخذ من الزكاة [١].

٧ - ويجوز لهم أيضا أخذ زكاة الأغنياء من الهاشميين [٢].

٨ - إذا شك هل طلع الفجر أو لم يطلع ؟ فاعتقد أنه ليل . . جاز أن يأكل ويشرب حتى يتبين الطلوع، ولو علم بعد ذلك أنه أكل بعد طلوع الفجر فلا قضاء عليه [٣].

٩ - ليس للإحرام صلاة تخصه [٤].

١٠ - يجوز للمحرم عقد الرداء إذا احتاج إليه [٥].

١١ - يجوز لمن احتجم في رأسه وهو محرم حلق بعض شعره، إن احتاج لذلك، ولا شيء عليه [٦].

١٢ - يجوز وطء الوثنيات بملك اليمين [٧].

١٣ - يجب على الزوج وطء زوجته بقدر كفايتها ما لم ينهك بدنه ويشغله عن أمور معيشته [٨].

١٤ - إذا استلحق الرجل ولده من الزنا - ولا فراش - لحقه [٩].

١٥ - إن البكر إذا اشتريت لا يجب استبراؤها وإن كانت كبيرة [١٠].

١٦ - جواز بيع البستان إذا صلح نوع منه، كما يجوز بيع النوع جميعه إذا بدا صلاح بعضه [١١].

١٧ - أن جميع المتلفات تضمن بالجنس - بحسب الإمكان - مع مراعاة القيمة حتى الحيوان [١٢].

---

(١)، (٢) الاختيارات العلمية ص ١٠٤، الإنصاف ٣/ ٢٥٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥/ ٢١٦.

(٤) المصدر السابق : ٢٦/ ١٠٨، ١٠٩.

(٥) المصدر السابق : ص ١١١.

(٦) المصدر السابق : ص ١١٦.

(٧) المصدر السابق : ٣/ ٩٥.

(٨) المصدر السابق : ٣٢/ ٢٧١.

(٩) المصدر السابق : ٣٢/ ١١٢، ١١٣.

(١٠) المصدر السابق : ٣٤/ ٧٠، ٧١.

(١١) المصدر السابق : ٢٩/ ٤٨٢.

(١٢) المصدر السابق : ٢٠/ ٥٦٣، ٥٦٤.

القسم الثالث

الاجتهادات المخالفة لجمهور الفقهاء

وهي الاجتهادات التي وافق فيها شيخ الإسلام - رحمه الله - أحد المذاهب الأربعة وخالف الثلاثة الأخرى. ومن أمثلتها :

١ ـ في دفع الزكاة : إن كان القريب الذي يجوز دفع الزكاة إليه ـ له حاجة مثل حاجة الأجنبي إليها، فالقريب أولى. وإن كان البعيد أحوج لم يحاب بها القريب[١].

٢ ـ استحباب فسخ الحج إلى العمرة بالنسبة للقارن والمفرد[٢].

٣ ـ إن الصواب خدمة المرأة لزوجها بالمعروف[٣].

٤ ـ وجوب الكفارة على المرأة التي تظاهر زوجها[٤].

٥ ـ يجوز إبدال الوقف للحاجة أو للمصلحة[٥].

٦ ـ ما فضل من ريع الوقف واستغني عنه يجوز صرفه في نظيره، كالمسجد إذا فضل مغل وقفه عن مصالحه صرف في مسجد آخر[٦].

---

(١) المسائل الماردينية، ص ١٢٢.
(٢) مجموع الفتاوى، ٢٦/ ٥٨.
(٣) المصدر السابق: ٣٤/ ٩٠، ٩١.
(٤) المصدر السابق: ٩/ ٣٤.
(٥) المصدر السابق: ٣١/ ٣٢٠، ٣٥٢.
(٦) المسائل الماردينية ١٣٣.

٧ ـ يجوز الاعتياض عن دين السلم، لأنه دين ثابت كبدل القرض وكالثمن في البيع [١].

٨ - أن القصاص يكون في اللطمة والضربة والسبة ونحو ذلك [٢].

٩ - إذا كان الرهن حيوانا جاز للمرتهن أن ينتفع به ركوباً أو حلباً - بقدر نفقته عليه - ولو بغير إذن الراهن [٣].

١٠ - جواز أن يكون أجر الوكيل في استيفاء المال جزءاً شائعاً من المال المستوفى، وهي مسألة «قفيز الطحان» [٤].

١١ - إذا دخل رجل على امرأته فوجد عندها رجلاً أجنبيًّا، ووجدهما يفعلان الفاحشة فقتله فلا شيء عليه في الباطن، ولا قود عليه في الظاهر [٥].

١٢ - أن المرأة تحد إذا وجدت حبلى ولم يكن لها زوج ولا سيد، ولم تدع شبهة في الحبل [٦].

١٣ - أن المسلم يُقتل بالذمي إذا قتله غيلة لأخذ ماله [٧]، وهو مذهب مالك[٨] ورواية عن أحمد[٩].

١٤ - أن ولاية القصاص والعفو عنه ليست عامة لجميع الورثة، بل يخص العصبة، وهو مذهب مالك[١٠].

---

(١) المصدر السابق : ص ١٠٤ - ١٠٥ .
(٢) المصدر السابق : ص ١٣٠ .
(٣) المصدر السابق ٢٠/ ٥٦٠ .
(٤) مختصر الفتاوى المصرية، ص ٣٣٠.
(٥) مجموع الفتاوى، ٣٤/ ١٦٨ .
(٦) المصدر السابق، ٢٨/ ٣٣٤ .
(٧) المسائل الفقهية لابراهيم بن القيم ص ١١٤ تحقيق د. أحمد موافي .
(٨) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ١٧٤ .
(٩) الانصاف ١٠/ ٢٩٤
(١٠) الاختيارات العلمية للبعلي ص ٢٩٣، المسائل الفقهية ص ١١٦ .

الاجتهادات الموافقة للمذهب الحنفي(*)

على الرغم من أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - له مآخذ على فقه مدرسة الرأي بوجه عام، إلا أن له اجتهادات وافق فيها المذهب الحنفي وخالف المذاهب الثلاثة الأخرى. ومن أمثلة ذلك :

١ ــ أن ما ليس في اليد مثل الدين المؤجل أو الذي على المعسر أو المماطل أو الجاحد ـ لا تجب فيه الزكاة(١).

٢ - أن الإحرام لا يكون بمجرد ما في القلب، بل لا بد من قول وعمل يصير به محرماً (٢).

٣ - أن هدي التمتع والقران هدي نسك وليس هدى جبران (٣).

٤ - ليس للولي أن يجبر ابنته البكر البالغ على النكاح (٤).

٥ - إذا حلف الرجل بالظهار أو الحرام لا يفعل شيئاً ثم حنث في يمينه نظر في ذلك، فإن قصد مجرد الحلف أجزأته كفارة يمين، وإن قصد الإيقاع لزمته كفارة ظهار (٥).

٦ - أن الإخوة يحجبون بالجد (٦).

٧ - أن الأقراء هي الحيض (٧).

(*) الجامع للاختيارات الفقهية للدكتور أحمد موافي ١/ ٢٢.

(١) مجموع الفتاوى، ٢٥/ ٨٤. والاختيارات العلمية للبعلي، ص ١٧٦.

(٢) المصدر السابق : ٢٦/ ١٠٨.

(٣) المصدر السابق : ٢٦/ ٨٧.

(٤) المصدر السابق : ٣٢/ ٢٨، ٣٠.

(٥) المصدر السابق : ٣٣/ ٧٥، ١٦١.

(٦) المصدر السابق : ٣١/ ٣٤٢.

(٧) المصدر السابق : ٢٠/ ٤٧٩.

٨ - الفرقة بسبب الدين - كإسلام امرأة الكافر - إنما توجب استبراء بحيضة واحدة، لا الاعتداد بثلاثة قروء [١].

٩ - جواز بيع الأرض الخراجية [٢].

١٠ - ثبوت الشفعة فيما لا يقبل قسمة الإجبار [٣].

١١ - ثبوت الشفعة للجار [٤].

١٢ - أن ما أشرف على الموت من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة . . إذا كان حيًّا فذكي حلَّ أكله، ولا يعد في ذلك حركة مذبوح [٥].

١٣ - أن الإمام إذا أقطع الجند المكوس فهي حلال لهم إذا جهل مستحقها، وكذلك إذا رتبها للفقراء وأهل العلم وغيرهم [٦].

---

(١) المصدر السابق : ٣٢/ ٣٣٦.

(٢) المصدر السابق : ٢٨/ ٥٨٨.

(٣)، (٤) المصدر السابق : ٣٠/ ٣٨١، ٣٨٣.

(٥) المصدر السابق : ٣٥/ ٢٣٧.

(٦) المصدر السابق ٢٨/ ٥٩٢ ـ ٥٩٥، المسائل الفقهية لابراهيم بن القيم ص ٥٢ بتحقيق د. أحمد موافي.

القسم الرابع

الاجتهادات الموافقة لبعض الفقهاء أو الجمهور

وهي الاجتهادات التي وافق فيها شيخ الإسلام - رحمه الله - بعض الفقهاء وخالف البعض الآخر، وأحياناً كان يوافق فيها جمهور الفقهاء (أي ثلاثة مذاهب من المذاهب الأربعة).

وهذا القسم يمثل أكثر اجتهادات الشيخ - رحمه الله - ومن أمثلتها[1]:

١ - طهارة الماء المتغير بالطاهرات (كالأشنان والصابون والسدر والتراب والعجين) فما دام يسمى ماء ولم يغلب عليه أجزاء غيره كان طهوراً.

٢ - أن الماء لا ينجس إذا وقعت فيه نجاسة ولم يتغير، فمتى علم أن النجاسة قد استحالت فالماء طاهر سواء أكان قليلا أم كثيرا.

٣ - أن بول وروث ما يؤكل لحمه ليس بنجس.

٤ - الأرض إذا أصابتها نجاسة ثم ذهبت بالشمس أو الريح أو نحو ذلك، فإن الأرض تطهر بذلك ويجوز التيمم بها والصلاة عليها. فالنجاسة متى زالت بأي وجه زال بذلك حكمها.

٥ - المائعات كالزيت والسمن والخل واللبن وغيرها، إذا وقعت فيها نجاسة فهي لا تنجس كما لا ينجس الماء، بل هي أولى بعدم التنجيس من الماء.

٦ - أن ريق الكلب نجس، أما شعره فطاهر، كما أن شعر الخنزير طاهر أيضا.

٧ - أن عظم الميتة وقرنها وظفرها وشعرها ووبرها ولبنها وأنفحتها - كل ذلك طاهر.

---

(١) جميعها من المسائل الماردينية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط أنصار السنة المحمدية عام ١٣٦٧هـ.

٨ - كل ما يفعله العبد ناسياً أو مخطئاً من محظورات الصلاة والصيام والحج لا يبطل العبادة، كالكلام ناسيا والأكل ناسيا واللباس والطيب ناسيا.

٩ - يستحب الصلاة في النعل ونحوه مثل الجمجم والمداس وغير ذلك، بشرط أن يعلم طهارتها، أما إذا تيقن نجاستها فلا يصلى فيها حتى تطهر. وإذا تيقن بعد الصلاة أنه كان نجساً فلا إعادة عليه. وكذلك غيره كالبدن والثياب والأرض.

١٠ - الجنب - سواء كان رجلا أم امرأة - إذا عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله، أو كان لا يمكنه دخول الحمام لعدم القدرة على الأجرة أو لغير ذلك، فإنه يصلى بالتيمم.

١١ - على العبد أن يصلي في الوقت بحسب الإمكان، وما عجز عنه من واجبات الصلاة سقط عنه. ذلك أن مراعاة الوقت مقدمة على مراعاة جميع الواجبات.

١٢ - لا تجوز الصلاة خلف إمام من أهل الأهواء والبدع والفجور إذا كان هناك غيره. وإذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور من الإمامة إلا بضرر زائد على ضرر إمامته، لم يجز ذلك بل يصلى خلفه إذا لم يكن هناك إمام غيره.

١٣ - إذا انقطع دم الحائض لا يطؤها زوجها حتى تغتسل إن كانت قادرة على الاغتسال، وإلا تيممت.

١٤ - عادم الماء إذا لم يجد ترابا تيمم بالرمل إن وجد ويصلي، ولا إعادة عليه.

١٥ - إذا استيقظ الإنسان وعليه غسل وقد ضاق الوقت فإنه يصلي بالتيمم.

١٦ - أما إذا ذهب إلى الحمام ليغتسل ولم يتمكن من الخروج والصلاة خارج الحمام في الوقت، فليصل في الحمام إذ إن الصلاة في الحمام خير من تفويت الصلاة. أما إن كان يعلم أنه إذا ذهب إلى الحمام لم يمكنه الخروج حتى

يخرج الـوقت فليصل بالتيمم، إذ إن الصـلاة بالتيمم خير من الصـلاة في الأماكن المنهي عنها، ومن الصلاة بعد خروج الوقت.

١٧ - المني طاهر وليس بنجس، ولا يجب غسله من الثوب أو البدن.

١٨ - يجوز المسح على الخف إذا كان فيه خرق يسير.

١٩ - لا يتيمم للنجاسة في الثوب أو البدن.

٢٠ - تصح صلاة المأمـوم قدام الإمام مع العـذر، مثل ما إذا كـانت هناك زحمة فلم يمكنه أن يصلي الجمعة أو الجنازة إلا قدام الإمام، فتكون صلاته قدام الإمام خيرا من تركه للصلاة.

٢١ - صلاة المأموم خلف الإمام خارج المسجد أو في المسجد وبينهما حائل تجوز مع الحاجة.

٢٢ - تجوز المزارعـة سـواء أكـان البـذر من المالك أم العـامل أم منهما، وسـواء أكانت بلفظ المزارعة أم الإجارة أم غير ذلك.

٢٣ - يجوز بيع المغروس في الأرض الـذي يظهر ورقه كـاللفت والجزر والقلقاس والفجل والثوم والبصل وما أشبه ذلك.

٢٤ - من اكترى أرضا للـزرع فأصابتـه جائحة أتلفتـه قبل كمال صلاحـه، فإنه يتلف من ضمان المؤجر.

٢٥ - يجوز بيع حنطـة فيهـا شعير يسير بحنطـة فيهـا شعير يسير، كما يجوز بيع الدراهم التي فيها غش بجنسهـا، فإن الغش غير مقصود، والمقصود بيع الفضة بالفضة، وهما متماثلان.

٢٦ - يجوز لمن لـه عنـد غيره حق من عين أو دين أن يأخـذه بغير إذن من عليـه الحق، ما دام سبب الاستحقاق ظاهرا لا يحتاج إلى إثبات.

٢٧ - يجوز دفع الزكاة للوالدين إذا كانا غارمين أو مكاتبين .

٢٨ - يجوز تعجيل الزكاة قبل وجوبها بعد سبب وجوبها .

٢٩ - يجوز لمن لـه دين على من استحق الزكـاة ، أن يسقط عنـه قدر زكـاة ذلك الدين ، ويكون ذلك زكاة ذلك الدين .

٣٠ - عـدم جواز التعـامل بمسألة العينـة ، وهي مـا إذا باع سلعـة إلى أجل ثم اشتراها من المشتري بأقل من ذلك حالاً .

٣١ - أن الأم ترث الثلث مع وجـود الأخوة إذا كانوا محجـوبين بالأب ، فللأم في مثل أبوين وأخوين الثلث[١] . وهذا ما دل عليه القـرآن الكريم بأنه إذا لم يرثه إلا الأم والأب ، أو عصبته غير الأب سوى الابن : فلأمه الثلث ، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى [٢] .

---

(١) المسائل الفقهية ص ٩٠ ، الاختيارات العلمية ص ١٩٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣١/ ٣٤٤ .

القسم الخامس

الاجتهادات المتوسطة بين مذهبي الفقهاء

وهي الاجتهـادات التي جاء مذهـب ابن تيمية - رحمه الله - فيهـا وسطاً بين مذهبي الفقهاء - ومن أمثلتها :

١ - جواز إخراج القيمة في الزكاة للحاجة أو المصلحة أو العدل [١].

٢ - يجوز صيام يـوم الغيم احتياطا (والمقصود بصيـام يوم الغيم هو إذا مـا حال دون مطلع الهلال غيم أو قتر ليلة الثلاثين من شعبان) [٢].

٣ - يعتبر اختلاف المطالع، وذلك فيما تباعد من البلدان، أما ما تقارب بحيث إن ظهرت الرؤية في واحـدة منها أمكن أن يبلغ ذلك من يسكن البلد الأخرى - في الوقت الذي يؤدي بتلك الرؤيـة الصوم أو الفطر أو النسك - فإنه يجب الاعتبار بتلك الرؤية [٣].

٤ - أن الوطء مع النية يكون رجعة [٤].

٥ - أن الموطوءة بشبهة والمزني بها ليس عليهما إلا الاستبراء بحيضة واحدة [٥].

٦ - جواز بيع الأعيان الغائبة بالصفة [٦].

٧ - جواز الاستئجار على تلاوة القرآن بشرط الحاجة [٧].

---

(١) المسائل الماردينية، ص ١٢٦.
(٢) المصدر السابق : ص ٥٩، ٦٠.
(٣) مجموع الفتاوى، ٢٥/ ١٠٣.
(٤) المصدر السابق : ٢٠/ ٣٨١.
(٥) المصدر السابق : ٣٢/ ١١٠.
(٦) المصدر السابق : ٢٠/ ٣٤٥.
(٧) المصدر السابق : ٣٠/ ٢٠٥.

٨ - إذا تصرف في المغصوب بما أزال اسمه كان للمالك أن يأخذه مع تضمين النقص، أو أن يطالب بالبدل [١].

٩ - أن حد شرب الخمر أربعون جلدة، وزيادة الأربعين الأخرى يفعلها الإمام عند الحاجة، كما لو أدمن الناس الخمر، أو كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها [٢].

---

(١) المصدر السابق : ٢٠/ ٥٦٢ .

(٢) المصدر السابق : ٧/ ٤٨٣ .

آراء ابن تيمية في الدولة

لعل أمر الخلافة هو أول مشكلة صادفت المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ وكادت تفرق كلمتهم لولا عناية الله، ثم حكمة أبي بكر الصديق، وحزم الفاروق عمر، وسماحة الأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يدرأ الأخطار عن الحكم الإسلامي في عهده، ذلك العهد الذي عج بالمشكلات. فهناك التتار يريدون اكتساح الأرض الإسلامية التي استعصت عليهم بعد أن تمكنوا من إسقاط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ، ثم هزمهم «قطز» في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ وهي أول هزيمة حاقت بهم كما ذكرنا فيما سبق.

وهناك الصليبيون الذين يتربصون بالإسلام الدوائر، وقد تصدى لهم السلاجقة ثم الأيوبيون ثم المماليك البحرية، وعلى ذلك فقد كان لدولة المماليك - التي عاش الإمام ابن تيمية في عصرها - جهد مشكور في حماية الإسلام والمسلمين من شر التتار والصليبيين جميعا.

وكان الإمام ابن تيمية أول من عرف لدولة المماليك قدرها؛ لأنه كان أول من دعا لجهاد التتار، وقاد معها الجيش في ساحة الحرب، ووجه الجيش الإسلامي المصري بقيادة السلطان الناصر بن قلاوون لحرب أهل الجبل وأهل الزيغ الخارجين على طاعة السلطان. فليس للشيخ ابن تيمية الحكيم العارف لقدر حكومة المماليك أن يثير موضوع الحكم في عصر كان المسلمون يحكمون مع نقص الشروط التي تؤهل المماليك لحكم المسلمين، وربما كان هذا من أقوى الأسباب التي دفعت الملك الظاهر بيبرس إلى جعل القاهرة مقرا للخليفة العباسي بعد بغداد ليستمد منه شرعية حكم المماليك.

لقد وقف الإمام ابن تيمية في هذا الموضوع الموقف الحكيم، الموافق لمصلحة

الجماعة حتى يحفظ وحدتها، ويقوي كيانها، ويدفع عنها شر أعداء الدين. فكان داعية للجهاد، مؤيدا لدولة المماليك التي كانت القاهرة عاصمتها ومركزها، ثم عارض شيخ الإسلام ابن تيمية الانقلاب الذي قام به «سنقر» في فترة قصيرة من الزمن، ودعا للجهاد تضامنا مع السلطة القائمة. ومن جهة أخرى كتب معلنا رأيه في وظائف الدولة ومدى سلطتها مبينا حقوق الراعي وواجباته ومسئولياته وحقوق الرعية وواجباتهم. وبذلك وقف موقف العالم الواعي الناصح لولاة الأمور، كما هو شأن العلماء المخلصين.

وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) فقال: «هذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الإلهية والإنابة النبوية، لا يستغني عنها الراعي والرعية، اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاة الأمور»[1].

وقد عالج الإمام ابن تيمية موضوع الدولة والحكم والإمامة والولاية والسياسة، في ثلاثة مؤلفات: أولها التي ألفها في السياسة الشرعية، وثانيها كتاب «الحسبة»، وقد ضمنه البحث في سلطة ولي الأمر في مجال الاقتصاد لإقامة العدل الذي هو غاية النبوات والرسالات، وثالثها كتاب «منهاج السنة» الذي تضمن رأيه في الإمامة وشروطها، وكيفية تعيين الإمام، وما تثبت به إمامته، وموقف الرعية منه من حيث الطاعة. وهذا الكتاب وضعه في الرد على كتاب «منهاج الكرامة» لابن المطهر الحلي الذي تضمن رأي الشيعة الإمامية في الإمامة وشروطها وصفات الأئمة.

ويمكن أن يستخرج رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في الدولة والحكم من الكتب الثلاثة التي أشرنا إليها.

---

(١) السياسة الشرعية، ص ٥، ط دار الكتاب العربي.

ولا شك أن رأي الإمام ابن تيمية في الدولـة تأثر قبل كل شيء بأصول الإسلام الأساسيـة القائمة على القـرآن الكريم والسنـة الشريفة، وسلك مسلك السلف الصـالح. وقد استعمل طـريقة حكيمـة في علاجـه، بحيث كان يبسط القـول أحيانا في الأمور التي لا تمس المملوكية الحاكمة أو يسرع المرور على ما عساه يمس هذه الدولة متأثراً بالعصر وسياسته. ومن أجل هذا لـم يتعرض لبحث موضوع الإمامـة الكبرى في كتابه السياسـة الشرعية، ولم يبحث شروطها بصفة خـاصة، مع أنـه بحث الشروط العـامة المشتركـة لكل ولايـة كبيرة أو صغيرة، حتى ليظن القارئ أنه لا يشترط القرشية في رئيس الدولة أو الإمام أو الخليفة.

ونحن نرى أنـه ربما ترك بحث الإمامة الكبرى أو الخلافـة كي لا يثار اشتراط القرشية، وذلك مراعاة لـدولة المماليك التي ليس لها نسب بقريش، والتي قامت بعملين مهمين إلى أقصى حـد لـدفع الشر عن الإسـلام والمسلمين، وهما دحـر التتار ودحر الصليبيين.

وكتـابه «السيـاسـة الشرعية» قصـد من ورائه نصيحـة أوليـاء الأمور في دولـة المماليك، ولم يقصد به إثارتهم ولا دعوة الناس إلى الخروج عليهم، بل إنه لا يرى ذلك، وما كان من الحكمـة في شيء أن يثير موضوع القرشيـة؛ لأن هذا معناه أن ريـاستهم غير مشروعة في وقت كـان المسلمـون فيه في أشـد الحاجة إلى التـآلف والاتحاد والالتفـاف حول حكـومتهم التي تصـدت لأعنف حادثين وقعـا لها في التاريخ.

على أن الإمام ابن تيميـة لم يترك علاج موضـوع الإمامة الكبرى جملـة واحدة، بل تناول بحثها في كتـاب «منهاج السنة» رد به على كتاب «منهـاج الكرامة» لأبي مطهـر الحلي، الـــذي تضمـن رأي الشيعـة الإمـامية في الإمامـة - كما أشرنا فيما سبق - وجعل شيخ الإسلام ابن تيمية بحث الولايـة هو الأساس؛ إذ الولاية هي الكلمة العـامة التي أطلقهـا المسلمون على سلطة الحكم، وتشمـل جميع مراتب

الحكم من الإمامة العظمى أو الخلافة حتى أصغر الولايات أو الوظائف، كما نسميها في عصرنا الحاضر. والكلام في الإمارة أو الخلافة ليس إلا جزءاً من بحث الولاية.

الولاية، وجوبها وشروطها:

بين الإمام ابن تيمية في كتابيه «الحسبة»[1] و«السياسة الشرعية»[2] أنه لا بد للناس من حاكم، وأن الولاية واجبة عقلا وشرعا. وفي ذلك يقول: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي ﷺ: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم**»[3] أخرجه أبو داود. وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم**»[4].

فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الأرض، ويقال (ستون سنة بإمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان) والتجربة تبين ذلك . . . فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله»[5].

---

(١) الحسبة: ص ٣، ٤، ٥.

(٢) السياسة الشرعية: ص ٧٧.

(٣) أبو داود رقم (٢٦٠٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٧٧.

(٥) السياسة الشرعية: ص ١٦٩ - ١٧٠.

وقال في كتابه الحسبة : «وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا في الاجتماع والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم. ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر في تلك المقاصد وللناهي عن تلك المقاصد. فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناه، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية ولا من أهل دين فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود لمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين أخرى»[1].

وبعد أن تحدث عن ضرورة العدل لصالح الناس واستشهد بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[2]، قال : «ولهذا أمر النبي ﷺ أمته بتولية ولاة أمور عليهم، وأمر ولاة الأمور أن يردوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، وأمرهم بطاعة ولاة الأمور في طاعة الله تعالى»[3].

غاية الولاية أو الدولة :

قال الإمام ابن تيمية : فالمقصود أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا[4].

وأعاد هذا المعنى نفسه وعقب عليه بقوله : «وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه، فقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ في حقوق الله وحقوق خلقه، ثم

---

(١) الحسبة : ص ٢ - ٣.

(٢) سورة الحديد، آية ٢٥.

(٣) الحسبة : ص ٥.

(٤) السياسة الشرعية : ص ٣١.

قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾[1]. فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد»[2].

ثم يقول في السياسة الشرعية «والمقصود الواجب في الولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به وهو نوعان : قسمة المال بين مستحقيه، وعقوبات المعتدين. فمن لم يعتد أصلح له دينه ودنياه، ولهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : «إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، ويقيموا بينكم دينكم» فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان، كان من أفضل أهل زمانه، وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله»[3].

ومما قال في الحسبة : «وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطة، والصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم والمال»[4].

وفيما يتعلق بالصلة بين الراعي والرعية كان يردد دائماً قول الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن رأيه في التخيير بين قائدين أحدهما صالح ضعيف والآخر فاسق قوي فقال : «مع القوي دون الضعيف؛ لأن القوي قوته للمؤمنين وفسقه على نفسه، والصالح ضعفه على المؤمنين وصلاحه لنفسه».

وابن تيمية هو صاحب القول المشهور «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مؤمنة»[5] فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت الدولة، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة خير الجزاء.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٥.
(٢) السياسة الشرعية: ص ٣١.
(٣) المصدر السابق : ص ٢٩.
(٤) الحسبة : ص ٦.
(٥) المصدر السابق.

آراء ابن تيمية التي عرف بها

ولاقى المحن بسبب بعضها

نذكر فيما يلي طائفة من آرائه الخاصة في الفقه والتي لم يتفق فيها مع المذاهب الأربعة، وهي تلك التي لاقى من بعضها المحن، وحوكم بسببها ومنع من الإفتاء، وهي مستقاة من العقود الدرية لابن عبد الهادي، وفي الذيل على الطبقات لابن رجب، وشذرات الذهب لابن العماد :

- القول بعدم وقوع الطلاق بالحلف به، إذا حنث، وليس على الحالف به حينئذ إلا كفارة اليمين. وقد لاقى بسبب هذا الرأي محنا معروفة.

- القول بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع إلا واحدة.

- القول بأن سجود التلاوة لا يشترط له طهارة.

- القول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلا وجعل الزيادة في الثمن مقابل الصنعة.

- القول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا بأن يتغير قليلا أو كثيرا.

- القول بأن تارك الصلاة عمداً لا قضاء عليه، ولا يشرع له القضاء، بل عليه الإكثار من النوافل رجاء أن يغفر الله له.

- القول بأن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال في البيت أو شق عليها النزول في الحمام لها أن تتيمم وتصلي.

- القول بأن لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره، ولا لأقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن اليأس من الحيض، فإن ذلك يرجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها.

- القول بجـواز التيمم مع وجود الماء لمن خـاف ضياع صلاة العيـد والجمعة أو وقت الصلاة المكتوبة إذا استعمل الماء .

- القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرا طويلا كان أو قصيرا .

- القول بأن الأمة البكر لا تستبرأ إن كانت كبيرة .

- القول بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين مثل إماء أهل الكتاب .

- القـول بأن المتمتع يكفيـه سعي واحـد بين الصفـا والمروة كما هـو حق القـارن والمفرد .

- القـول بأن من أكل في شهـر رمضان معتقـدا أنـه ليل فبـان أنه نهار لا قضـاء عليه .

- القول باستبراء المختلعـة بحيضة ، وكذلك الموطوءة بشبهـة ، والمطلقة الثلاث طلقات .

تلك طـائفـة من اجتهـادات ابن تيمية ــ رحمه الله تعـالى ــ التي اعتبرت من مفـرداته التي قـالها بشجاعـة وإيمان صادق ، وقـد لاقى بسببها كثيرا من النقـد لمخالفته المذاهب الأربعـة أو الأقوال المشهورة وهي تدل على أنـه فقيه مؤمن بما يقول وموقن بأنه على حق ، وكلها مـرجعها إلى ما وجده من نص قرآني أو سنة أو إجماع أو قيـاس من تلك الأصـول التي عمل بها واجتهـد على هـديها في نطـاق مذهب السلف الصالح .

المحن التي ألمّت بابن تيمية

كـان هذا الشيخ الصبـور المحتسب، والفقيـه المعـذب، مجاهداً من الطـراز الأول، يزج بـه من محنة إلى محنة، ومـا تكاد تنجلي كـربة حتى تبدأ أخـرى أشد منها عنفا وأكثر منها وعورة.

وتتلخص المحن التي ألمّت بشيخ الإسلام ابن تيمية في حقد الحاقدين وحسد الحاسدين من العلماء الذين عجزوا عن بلوغ منزلتـه، وقد كان عالما فذًّا في علمه وإيمانـه وشخصيته وشجـاعتـه، لهذا احترمه السـلاطين والأمـراء، ونال شهـرة واسعة عند الناس أجمعين، فبـات حساده يتصيدون له ما خالف بـه العامة من آرائه، سواء أكان ذلك في العقيدة، أم كان في الفقه، أم كان فيما درجوا عليه من تقدير رجال التصوف والاستعانة بهم أمـواتا وأحياء، ثم زيارة القبور وتقديسها، وما تزال هذه العادات المنافية للدين والـداخلة ضمن عادات الوثنية موجودة في كثير من البلاد الإسلامية.

المحنـة الأولى:

كـانت أول محنـة لـه بمصر بسبب عقيـدته التي لم يتحـول عنهـا المتمسكـون بطريقة السلف الصالح حتى الآن.

وقـد حمل العلماء السلطان على أن يـرسل في طلبـه من الشام، وانتهى الأمـر بدعوته برسالة ظاهرها الخير جاء فيها «إنا كنا سمعنا أنه يعقد مجلس للشيخ تقي الدين بن تيميـة، وقد بلغنا ما عقـد له من المجالس، وأنـه على مذهب السلف وإنما أردنا بذلك براءة ساحته مما نسب إليه».

ثم أعقب ذلك الكتاب الرقيق كتاب آخـر فيه طلب أن يتوجه على البريد إلى مصر، وكان الشيخ من عادته أن يواجه الأمور، ولكن نائب السلطان بدمشق قد

علم ما يبيت لـه بمصر، لذلك نصحـه بعدم الذهـاب، وسوف يعتذر لـه عند السلطان بعذر مقبـول، غير أن ابن تيمية أبى، لأن في ذهابـه نفعا للناس ونشراً لآرائه، ولو ناله من وراء هذا أذى شديداً.

وصل إلى مصر سنـة ٧٠٥هـ وكـان يعقد المجـالس لـدروسه في الطـريق، لم يشغلـه السفر عن واجب نشر العلـم، فلما جاء إليهـا التقـوا به في مجلس عقـد بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابـر الدولة، وأراد أن يتكلم فلم يمكنوه، وجابهوه بالاتهام، وتولى الادعاء عليه ابن مخلوف - قاضي المالكية - فادعى عليه أنه يقول «إن الله فـوق العرش حقيقـة، وإنه يتكلم بحـرف وصوت». فأخـذ الشيخ ابن تيميـة في حمد الله والثنـاء عليـه، فقيـل لـه: «أجـب ولا تخطب». فعلم أنها المحـاكمـة وليست المنـاظـرة، فقـال الشيـخ: من الحاكم في أمـري؟ فقيل لـه القـاضي المالكي. فقال لـه الشيخ: «كيف تحكم في وأنت خصمي؟» فغضب القاضي غضباً شديدا وانزعج، وحبس الشيخ ابن تيمية.

وهكذا حبـس ابن تيمية، وشـاركه في محبسه أخـواه شرف الدين ومجد الـدين اللذان حضرا معه من الشام.

وكان ابن تيميـة أريبا فيما صنع، لأن ابن مخلـوف كان معـروفا بـالقسوة، ولا يجوز أن يكون خصما وقاضيا في آن واحد.

دخل الشيخ ابن تيميـة السجن وتجرع متاعبـه سنة كـاملة وفي نهايتهـا - ليلة عيد الفطـر - تحركت ضمائر لإخراجـه، فقد جمع حـاكم القاهرة، ويـدعى ابن سـلار قضـاة المذاهب وفاوضهم بأن بقـاء ابن تيميـة في السجن مخالف للعـدل والخلق والدين، وهـو الذي حـرك الجيوش لإخراج التتـار وقاد الجمـوع، وقدم نفسه للاستشهـاد، ومع أن القضاة الثلاثة لم تكن عندهم أريحيـة ابن سلار فقد وافقوا على رأيه؛ لأنهم عند المخـالفة يجلبون عليهم عداوة ذلك الحاكم، ولكنهم شرطوا في إخراجه أن يتنازل عن بعض آرائه فأبى. فمكث في السجن حتى أفرج عنه في ربيـع الأول سنة ٧٠٧هـ، وانطلق مـن السجن يدرس ويعقد المجـالس حتى كان له بمصر مسترشدون به ومتحمسون لآرائه مثلما كان لـه بالشام.

المحنة الثانية :

كانت المحنة في هذه المرة سببها حملة المتصوفة على ابن تيمية، إذ كان للمتصوفة في مصر منزلة كبيرة لدى السلاطين، ولعلهم اكتسبوا هذه المنزلة من عهد الخلافة الفاطمية التي شجعتهم على حضور الاحتفالات الدينية وغير الدينية، حتى أدرك خطرهم صلاح الدين الأيوبي السني، فبنى لهم خانقاة (مكانا يختلفون فيه للعبادة) وبنى لهم السلطان محمد الناصر بن قلاوون خانقاه أخرى سنة ٧٢٣هـ، وكان بعض المتصوفة المتفلسفين يأخذون بنظرية وحدة الوجود أو نظرية الاتحادية، وقد نادى بها محيي الدين بن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية [١]، وكان ممن تأثروا بها من متصوفة مصر الشاعر الصوفي الشهير عمر بن الفارض [٢].

ومما قال ابن عربي :

يا خالق الأشياء في نفسه ∴ أنت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهي كونه فيك ∴ فأنت الضيق الواسع

وكان بعض الصوفية بمصر يقولون : إنهم إذا وصلوا إلى حال من التربية النفسية والتهذيب الروحي يتصلون بالذات الإلهية ويعلون عن التكليف. وما كان هذا ليرضي العالم السلفي الإمام ابن تيمية، كما لم يرضه في الشام شعوذة الأحمدية الرفاعية، فتصدى لمهاجمة تلك الآراء. وفي سبيل ذلك كان عليه أن يفند آراء محيي الدين بن عربي لأنها لا تتفق والقرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) هو أبو بكر محيي الدين محمد الطائي الحاتمي الأندلسي الشهير بابن عربي ولد بمرسية سنة ٥٦٠هـ، ورحل إلى الشرق وحج، ودخل بغداد، توفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ. [الألوسي - جلاء العينين ص٦٩، ط ١٩٦١م بمصر].

(٢) هو أبو القاسم عمر بن أبي الحسين بن علي بن مرشد الحموي الأصل، المصري الولادة والدار والوفاة، توفي سنة ٦٣٢هـ، ودفن بسفح المقطم بمصر، وله ديوان من الشعر الصوفي. [جلاء العينين، ص٧٨].

وهنا ثارت ثائرة ابـن عطاء الله السكندري كبير الصوفيـة وشكاه إلى السلطان الناصر ابن قـلاوون الذي عقد له مجلسـا بدار العدل، وحضر الإمـام ابن تيمية يشق الجموع ثابت الجنـان، مع أنه قيل له : «إن القوم قـد جمعوا لك». فقال : «حسبنا الله ونعم الوكيل».

وتناقش معه الخصوم وهو يصدع بالحجة الظاهرة والبيّنـات القاهرة، وينطق بالمفهوم دون تعقيـد ولا تلبيس فانتصر، وتكاثرت بعد ذلك اجتماعـات الصوفية والشيخ لا يني عن مجابهتهم، ووجدوا حـوله ما يثير الريب، فإنـه كان يرى ألا يستغاث إلا بالله وليس بأحد من عباده ولو كان نبي الرحمة محمداً ﷺ.

وقـد قـال هـذا في محضر ابن عطـاء الله السكنـدري فعجل بعض الحاضرين بقوله : «ليس في هذا شيء»، وقال كبير القضاة : «إن هذا قلة أدب».

وخير الإمام ابن تيمية بين أمور ثلاثة : إمـا أن يذهب إلى الإسكندرية، وإما أن يذهب إلى دمشق مـوطنه، وإما الحبس. فـاختار الحبس لأنه كـان مقيدا في الـذهاب إلى دمشق أو الإسكنـدرية بألا يعلن مـا يرى فقـال : «السجن أحب إلي».

إذاً فقد أعيـد الشيخ ابن تيمية إلى المحـاكمة، وأرسل بعـد هذا إلى السجن - سجن القلعة - وأذن له بأن يكون عنده من يخدمه.

كانت المعركة التي أدت إلى ذلك الحبس بين الإمام ابن تيمية والصوفية، أي : لم تكن بينه وبين الفقهـاء. ولعـل القضـاة قـد نظـروا إليـه هـذه المـرة نظرة تقدير لأنهم - مثله - لا يـرون نظرية وحدة الوجود، فـاعتبروه في نظرهم مدافعا عن الإسلام وليس مهاجما.

فلم يلبث إلا قليـلا، ثم خـرج بقـرار من مجلس القضـاء أو الفقهـاء عقـد بالمدرسة الصالحية. ولا نـرى أن هذه كانت محنة، لأن الكل أجمع على أنه انتصر

على الصوفية. ثم أخذ في عقد الدروس، وتلاميذه ومريدوه ينهالون عليه من كل الجهات.

وفي الليلة الأخيرة من شهر صفر سنة ٧٠٩هـ سافر إلى الإسكندرية تسبقه شهرته فأخذ يعقد المجالس للدرس والوعظ والتوجيه، ومكث على هذه الحال سبعة أشهر، أي: إلى الوقت الذي عاد فيه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم بعد الاعتزال.

وفي هذه المدة القصيرة التي أمضاها بالإسكندرية وجد خصما جديدا يناضله، وهي فرقة من الصوفية تسمى السبعينية، تنسب إلى رجل صوفي اسمه ابن سبعين[1] ينهج منهجا يجمع بين الفلسفة والتصوف، فقد كان فيلسوفا صوفيا.

ثم عاد الشيخ إلى القاهرة مكرما بعد أن تربع الناصر بن قلاوون على العرش مرة ثانية، إذ دعاه إليها فوصل في اليوم الثامن من شوال سنة ٧٠٩هـ واتخذ مقره قريبا من الجامع الأزهر، وانصرف إلى العلم انصرافا تاما وجاء إليه الذين أساءوا إليه يعتذرون، فقال لهم كلمته الشهيرة: «من آذاني فهو في حل من جهتي».

وقد طلب إليه أن ينتقم من القضاة والفقهاء الذين مالأوا خصمه عليه، وهم أنفسهم الذين حكموا بحبسه في المحنة الأولى، وقد مكث في السجن بسببهم ثمانية عشر شهرا. واستفتي فيهم فأفتى وهو الإمام التقي «بأن دماءهم حرام عليه، وأنه لا يحل إنزال الأذى بهم» فقال له السلطان: «إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا» فقال الشيخ الكريم: «من آذاني فهو في حل مني، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، ولا أنتصر لنفسي».

---

(١) هو أبو محمد بن عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الإشبيلي المرسي، الصوفي الشهير، المعروف بابن سبعين، وهو من الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود. ساح في بلاد المغرب ثم رحل إلى المشرق واشتهر أمره، توفي بمكة سنة ٦٦٩هـ.
[جلاء العينين ص ٨١، طبع المدني ١٣٨١هـ].

ولم يكتف بهذا بل طالب بالعفو عنهم، وأخذ يخاطب السلطان في ذلك ويقول له : «إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم»، وما زال به حتى عفا عنهم، مع أن فيهم ابن مخلوف الذي كان شديد الوطأة على شيخ الإسلام ابن تيمية، والذي منعه من الدفاع عن نفسه، وألقى به في غيابة السجن دون محاكمة. فلم يسع ابن مخلوف إلا الثناء على ابن تيمية بقوله : «ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر، وقدر علينا فصفح عنا، وحاج عنا».

وحين لم يجد الصوفية سبيلا إلى التغلب عليه بالحجة والبرهان وعجزوا عن منازلته بالعلم ونصوص الشريعة، لجأوا إلى تأليب العامة عليه وتحريضهم على إيذائه والوقيعة به، ففي الرابع من رجب سنة ٧١١هـ انفرد به جماعة من الغوغاء - بتحريض من خصومه - وامتدت أياديهم الأثيمة إليه بالضرب فتجمع أهل الحي ليثأروا للشيخ، وألحوا عليه في أن يأذن لهم، وأكثروا من القول فقال لهم : «إما أن يكون الحق لي أو لكم أو لله، فإن كان لي فهم في حل مني، وإن كان لله فالله يأخذ حقه إن شاء».

فعل ذلك دفعا للفتنة وارتفاعا بمكانة العلم أن يستعان عليه بحماس العامة، ورأى من الحكمة أن يعود إلى دمشق يبث فيها دعوته وينشر آراءه وقد فعل.

المحنة الثالثة :

وصل الشيخ إلى دمشق سنة ٧١٢هـ وبعد وصوله أكب على الكتابة والبحث ونشر العلم، وتصدى للفتيا فيما يعرض عليه من مسائل. وكان من فتاواه قوله : «بأن الحلف بالطلاق لا يقع به طلاق لأنه صار يمينا يحلف به كما يحلف بالله، فالحالف لم يقصد الطلاق ولا خراب البيت، وأفتى بأن الطلاق الثلاث بلفظ الثلاث لا يقع إلا واحدة، ولا يمكن أن يقع ثلاثا؛ لأن ذلك ليس إلا مرة واحدة والله سبحانه يقول : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ (١).

(١) سورة البقرة، آية : ٢٢٩.

ومن فتاواه أن الطلاق زمن الحيض لا يقع، واستشهد على ذلك بأن النبي ﷺ أمر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن يعود لامرأته وقد طلقها في حال الحيض، واستأنس في هذه الفتوى بأقوال لآل البيت.

فجاء بعد ذلك أمر السلطان بعدم الفتوى بهذه الأمور الخاصة بالطلاق؛ لأن الأئمة الأربعة لم يقولوا بها. ولكن الشيخ ابن تيمية استمر على الإفتاء في مسائل الطلاق بما يرى، وترامى إلى السلطان أمر استمراره. ومع أن السلطان كان يجل الإمام ابن تيمية، وهو الذي لم يرض بقاءه في السجن يوما بعد أن عاد إلى العرش، فإنه - أي السلطان - يرى من الواجب على الشيخ ابن تيمية أن يستمع إلى أمره، ولا سيما أن عدم تنفيذه يثير القضاة والفقهاء ضده، وأن ما يفتي به يخالف آراء أصحاب المذاهب، وهم مقدسون عند السلطان وعند الفقهاء، ومخالفته أقوال الأئمة تعد في نظرهم ضلالا بعيداً.

فأكثر السلطان الأمر والعتب، وأصر الشيخ على الامتناع، ولهذا انعقد مجلس بدار الحكم، وكرروا العتب ورجوه أن يمتنع عن الإفتاء بهذه المسائل دون جدوى، فقرروا حبسه بقلعة دمشق، واستمر محبوسا خمسة أشهر وثمانية عشر يوما (من ٢٢ من رجب سنة ٧٢٠هـ حتى العاشر من المحرم سنة ٧٢١هـ) على أن هذا لم يرضِ أعداءه من الفقهاء المتصوفة فأخذوا يبحثون عن مكيدة أخرى يدبرونها له.

المحنة الرابعة والأخيرة:

بلغت شهرة الإمام ابن تيمية مداها لما عرف عنه من استقلال في الرأي وصلابة في الحق، فكان له أعداء من المتصوفة الذين جاهدهم وقهرهم، ومن الشيعة الذين أنزلهم من مكانتهم، ومن الفقهاء الذين اقتحم عليهم حدود جمودهم، وأخيرا من العامة المسوقين بأيدي هؤلاء جميعا.

أراد هؤلاء جميعا للشيخ ابن تيمية الشر والانتقام، فأخذوا يبحثون له عن رأي يثير الخاصة والعامة جميعا، فوجدوا له فتوى كان قد أفتاها منذ سبع عشرة سنة تتضمن أنه يرى منع زيارة قبور الصالحين والمنع من زيارة قبر الرسول ﷺ. وهاك بعض نص هذه الفتوى: «في سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلا يختلف إلى قبر النبي ﷺ، فقال إن النبي ﷺ قال: «**لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**»[1].

وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2] يحذر مما فعلوه. ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجدا، وهم دفنوه في حجرة عائشة رضي الله عنها على خلاف ما اعتادوا من الدفن في الصحراء، لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذه مسجدا، فيتخذ قبره وثنا. وكان الصحابة والتابعون - لما كانت الحجرة منفصلة عن المسجد - إلى زمن الوليد بن عبدالملك، لا يدخل أحد إليه لا لصلاة هناك ولا لتمسح بالقبر ولا دعاء هناك، بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه في المسجد، وكان السلف الصالح إذا سلموا على النبي ﷺ وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر، وأما الوقوف للسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه، فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة أيضا ولا يستقبل القبر. بل نص أئمة السلف على أنه لا يقف عنده للدعاء[3].

مضى على إصدار هذه الفتوى مدة طويلة لم يحاول أحد أن يتخذ منها سبيلا للنكاية به لمكانته عند السلطان حينئذ. فلما ساءت العلاقة بسبب فتاوى

---

(١) أخرجه أبو داود في المناسك، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١١٦، ومسلم في المساجد، وأحمد ١/ ٢١٨.

(٣) الفتاوى الكبرى، ج ٤، ص ٣٠٥ - ٣١٦.

الطلاق بين السلطان والإمام ابن تيمية، انتهز أعداؤه تلك الفرصة وحركوا السلطان والعامة، إذ اتخذوا من هذه الفتوى وسيلة للتأثير في العامة لمكانة النبي ﷺ التي تحرك نفوس كل المسلمين، وأرسلوا للسلطان يشكونه. فرأى السلطان حبسه في سجن يليق بمثله. وجاء الأمر بذلك في شعبان ٧٢٦هـ وأبلغ إلى الإمام ابن تيمية وأحضروا له مركبا ونقل إلى قلعة دمشق، وكذلك أمر السلطان أن يكون أخوه زين الدين في خدمة الشيخ ابن تيمية.

وما إن انتقل الشيخ حتى أنزلوا الأذى بتلاميذه وأوليائه، وأمر قاضي القضاة بحبس جماعة منهم، كما عزر منهم طائفة أخرى بإركابهم على الدواب والمناداة عليهم. ثم أطلقوا سراحهم ما عدا صفيه وحامل لوائه من بعده الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية.

كان هذا الاعتقال موضع ألم المخلصين وموضع شماتة الحاسدين، ولم يقتصر ألم المخلصين على دمشق وحدها بل تخطاها إلى العراق، فكتبوا إلى السلطان الناصر رسالة مطولة، جاء فيها: «لما قرع أسماع أهل البلاد الشرقية والنواحي العراقية التضييق على شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - سلمه الله - عظم ذلك على المسلمين وشق على ذوي الدين، وارتفعت رؤوس الملحدين، وطابت نفوس أهل الأهواء والمبتدعين، ولما رأى علماء هذه الناحية عظم هذه النازلة من شماتة أهل البدع والأهواء بأكابر العلماء وأئمة الفضلاء، أنهوا حال هذا الأمر الفظيع إلى الحضرة الشريفة السلطانية، وكتبوا أجوبتهم في تصويب ما أجاب به الشيخ ابن تيمية - سلمه الله - في فتاواه»[1].

وكذلك أصبح له من عامة المذاهب من علماء مصر والشام والعراق أنصار وأعوان لما رأوا من شماتة أهل البدع والأهواء المختلفة، ولكن الشيخ التقي المؤمن

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٢٣.

كان في سرور؛ لأنه قد وقع ما كان يتوقعه. وقال واصفا حاله في السجن : «هذا فيه خير كثير» فقد كان في حاجة إلى الهدوء والبعد عن ضجيج المدن والانصراف إلى ما هو أنفع وأجدى كتلاوة القرآن والعبادة، وتدوين ما يعن له من مسائل العلم ومباحثه الدقيقة، وتحقق له ما أراد؛ فقد كتب في هذه المدة الكثير من تفسير آيات الله المباركات، وأفتى في عدد جم من المسائل الدينية التي كان يبعث الناس بها إليه وهو في سجنه، فكان يقرؤها ويرد عليها.

وقد ضاق خصومه ذرعا بما ينتجه في سجنه، فأرادوا أن يحبسوا فكره الجبار، فاستصدروا أمرا من السلطان بتجريده من وسائل العمل الفكري. وجردوه من الكتب والكراريس والمحابر والأقلام. وحملت كتبه التي يكتبها أو يراجعها إلى المكتبة الكبرى بدمشق، وكانت نحو ستين مجلدا وأربع عشرة حزمة من الكراريس، وحفظت بها وظلت محفوظة. ويقول ابن كثير في سبب هذا التضييق : «كان سبب هذا أنه كان قد رد على ابن الأخنائي المالكي في شأن زيارة القبور ردا عنيفا وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم، فطلع الأخنائي إلى السلطان وشكاه»[1]. بلغ بالشيخ أقصى الضيق حينما جردوه من الأقلام والمحابر، ولكن ذلك الفكر المتحرك الذي لا يقف عن العمل لا يمكن أن يحبس، ولذلك اضطر أحيانا أن يقيد بعض آرائه وخواطره بفحم على ورق متناثر، ولكن مصير هذه الأوراق كمصير كل ما كتبه في سجنه إلى المكتبة الكبرى بدمشق.

ونقل عنه تلميذه ووارث علومه ابن قيم الجوزية في كتابه «الكلم الطيب والعمل الصالح» أنه قال :

«ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحت، فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة، وإخراجي من بلدي سياحة، وقتلي شهادة.

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٢٤.

وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت مـلء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال : ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا . . وقال لي مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه» .

وقـد احتمل الشيخ - رحمه الله - هـذا الابتـلاء بصبر وجلد قـائلاً في أوراقـه المتنـاثرة المكتـوبـة بـالفحم : «نحن ولله الحمد في عظيـم الجهاد في سبيلـه . إن جهادنا الآن مثل جهاد يـوم قازان والجبلية والجهمية والاتحادية[1] وأمثال ذلك . وذلك من أعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون» .

(١) يوم قازان، هـو اليوم الذي نازل فيـه التتار «شقحب» سنة ٧٠٢هـ وانتصر عليهم، وقـازان هو ملك التتار. والجبلية هم فرقة النصيرية وقـد أنزلهم من الجبل وانتصر عليهم. والجهمية هم منكرو الصفات الذين تفوق عليهم في الجدال. والاتحادية هم المتصوفة الذين قالوا بوحدة الوجود.

وفاة الشيخ (رحمه الله)

بسجن القلعة بدمشق

بعد سجن الشيخ بالقلعة والتضييق عليه بإخراج الكتب وأدوات الكتابة من عنده أقبل على العبادة والتلاوة والتذكر والتهجد، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة أكثر من ثمانين ختمة، فقد كان يقرأ كل يوم ثلاثة أجزاء، ويختم القرآن في عشرة أيام، وفي آخر ختمة وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1] صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها، وكان ذلك في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية المشرفة.

وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوما، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه، بل فوجئوا بنعيه، فاشتد التأسف عليه، وكثر البكاء والحزن، ودخل إليه أقاربه وأصحابه.

وحضر جمع كبير من الناس إلى القلعة، فأُذن لهم في الدخول، وجلس جماعة قبل الغسل وقرءوا القرآن، وتبركوا برؤيته وتقبيله، ثم انصرفوا، وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن[2].

وصُلي عليه - أولاً - بالقلعة، وتقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام، ثم صُلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر، وحمل من باب البريد واشتد الزحام، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائهم للتبرك[3].

---

(١) سورة القمر، آية ٥٤، ٥٥.

(٢)، (٣) سبحان الله !! لقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يحارب طوال حياته تلك البدع، من قراءة القرآن على الموتى، والتبرك بالموتى وبآثار الصالحين، ثم هؤلاء يصنعون به هذا الذي كان يكرهه، والذي ما أوذي بأنواع الأذى إلا من أجل إنكاره - العقود الدرية ص ٣٦٩، ٣٧٠.

وخرج النـاس من الجامع من أبوابه كلهـا من شدة الزحـام، وكل باب أعظم زحمة من الآخر. ثم خرجوا من أبواب البلـد جميعها من شدة الزحام أيضا. وحمل إلى المقبرة وجاء الملك شمس الدين الـوزير - ولم يكن حاضرا قبل ذلك - وصلى عليـه هو ومـن معه من الأمـراء والكبراء، ومن شـاء من النـاس. ثم دفن وقت العصر إلى جانب أخيه الشيخ جمال الإسلام شرف الدين (رحمهما الله).

قـال المؤرخـون : لم نسمع بجنازة تمثل هـذا الجمع إلا جنـازة الإمـام أحمد بن حنـبل. وقـال الـدارقطنـي : سمعت أبا سهـل زياد القطـان يقـول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقـول : سمعت أبي يقول : قولوا لأهل البـدع : بيننا وبينكم الجنائز.

ومـا وصل خبر مـوت ابن تيمية إلى بلـد من البلـدان إلا وصلي عليـه في جميع جوامعه، خصوصا في دمشق ومصر والعراق وتبريز وغيرها.

وتردد الناس على قبره أياماً كثيرة ليلا ونهاراً، ورُئيت له منامات كثيرة صالحة، ورثاه جماعة بقصائد جمة.

ومن يدخل اليـوم ساحة جـامعة دمشق يجد إلى أقصى الجنوب من حـدودها حديقـة صغيرة تقوم في وسطها ثـلاثة قبـور، أكبرها وهو من الحجـر المزي تعلوه شاهدة جديدة من الرخام كتب عليها :

«شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ٧٢٨هـ»

أثر وفاة ابن تيمية على أهل دمشق :

ذكر المؤرخون لوفيات القرن الثامن الهجري أنه لما أعلن عن وفاة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيميـة، هبت المدينة عن بكرة أبيهـا مذعورة بشيبهـا وشبابها ورجـالها ونسائهـا، تشيع بـالدمـوع في مآقيهـا والحزن مخيم عليهـا، فقيد الأمـة الإسلاميـة ومجدد دينها. فكان يـوم جنازته يومـا مشهودا، لـم تعـرف دمشق له مثيـلا، فخرجت جموعهـا محتشـدة تودعـه حتى انتهـوا به إلى قبره وأغلق النـاس

حوانيتهم في ذلك اليوم، ولـم يتخلف عن تشييع جنازته إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام[1]. وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع، وختمت له ختم كثيرة.

ولقد شـاء الله أن يموت ذلك العالم الحر وليس لابـن أنثى عليه فضل. فيأبى الله إلا أن يظهر هذا العـالم على حقيقته، وأنه العالم الإمـام المجتهد الذي لا يتبع أحـداً إلا الله، يقـول الحق ولا يخاف في الله لـومـة لائم. جـزاه الله عن الإسـلام والمسلمين خير الجزاء.

مات العالم المجاهد بين ضيق الحبس، بعد أن مـلأ الدنيا صوته الحر، وعاش للدين مستمـدا رأيه من الكتـاب والسنة ومأثـور السلف الصالح، لا يماري ولا يداهن، ولا ينافق، ولا يخشى في الحق لـومة لائم، ليس لأحد من النـاس عليه يد، عفيفا، مصونا، زاهدا، ورعا.

وهكـذا انتهت حياة ذلك الإمـام سجينا في قلعـة دمشق، بعد نضـال مريـر وجهاد دائم مدة تربو على نصف قرن، لم تلـن قناته ولـم يضعف عزمه، ولم تهن إرادته، ولو علمت السلطات الحكومية ما في حركته الإصلاحية الدينية من فوائد اجتماعية وسياسية واقتصادية لم تعترض طريقه، ولم تصغ إلى الحاقدين من أعداء الإسـلام، الذين قلبـوا لها المفـاهيم وخدعـوهـا، وأضلوهـا ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[2] فقد اشتروا الدنيا بالآخرة، وأوغروا صدور الحكام حتى أمـروا بسجن الإمام الـذي ضحى بحياتـه كلها رجـاء أن يدفع الشر عن الـدين الحنيف ويعيده قويـا كما كان أيام الخلفاء الراشدين، فقلبـوا الحقيقة للحكومة

---

(١) وقد روى البعض أنـه لـم يتخلف عن جنـازته سـوى ثلاثة فقـط وهم: يوسف بن إبراهيـم بن جملة القـاضي، ونجم الدين علي بن داود القحفـازي، والصدر عبـد الكـريم بن محمد القـزويني، حيث اشتهروا بمعاندة الشيخ - رحمه الله - فاختفوا في ذلك اليوم خوفا على أنفسهم من الناس.

(٢) سورة البقرة، جزء من آية ٩.

خشية على دجلهم أن ينكشف، وعلى امتيازاتهم أن تضيع، فحملوا نقمة الأبد، وخيانة الدهر، وجريمة التاريخ.

إن الإصلاح الديني أول خطوة في الإصلاح، وكل إصلاح لا يقوم على الدين ومن أجل الدين، هو إصلاح باطل. وخير قدوة لنا في هذا بعثة النبي ﷺ الذي هدى النفوس، وألف بين العرب وكانوا متفرقين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

رثاء العلماء والشعراء لابن تيمية:

١ - قال الشيخ الفقيه أمين الدين عبد الوهاب بن سلار الشافعي - رضي الله عنه - في رثائه لشيخ الإسلام ابن تيمية:

كل حي لـــــه الممات ورود ... ليس في الـــدنيـــا لمرء خلـــود
كل خِلٍ مفـــــارق لخليل ... كل وصل إلى انفصـــال يعـــود
ليس يبقى إلا إلـــه البرايـــا ... دائم الملك والبقـــا لا يبيـــد

إلى أن قال:

قـــد رزئنـــا إمـــام علم ودين ... عَـدِم المثل في الـزمـان فـريـد
يـــا لحزن عليـــه عـــمَّ البرايـــا ... يـــا لنـــارٍ بقلبي لها وقـــود
كـــان شيخ الإسـلام عقـلا ونقـلا ... سَنَن البِـــدْعِ عنـــده مـــردود
كـــان في العلم والشجـاعـة فـذًّا ... وهـــو في الـزهـد والعفـاف يسـود
كـــان بـالعـــرف آمـراً، لا للحظ ... وعن النُكـــرِ للعبـــاد يـــذود
كـــان لله ذاكـــراً كل وقـت ... وعن اللهـــو والضـــلال بعيـــد

(١) سورة الأنفال، جزء من آية ٦٣.

إلى أن قال :

يـــا ابـن تيميـــة عليك ســـلامي ... كـل وقت يمضي ووقـت يعـــود
يـا ابن عبـد الحليم، حلمك يسمـو ... يـا ابن عبـد السـلام، سلمك جـود
يـــا إمـام العلـــوم، من للفتـــاوى ؟ ... ولحل الإشكـــال حبراً تفيـــد ؟
ولفهم الكتـــاب والنقل بحـــرٌ ... في معـــانيهما مصيب شـــديـــد
يـــا بشـــوشـــا لكل مـن رام نفعـاً ... إن من نـــال مـن جنـــاك سعيـــد

٢ - وقد رثاه الشيخ زين الدين أبـو حفص عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن الوردي الشافعي - رضي الله عنه - بقصيدة قال فيها :

عتـــا في عـــرضـــه قـــوم سِـــلاط ... لهم من نثـــر جـــوهـــره التقـــاط
تقـي الـــــــديـن أحمد خير حبر ... خـــروق المعضـــلات بـــه تخاط
تـــوفي وهـــو مسجـــون فـــريـــد ... وليس لـــه إلى الـــدنيـــا انبســـاط
ولـــو حضروه حين قضى لألفـــوا ... مـــلائكـــة النعيم بـــه أحـــاطـــوا

إلى أن قال :

بنـــو تيميـــة كـــانـــوا، فبـــانـــوا ... نجـــوم العلم أدركهـــا انهبـــاط
ولكن يـــا نـــدامـــة حـــابسيـــه ... فشـك الشرك كـــان بـــه يماط
ألم يك فيكمـــو رجـل رشيـــد ... يـــرى سجن الإمـــام فيستشـــاط
إمـــام لا ولايـــة كـــان يـــرجـــو ... ولا وقـف عليـــه ولا ربـــاط
ولا جـــاراكمـــو في كسب مـــال ... ولم يُعهـــد لـــه بكـم اختـــلاط
ففيـم سجنتمـــوه وغظتمـــوه ... أمـــا لجزا أذيتـــه اشتراط ؟

إلى أن قال :

سيظهر قصدكم يا حابسيه ... ونيتكـــم إذا نُصـــب الصراط

فهـا هـو مـات عنكم، واسترحتم فعـاطـوا مـا أردتـم أن تعـاطـوا
وحلـوا واعقـدوا مـن غير رد عليكم وانطـوى ذاك البسـاط

٣ - ورثـاه الشيـخ الإمـام العـالم الفـاضل، إمـام المحققين، وقـدوة أئمـة المحدثين، تقي الدين أبو الثنـاء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقدوقي في قصيدة طويلة قال فيها :

قف بـالـربـوع الهامـدات وعـدّدِ واذرِ الـدمـوع الجامـدات وبـددِ
واحبس مطيَّك في المنـازل سـاعـة واسأل، ولا تك في سـؤالك معتـدِ
واقطع عـلائقك التـي هي فتنـة واتبع سبيـل أولي الهدايـة تهتـدِ
ودع صبـاك، ودع أبـاطيـل المنى واهجـر دنيـات الأمـور وسـددِ

إلى أن قـال :

أين المحـامي عن شريعـة أحمد ؟ أين المحقـق نهج مـذهب أحمد ؟
مـات الإمـام العـالم الحبر الـذي بهداه عـالِمُ كل قـوم يهتـدي
من لليهـود وللنصـارى بعـده يـرميهم بمقـالـه المتسـدد
سل عنـه ديَّـان اليهـود أمـا غـدا متلفعـا بصغـاره المتهـود

إلى أن قـال :

مـات الـذي جمع العلـوم إلى التقى والفضل والـورع الصحيـح الجيـد
شيخ الأنـام تقي الـدين محمـد وجمال مـذهب ذي الفضـائل أحمد
ودعت قلبـي يـوم جـاء نعيـه فتقـاعـدي يـا عين بي أو أنجـدي

إلى أن قـال :

يـا خـاتم العلماء صح بموتك الـ خبر الـذي يـرويـه كل مجود
اليـوم قبـض العلم قـولاً واحـداً مـن غير مـا منعٍ وغير تـردد
لـو لم يكن ختم الأئمـة أحمدٌ بَشَّرتُ أهـل الخافقين بـأحمد

٤ - ورثاه تلميذه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - في قصيدة قال فيها :

يا موت خذ من أردت، أو فدع ... محوت رسم العلوم والورعِ
أخذت شيخ الإسلام وانفصمت ... عرى التقى، واشتفى أولو البدع
غيّبت بحرا مفسرا، جبلا ... حبرا، تقيا، مجانب الشبعِ
فإن يُحدِّث، فمسلم ثقة ... وإن يناظر، فصاحب اللُّمعِ
وإن يخض نحو سيبويه يَفُهْ ... بكل معنى في الفن مخترع
وصار عالي الإسناد حافظة ... كشعبة، أو سعيد الضبعي
والفقه فيه، فكان مجتهداً ... وذا جهاد، عارٍ من الجزعِ
وجوده الحاتمي مشتهر ... وزهده القادري في الطبعِ
أسكنه الله في الجنان، ولا ... زال علينا في أجمل الخلعِ
مع مالك، والإمام أحمد، والنعـ ... ـمان، والشافعي والنخعي
مضى ابن تيمية، وموعده ... مع خصمه يوم نفخة الفزعِ

٥ - ورثاه الشيخ قاسم بن عبد الرحمن بن نصر المقرئ - في قصيدة - تزيد على أربعين بيتاً - نجتزئ منها بعض الأبيات، قال فيها :

عظم المصاب وزادت الأفكار ... وجرت بحكم فراقك الأقدار
يا أوحداً في حلمه وعلومه ... خلت البقاع وقلَّت الأنصار
أعَلَى تقي الدين يحسن صبرنا ؟ ... ولمثله تتهتك الأستار
تجري لعظم فراقنا عبراتنا ... أسفاً عليه، كأنها أمطار

إلى أن قال :

غلب الملوك مهابة وشجاعة ... ليثٌ يهاب لقاءه الكفار
ما كان إلا شامة في شامنا ... وعليه من تقوى الإله شعار
وله من الله الكريم عناية ... وله من الصبر الجميل دثار

إلى أن قـال :

بكت السماء عليـه يـوم فـراقـه ... أسفـاً، وجـاد الغيث والأمطـار
وبكى الشـام، ومـدنـه، وبقـاعـه ... لما قَضَى، وكـذلـك الأمصـار
أومـا نظـرت إليـه فـوق سريـره ... حفت بـه مـن ربـه الأنـوار
والنـاس مـن بـاك عليـه بِحَـرَّةٍ ... ودمـوعهـم فـوق الخدود غـزار

إلى أن قـال :

الله يكـرمـه بأفضـل رحمة ... في جنـة مـن تحتهـا الأنهار
أكـوابها مـوضـوعـة، وقبـابها ... مـرفـوعـة حفت بها الأنـوار
وكـؤوسهـا قد أدهقت، وقصـورهـا ... قـد أشرقت من فـوقهـا الأستـار
وصحـافهـا من فضـة، ولبـاسهم ... من سنـدسٍ، وطعـامهم أطيـار
والحور في تلك الخيـام ببهجـة ... لكنهـن على المدى أبكـار
عُـربـاً لأصحـاب اليمين، فليتنـا ... منهم إذا صرنـا إلى مـا صـاروا
وعلى الأرائك ينظـرون نعيمهـم ... وعليهم كـأس الـرحيـق تـدار
ووجـوههم مثل الصبـاح إذا بـدا ... للنـاظـرين، كـأنهم أقمار
ويمتعـون بنظـرة قـدسيـة ... من ربهم، سبحـانـه الجبـار
في عمـر عيسى، والجمال كيـوسفٍ ... وبطـول آدم، كلهـم أبـرار
ثم الصـلاة على النبي محمـدٍ ... فهـو الـرسـول المصطفى المختـار

ونكتفي بهذا القـدر؛ خشية الإطالـة، ونحيل على كتـاب العقود الدريـة من منـاقب شيخ الإسـلام أحمد ابـن تيميـة لابن عبـد الهادي، حيث أورد في آخـره عشرات القصـائد في رثـاء شيخ الإسـلام - رحمه الله - شغلت أكثـر من مـائة صفحة.

آثاره العلمية

كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قوة فكرية خصبة، أدهش الناس بمواهبه، وقد توافرت له أدوات البيان الرائع، فكان له لسان مبين وقلم محرر، وكلاهما بتار يقطع الخصوم ويصرع المجادلين.

وقد تناول ابن تيمية علوم عصره بالدرس العميق، ثم بالتأليف والرد على مخالفيه، وبخاصة علماء الكلام والمنطق والتصوف والفلسفة، برسائل قصيرة أحيانا، وبكتب مطولة أحيانا أخرى. وكانت نتيجة ذلك أن ترك عددا كبيرا من المؤلفات، يقول أكثر من ترجموا له إنها تصل إلى خمسمائة مصنف.

وليس عجيبا أن تصل مؤلفاته إلى هذا الكم، فقد كان - كما يذكر ابن عبد الهادي - سريع الكتابة، وكثيرا ما كان يكتب من حفظه من غير نقل[1].

وقبل أن نستعرض بعض آثار الشيخ العلمية التي تركها في مختلف أبواب العلم، ننوه إلى أن مؤلفات ابن تيمية - رحمه الله - اختصت بسمات معينة تميزها عن غيرها - نجليها فيما يلي[2]:

أولاً: الوضوح، فإنها واضحة مشرقة نيرة لا تعقيد فيها ولا إبهام، ولعل السر في ذلك أنها كانت في كثير من الأحوال ردوداً في مجادلات، أو نقداً لبعض الآراء، أو توضيحا لفكرة شرعية استبهمت على العقول، وكل ذلك من شأنه أن يجعل الفكرة جلية، والعبارات بينة في الدلالة عليها.

ثانياً: الإكثار من الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية، والآثار السلفية،

---

(١) العقود الدرية ٢٦.

(٢) ابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٥٢١ وما بعدها.

من أقـوال الصحـابـة والتابعين وتـابعيهم، والأئمـة المجتهـدين على اختـلاف منـاهجهم، حتى كـأنك حين تقـرؤه تقـرأ علم السلف قـد نقلـه إليك، وإذا استغـرقتك قراءتـه نقل فكرك وعقلك إلى حيث كـان السلف الصالح يعيشـون ويفكـرون، فهـو ينقل إليك آثـارهـم لينقل عقلك إليهم، ويسمـو بفكـرك إلى مناهجهم.

ثالثاً : تختص كتابته كذلك بإشراق الديباجة وطلاوة العبارة، وسلامة اللغة، ووضع الألفاظ في مواضعها من حيث السبك العربي الجيد. فقد جاءت بلسان عـربي مبين من غير أن يكـون ذلك على حساب المعنى، أو يخرج بـالقـارئ من نطاق الكتابـة العلمية إلى حيث الكتابة الأدبية التي تشبع الخيـال وتوجهه، من غير أن تثير العقل العلمي وتنبهـه، فهـو الكـاتب العلمي المجـرد لألفـاظـه وأسلوبه.

رابعـاً : جاءت كتـابات الإمـام ابن تيميـة مرتبطـة بالحيـاة اليوميـة للناس في المجتمع، وكما يقـول الشيخ أبو الحسن النـدوي[1]: «إن كتبه تفيض حيـوية، ويبدو أنها لم تؤلف في ركن منزوٍ أو في جـزيرة منقطعة عن الناس، بل إنها ألفت في معترك الحياة وأوساط العامة، وإن من يدرسها يستطيع أن يحدد العصر الذي ألفت فيه بسهولـة . . . وكذلك أسلوب تفسيره يتسم بارتباطـه مع الحياة، فهو يطبق الآيـات القرآنيـة على ما حولـه من الحياة والإنسـان ويستعرض الحيـاة من حيث مدلولها» وبذلك أثبت أنه فقيه الشرع وخبير العصر.

خامسـاً : على أن هنـاك مـلاحظـة على مـؤلفـات ابن تيميـة، وهي كثـرة الاستطـراد، حتى إنـه أحيـانـا يتكلـم في العقيـدة فيستطـرد ويشرح مسألـة في الحديث، وأحيانا يكتب في مسألة فقهية فيستطرد استطرادة طويلة يوضح معها

(١) في كتابه «حياة شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية» ص ١٣٤ ط ٣، دار القلم - الكويت، ١٣٩٨هـ.

مسألـة أصولية، ثـم يعود بعد رحلـة طويلـة إلى المسألة الفقهيـة التي هي أصل الموضوع.

ومما لا شك فيه أن كثرة الاستطراد عيب في التـأليف، فهو يثقل القراءة ويؤثر في الاستفادة، فإن من أراد الاطلاع على الموضـوع الأصلي يجد نفسه مضطرًّا ليقرأ غير ما يطلب، ويطلـع على إكراه منه على غير مـا يريـد، لأنه لا محالـة سيقرؤه حتى يعـرف في أي مكـان يعـود إلى الموضـوع الأصلي، وإن قراءتـه الكـارهـة لا يستفيد منهـا، لأنه لا يطلبها فـلا يمعن فيها، بل يعبرها سريعـا إلى مقصوده، ويمر عليها كأنها من اللغو، مع أنها علم قيم مفيد[1].

أهم مؤلفات ابن تيمية[2]:

خلف شيخ الإسـلام طائفـة كبيرة من الكتب والـرسـائل في عدة أبـواب من العلم، بعضهـا في التفسير وبعضها في الفقـه والأصـول، وبعضها في العقيـدة وبعضها كان جدلاً بينه وبين خصومـه.

١ - في التفسيـــر:

كتب ابن تيمية في التفسير رسائل كثيرة بـالغة الأهمية، ومما كتب رسـالة قيمة في منهاج التفسير وكيف يكـون، وتعد هذه الرسـالة مرجعا لـدارسي منهاج ابن تيمية في التفسير.

وقال تـلاميذه إنه جمع قـدراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم ممـا يقع في أكثر من ثلاثين مجلداً، وقـد بيض أصحابه بعضه، وكثير منه لم يكتبوه. والـذي أثر عنه هو نماذج جيـدة للتفسير السلفي الممتزج بعمق النظر وسلامـة الذوق، من غير أن يطغى النظـر على الأثـر، ولا أن يختفي الفكر المستقيم بين مختلـف الروايـات

---

(١) ابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٥٢٢، ٥٢٣ (بتصرف).

(٢) سنقتصر هنا على ذكر أمثلة لمؤلفات ابن تيمية وسنورد بيانا تفصيلياً بمؤلفاته في ملاحق الكتاب.

وشتى النقول، بل إنك ترى عقله المتفكر المتدبر يلمع وراء الروايات وفي مزدحم الآثار - ومن التفاسير التي وصلت إلينا :

تفسير سورة الإخلاص - تفسير المعوذتين - تفسير سورة النور - تفسير آيات من سورة يوسف، وغيرها.

كما ألَّف كتباً عن القرآن مثل : التبيان في نزول القرآن - فضائل القرآن - أقسام القرآن - أمثال القرآن - وغير ذلك كثير.

٢ ـ في العقيدة [١] :

كتب ابن تيمية في العقيدة كتابات كثيرة. ولا نستطيع أن نحصي ما كتبه في العقيدة، فإنه قد شغلته مسائلها والمناقشة فيها أكثر حياته، فمن وقت أن كتب رسالته الحموية سنة ٦٩٨هـ إلى أن توفاه الله تعالى، وهو يكتب مؤيداً آراءه فيها بالكتب الطوال، وبالرسائل أحيانا، وإن كان اشتغاله بعلوم العقائد قد زاحمه اشتغاله بالفقه والآثار.

ومن أهم كتبه في العقيدة :

كتاب الإيمان - كتاب الاستقامة - اقتضاء الصراط المستقيم - كتاب الفرقان - شرح الأصبهانية - رسائله العديدة المشهورة : بالحموية، والتدمرية، والواسطية، والكيلانية، والبغدادية، والبعلبكية، والأزهرية، والإكليل - ورسالة مراتب الإرادة - القضاء والقدر - بيان الهدى من الضلال - معتقدات أهل الضلال - معارج الوصول - السؤال عن العرش - بيان الفرقة الناجية. . وغير ذلك من الكتب والرسائل.

وقد أخذت بعض كتاباته في العقيدة مظهراً جدليًّا منها : كتاب منهاج

---

(١) ابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٥١٢ وما بعدها (بتصرف).

السنـة، وكتاب مـوافقة صحيح المنقـول لصريح المعقول، وكتـاب تنبيه الـرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل.

ومن بين الكتب مـا جمع بين المنـاقشـة الخصبـة المنتجـة، والعلم الصحيح العميق، فهو من ناحية مـرجع في بابه، ومن ناحية أخرى جـدل ومناظرة جيدة محكمـة عميقـة، وأوضح مثـال لذلـك كتابـان هما: منهـاج السنـة، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

٣ - في الفقـه [١]:

أنتج شيخ الإسلام ابن تيميـة في الفقه إنتاجـاً عظيماً، ومعاييره التي درس بها الفقه دراسة مقارنة عميقة تعد من أدق المعايير وأضبطها، ولعل السبب في ذلك علمه الـوافي بالكتـاب والسنة والآثار السلفيـة، وهي تمد الفقيه بعنـاصر جيدة ومفيـدة في أبواب الفقـه، وأثـرها في تكـوين الفقيـه أكبر من أثـرها في تكـوين الباحث في العقيدة.

وقد ترك ابن تيمية - رحمه الله - آثاراً فقهية جليلة منها: فتاويه المختلفة التي كان بعضها في مصر وبعضها في الشام، وقد جمعت منها المجلدات الضخام.

وله قواعـد جليلة في مسائل عديـدة مما تتفاوت فيها الأنظـار، وتختلف حولها أوجه التفكير، فوضع فيها ضوابط يلتقي عندها المختلفون - ومنها:

قواعـد في الوقف والوصـايا - قاعـدة في الاجتهاد والتقليد - قـاعدة تفضيل مذهب أهل المدينة (وهي في رسالة تسمى المالكية) - قاعدة شمول النصوص - قاعـدة في لعب الشطرنج - قاعدة في الضمان - قـاعدة في طهارة سؤر مـا يؤكل لحمه وبوله - قاعدة في الجهاد والترغيب فيه.

---

(١) المصدر السابق.

ولـه رسائل عديدة في الفقه والأصول، منهـا :

رسالـة القياس - رسـالة الحسبـة - رسالـة وضع الجوائح - كتـاب العقود - كتـاب إقـامـة الـدليل على إبطـال التحليل . . وغير ذلك من كتب ورسـائل في الفقه .

ولـه فوق ذلك أعمال فقهيـة أتم بها عمل أبيه وجـده، فله تعليق على كتـاب المحرر في الفقه لجده الشيـخ مجد الدين (في عدة مجلدات)، ولـه كتاب شرح فيه قطعة من كتاب العمدة في الفقه للشيخ موفق الدين .

وفي الحقيقة إن رسـائله وقواعـده وكتبه في الفقه بلغت عـدداً عظيماً، بعضها منشور بين الناس، وأكثرها غير منشور. نسأل الله تعالى أن يقيض لها من ينشرها ويخرجها إلى النـاس في صورة تليق بمـؤلفها [1]. رحمه الله رحمة واسعـة وأسكنـه فسيح جناته .

(١) ينظـر مـلاحق الكتـاب حيث أثبتنـا بعض أسماء من أسهمـوا في نشر مـؤلفـات ابن تيميـة في العصر الحديث .

تلاميذ ابن تيمية

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بكثرة تلاميذه، بل لعل العصر الذي عاش فيه ابن تيمية لم يعرف شيخاً كثر تلاميذه ومريدوه، كما كثر تلاميذ الشيخ - رحمه الله - ولقد كان تنقله بين مصر والشام، وتنقله في مصر بين القاهرة والإسكندرية مع عكوفه الدائم على الدرس والوعظ والجدال والخطابة، سببا في أن كثر تلاميذه كثرة عظيمة[١].

وفيما يلي نذكر أسماء أشهر تلاميذه مرتبة حسب تاريخ وفاة كل منهم، ثم نترجم لأكثرهم شهرة :

١ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، المتوفى سنة ٧١١هـ [٢].

٢ - علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٧١٦هـ [٣].

٣ - محمد بن سعد بن عبد الأحد الحراني ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٧٢٣[٤].

٤ - محمد بن المنجا التنوخي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٢٤هـ[٥].

٥ - عبد الله بن موسى الجَزَرى، المتوفى سنة ٧٢٥هـ[٦].

٦ - أبو بكر بن شرف بن محصن بن معن بن عمار الصالحي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ[٧].

٧ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحي، المتوفى سنة ٧٣٧ هـ[٨].

---

(١) ابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٥٢٥ .

من (٢) إلى (٨) الرد الوافر ص ١٨٧ - ٢٢١ .

٨ - عبادة بن عبد الغني بن عبادة الحراني ثم الدمشقي، المتوفى سنة ٧٣٨هـ[١].

٩ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٧٤٤هـ[٢].

١٠ - بهاء الدين محمود بن علي بن عبد المولى بن خولان البعلي، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة ٧٤٤هـ[٣].

١١ - أحمد بن محمد بن عبد الغني الحراني ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ[٤].

١٢ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي، إمام المعدلين والمجرحين، وناقد المحدثين، المتوفى سنة ٧٤٨هـ[٥].

١٣ - عمر بن سعد الله بن عبد الأحد الحراني ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة ٧٤٩هـ[٦].

١٤ - عمر بن علي بن موسى بن الخليل، البغدادي، الأزجي، البزار، المتوفى سنة ٧٤٩هـ[٧].

١٥ - محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم الدمشقي، المعروف بابن القيم، وهو أبرز تلامذة شيخ الإسلام وأشهرهم، وأكثرهم أخذا عن الشيخ، وتأثراً به، توفي سنة ٧٥١هـ[٨].

١٦ - محمد بن أبي بكر بن معالي بن إبراهيم بن زيد الأنصاري الخزرجي الدمشقي، المعروف بـ «ابن المهيني» المتوفى سنة ٧٥٥هـ[٩].

من (١) إلى (٧) شذرات الذهب ٦/ ١١٧ - ١٦٣.

(٨)، (٩) شذرات الذهب ٦/ ١٦٨، ١٧٩

١٧ - صلاح الدين خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي، مولاهم الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٧٦١هـ[١].

١٨ - محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، الخزرجي البيساني الدمشقي المقدسي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ[٢].

١٩ - أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ[٣].

٢٠ - محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٦٣هـ[٤].

٢١ - إبراهيم بن مؤيد الدين أبي المعالي بن العز التميمي بن القلانس الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٧٦٥هـ[٥].

٢٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٧٧١هـ[٦].

٢٣ - إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، صاحب التفسير الشهير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ[٧].

٢٤ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب السعدي المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٨٨هـ[٨].

٢٥ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الحميري المصري الأصل، ثم الدمشقي الشافعي[٩].

٢٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد أبي البركات مسعود المتوفى سنة ٧٩٥هـ[١٠].

---

(١)، (٢) الرد الوافر، ص ٨٠، ١٦٣.

(٣)، (٤) شذرات الذهب، ٦/ ١٩٦، ١٩٧.

(٥)، (٦) الرد الوافر، ص ١٣٢، ١٤٥.

(٧) شذرات الذهب، ٦/ ٢٣١.

(٨)، (٩) الرد الوافر، ص ٩١، ١٢٢.

(١٠) لحظ الألحاظ هامش تذكرة الحفاظ، ص ١٨٠.

أشهر تلاميذه :

اشتهر من بين تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - شمس الدين ابن القيم، وابن عبد الهادي، وابن كثير، والذهبي، وابن رجب، وابن مفلح. وفيما يلي ترجمة موجزة لكل منهم.

١ - ابن القيم :

التلميذ النجيب لشيخ الإسلام ابن تيمية وخليفته ووارث علمه، والذي ظل يشارك أستاذه في أحواله وأعماله طوال حياته، ولم يفارقه حتى آخر لحظة في حياته، وثبت على جادته بعد وفاته من غير أن يفتر حبه له وإعجابه به.

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب. ولد في دمشق عام ٦٩١هـ حيث قضى حياته ودفن فيها، وكان والده قيم المدرسة الجوزية، فقيل له ابن قيم الجوزية نسبة إلى منصب والده، ثم اختصر إلى «ابن القيم».

وقد سمع الحديث عن الشهاب النابلسي، والقاضي تقي الدين سليمان، وعيسى بن مطعم، وغيرهم من شيوخ عصره، ولازم ابن تيمية حتى آخر لحظة من حياته.

فعندما حبس شيخ الإسلام في قلعة دمشق في المرة الأخيرة حبس ابن القيم معه، ولكن فرق بينهما في السجن، وأفرج عنه بعد وفاة شيخه، وقد ظل طوال هذه المدة مشغولا بتلاوة القرآن ودراسة معانيه والتدبر فيها.

وقد برع ابن القيم في التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه واللغة وعلم الكلام. وتتلمذ على يديه جماعة كبيرة في حياة شيخه ابن تيمية وبعد وفاته، واستفادوا من مناهل علمه، ومنهم ابن عبد الهادي وابن رجب.

وقام ابن القيم بتدريس العلوم الشرعية في المدرسة الصدرية، وتولى إمامة المدرسة الجوزية مدة طويلة، وقد ألف بقلمه كتبا كثيرة امتازت بحسن الترتيب وجودة التأليف وسلاسة العبارة ورقة الأسلوب - ومن أهمها :

١ - زاد المعاد في هدي خير العباد .

٢ - إعلام الموقعين عن رب العالمين .

٣ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

٤ - مفتاح دار السعادة .

٥ - الفوائد .

٦ - بدائع الفوائد .

٧ - إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان .

٨ - الروح .

٩ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .

١٠ - هادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .

١١ - تحفة المودود بأحكام المولود .

١٢ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي .

١٣ - اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية .

١٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين .

١٥ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام . وغير ذلك كثير.

تـوفي في ٢٣ من رجب عـام ٧٥١هـ وصلي عليـه في اليـوم الثـاني بعد صـلاة الظهر في المسجد الجامع ، ودفن في مقبرة الباب الصغير - رحمه الله ورفع درجاته

٢ - ابن عبد الهادي :

من تلاميـذ شيخ الإسلام ابن تيميـة الذين حصل لهم تبحـر في علم الحديث والسنة ، وحاز قصب السبق والميزة والشهرة على الرغم من أن حياته كانت قصيرة

حيث عاش أقل من أربعين سنة، ويقدر مؤلفو السير والتاريخ أنه لو امتدت به الحياة لكان من كبار علماء عصره وفاق كثيراً من العظماء، وقد شهد بذلك الصفدي بقوله: «لو عاش لكان آية».

هو شمس الدين محمد الملقب بالعماد، ويكنى أبا عبد الله وأبا العباس، وعرف بوجه عام بابن عبد الهادي، ونسبه هكذا:

محمد بن أحمد عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة. والموطن الأصيل لأسرته هو بيت المقدس، ولكنها انتقلت إلى دمشق وسكنت في الصالحية بدمشق حيث ولد ابن عبد الهادي عام ٧٠٤هـ[1].

قرأ القرآن بقراءات مختلفة، وقرأ الحديث ومعظم كتب الدرس على القاضي أبي الفضل، وسليمان بن حمزة، وأبي بكر بن عبد الدائم، وزينب بنت الكمال وغيرهم من الشيوخ الكبار.

ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي. أما شيخه في الفقه فهو الشيخ نجم الدين الحراني، ولازم المحدث الشهير الحافظ أبا الحجاج المزي عشر سنين، وتلقى العلم من العلامة الذهبي أيضا.

تولى رئاسة التدريس في المدرسة الصدرية والضيائية لمدة طويلة.

توفي يوم الأربعاء العاشر من جمادى الأولى عام ٧٤٤هـ، قبل أذان العصر، وصلي عليه في اليوم التالي بالجامع المظفري، وحضر الصلاة عليه جميع أعيان البلد من القضاة والعلماء والحكام والتجار والعامة من الناس، ودفن في الروضة بجوار السيف بن المجد.

---

(١) هذا عند ابن رجب، ولكن عند ابن كثير ٧٠٥هـ.

وقد خلّف ابن عبد الهادي - رحمه الله - عدداً كبيراً من مؤلفاته بالرغم من قصر عمره، وهي تمتاز بغزارة موادها وجودة تأليفها وعدد صفحاتها - وأهم هذه المؤلفات :

١ - الأحكام الكبرى (٧ مجلدات).

٢ - المحرر في الأحكام (مجلد واحد).

٣ - العمدة في الحفاظ (مجلدان).

٤ - تعليقة للثقات (مجلدان).

٥ - ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية (مجلد واحد).

٦ - الصارم المنكي في الرد على السبكي (مجلد).

٧ - الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام، أصحاب الكتب الستة (أجزاء متعددة).

٣ - ابن كثير :

هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، ويعرف بابن كثير، كان قيسي الأصل، ولد في عام ٧٠١هـ بقرية مجدل في نواحي بصرى الشام، حيث كان والده خطيباً، وانتقل إلى دمشق مع والده في عام ٧٠٦هـ.

قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره من الفقهاء، وسمع الحديث ورواه عن ابن السويدي والقاسم بن عساكر وغيرهما، وهو من أخص تلاميذ الشيخ المزي.

وبالرغم من أنه شافعي المذهب فإنه كان شديد الإعجاب بشيخ الإسلام ابن تيمية، ومعترفا بإمامته وعظمته، وقد تتلمذ عليه. يقول عنه ابن حجر : «أخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن بسببه».

اشتغل بالفتاوى والتدريس والمناظرة، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وتوسع في فن الرجال وعلل الحديث، واشتهر فيها بدقة نظره وسعة اطلاعه.

قام بالتدريس في مدرسة «أم الصالح»، كما تولى التدريس في المدرسة التنكزية بعد وفاة العلامة الذهبي.

وأهم مؤلفات ابن كثير:

١ - تفسير القرآن العظيم - الذي ذاع صيته واشتهر، وأعيد طبعه عشرات المرات.

٢ - البداية والنهاية - في أربعة عشر مجلداً وصدرت منه طبعات عديدة.

٣ - التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (في خمسة مجلدات).

٤ - الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن.

٥ - علوم الحديث.

٦ - طبقات الشافعية.

وتوفي الحافظ ابن كثير في شعبان عام ٧٧٤هـ ودفن بدمشق - رحمه الله رحمة واسعة.

٤ - الذهبي:

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي. ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ، وكان من أسرة تركمانية الأصل تنتهي بالولاء إلى بني تميم، سكنت مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر.

وبدأ الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما: القراءات والحديث الشريف.

وقرأ على شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني ثم الدمشقي، المعروف بالفاضلي، ثم الشيخ علم الدين السخاوي، والشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي، والشيخ علي بن جبريل المصري نزيل دمشق.

وقد رافق الذهبي ثلاثة من شيوخ عصره وهم: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي، وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية. وكان الذهبي أصغر رفاقه سنا، وكان أبو الحجاج المزي أكبرهم. وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه.

وعلى الرغم من أن الذهبي كان شافعيا إلا أنه أحب شيخ الإسلام ابن تيمية وأعجب به، فقال فيه بعد أن مدحه مدحاً عظيما: «وهو أكبر من أن ينبه على نعوته، فلو حُلّفت بين الركن والمقام لحلفت، أنى ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم»، ولما مات رثاه بقصيدة بليغة.

وقد أثرت صلة الذهبي بابن تيمية فيما اختصر أو ألف من كتب، وفي بلورة بعض آرائه، وحبه للحنابلة، وموقفه من بعض المتصوفة، ولا سيما طائفة الأحمدية، أتباع أحمد الرفاعي.

وقد تولى الذهبي في سنة ٧٠٣هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهي قرية بغوطة دمشق. ثم تولى التدريس بدار الحديث الظاهرية في عام ٧٢٩هـ بعد الشيخ شهاب الدين أحمد بن جهبل، كما تولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها بعد وفاة الشيخ علم الدين البرزالي في عام ٧٣٩هـ. وفي هذا العام أيضا كمل تعمير دار الحديث والقرآن التنكزية، وباشر الذهبي مشيخة الحديث بها.

وخلف الذهبي - رحمه الله - آثاراً علمية تزيد على مائتي مؤلف - أهمها :

١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .

٢ - سير أعلام النبلاء .

٣ - دول الإسلام .

٤ - الكبائر.

٥ - العبر في خبر من غبر.

٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .

٧ - مهذب السنن الكبرى (للبيهقي) .

٨ - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (لابن تيمية) .

٩ - تذكرة الحفاظ .

١٠ - طبقات الشيوخ .

وقد توفي الذهبي بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، ودفن بمقابر باب الصغير - عليه رحمة الله .

٥ - ابن رجب :

هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود، واشتهر بابن رجب . ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ، وسافر إلى دمشق مع والده وهو صغير.

سمع الحديث عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز عن إبراهيم بن العطار وغيرهما من شيوخ الحديث، وروى الحديث في مصر عن أبي الفتح الميدومي وأبي الحرم القلانسي وغيرهما . واشتغل بالحديث وأكثر روايته حتى برع في فن الحديث .

ولـه مؤلفات عديدة أهمها :

١ - شرح جامع الترمذي .

٢ - اللطائف في وظائف الأيام .

٣ - جامع العلوم والحكم .

٤ - فضل علم السلف على الخلف .

٥ - كتاب القواعد .

٦ - الذيل على طبقات الحنابلة .

وتوفي ابن رجب - رحمه الله - في رجب سنـة ٧٩٥هـ ودفن في الباب الصغير بدمشق .

٦ - ابن مفلـح :

هو أبو عبد الله شمس الدين محمـد بن مفلح بن مفرج الراميني ثم الصالحي الحنبلي ، ولد سنة سبع ، وقيل اثنتي عشرة وسبعمائة .

لازم القاضي شمس الـدين بن مسلم وقرأ عليـه الفقه ، وقرأ النحـو والأصول على برهـان الدين الزرعي ، وسمع من ابن الحجار وطبقتـه ، وكان يتردد على أبي الحجـاج المزي والحافظ الذهبي ، ونقل عنهما كثيراً . ونـاب في الحكم عن شيخ القضاة جمال الدين المرداوي .

ولازم شيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله - وكـان أعلم الناس بـاختياراتـه ، حتى كـان ابن القيم الذي نشر علم الشيخ يـراجعـه فيها . وقـال ابن القيم في حقـه : مـا تحت أديم السماء أعلم بالفقـه من ابن مفلح ، وكـان شيخ الإسـلام يقول لـه : ما أنت ابن مفلح ، بل أنت المفلح .

وصنف المصنفات الحافلة الجليلة ، منها : الآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى ، ومنها شرح المقنع ، وحاشية المقنع ، وكتاب الفروع ، وغيرها .

وتوفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين وسبعمائة ، ودفن بسفح قاسيون بصالحية دمشق قرب الشيخ الموفق - رحمهما الله تعالى .

ملاحق الكتاب

وتشتمل على:

١ – بيان تفصيلي بالآثار العلمية لشيخ الإسلام

٢ – مختارات من فتاوى شيخ الإسلام

٣ – تلاميذ شيخ الإسلام في العصر الحديث

٤ – تراجم شيخ الإسلام قديما وحديثا

٥ – البحوث والندوات عن شيخ الإسلام

٦ – قائمة بأهم مصادر الكتاب

١ - بيان تفصيلي بالآثار العلمية لشيخ الإسلام ابن تيمية

إن حصر مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ليس بالأمر اليسير، إذ إن معاصريه أنفسهم لم يتمكنوا من إحصائها لكثرتها، ولقد ذكر الذهبي أن فتاوى الشيخ تبلغ ثلاثمائة مجلد، وذكر غيره أن مؤلفات الشيخ تزيد على خمسمائة مؤلف.

لذا فإننا قد بذلنا قصارى جهدنا لإعداد بيان تفصيلي يشتمل على ما استطعنا التعرف عليه من مؤلفات الشيخ، ورجعنا في ذلك إلى مراجع كثيرة لإعداد هذا البيان[١].

وقد قسمناه إلى عدة أقسام وهي:

١ - **العقيدة**: ويشتمل على (١٥٥) كتابا ورسالة.

٢ - **القرآن وعلومه**: ويشتمل على (٨٧) كتابا ورسالة.

٣ - **السنة وعلومها**: وتشتمل على (٣٢) كتابا ورسالة.

٤ - **أصول الفقه**: ويشتمل على (١٤) كتابا ورسالة.

٥ - **الفقه**: ويشتمل على (١٠٠) كتابا ورسالة.

٦ - **السلوك**: ويشتمل على (٢٧) كتابا ورسالة.

٧ - **الآداب والفضائل والرقائق**: ويشتمل على (٢٠) كتابا ورسالة.

---

(١) من هذه المراجع: كتاب أسماء مؤلفات ابن تيمية لشمس الدين بن قيم الجوزية - بتحقيق د. صلاح الدين المنجد - طبع دار الكتاب الجديد بيروت - وكتاب العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي - ط القاهرة ١٣٥٦هـ - ومجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - إعداد محمد إبراهيم الشيباني - إصدار مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ومجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٣٨٥هـ - وجامع الرسائل لابن تيمية، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٥هـ.

٨ - **السير والتاريخ**: ويشتمل على (١٠) من الكتب والرسائل.

٩ - **الوصايا**: ويشتمل على (٤) وصايا.

١٠ - **الإجازات**: ويشتمل على (٤) إجازات.

١١ - **رسائل متنوعة**: ويشتمل على (١٤) رسالة.

وبذلك يكون مجموع ما استطعنا التعرف عليه من مؤلفات الشيخ هو ٤٦٧ مؤلفاً.

الرموز المستخدمة في هذا البيان:

م : مجموع الفتاوى - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه الشيخ محمد.

هـ : مجموعة الرسائل والمسائل - تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا.

ر : جامع الرسائل - جمع وتحقيق محمد رشاد سالم.

ل : دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية - جمع وتحقيق محمد السيد الجليند.

ك : مجموعة الرسائل الكبرى ـ التي نشرتها مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة.

ع : علم الحديث لابن تيمية - تحقيق موسى محمد علي.

ط : مطبوع.

ف : منفرد.

جـ : عدد الأجزاء.

خـ : مخطوط.

١ - العقيدة

١ - العقيدة الواسطية

ط . م ، ك ، ف .

وقد تعاقب على شرحها كثير من العلماء منهم :

أ - محمد خليل هراس . ط

ب - عبد العزيز محمد السلمان . ط

جـ - زيد عبد العزيز الفياض . ط

د - محمد بن صالح العثيمين . ط

هـ - عبد العزيز بن ناصر الرشيد . ط

٢ - العقيدة الحموية الكبرى

ط . م ، ك ، ف

طبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، وبمطبعة محمد علي صبيح ١٣٨٥هـ ، وقد لخصها الشيخ/ محمد بن عثيمين في رسالة سماها «فتح رب البرية في تلخيص الحموية» .

٣ - الرسالة التدمرية

ط . م ، ف

طبعت عدة طبعات أقدمها بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ .

حققها : أ - زهير الشاويش .

ب - محمد بن عودة في رسالته لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين .

شرحها : الشيخ/ فالح بن مهدي آل مهدي - رحمه الله - في كتابه الذي سماه «التحفة المهدية» وطبع في مجلدين صغيرين .

٤ - **قاعدة في توحيد الإلهية و إخلاص العمل والوجه لله**

ط . م، ف

حققه وقدم له الدكتور/ محمد السيد الجليند - في سلسلة التراث السلفي تحت عنوان «كتاب التوحيد و إخلاص العمل والوجه لله» . مطبعة التقدم - القاهرة .

٥ - **قاعدة في الجماعة والفرقة وسبب ذلك ونتيجته**

ط . م، ف

٦ - **التوسل والوسيلة**

ط . م، ف .

طبع سنة ١٣٧٤ هـ بالقاهرة

علق عليه وصحح أصوله الأستاذ طه محمد الزيني - من علماء الأزهر، وطبع طبعات مستقلة عديدة .

٧ - **الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم**

ط . م

٨ - **مناظرة في العقيدة الواسطية**

ط . م، ك، ف

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ، ومطبعة صبيح ١٣٨٥ هـ

٩ - **قاعدة أهل السنة والجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الفرقة**

ط . م

١٠ - **رسالة في علو الله تعالى واستوائه على عرشه**

ط . م، هـ

١١ – القاعدة المراكشية

ط . م ، ف

تحقيق أ . د/ ناصر بن سعد الرشيد ، الأستاذ/ رضا نعسان معطي

١٢ – رسالة في الجمع بين علو الله وقربه

ط . م ، ف

١٣ – الرسالة العرشية. أو الإحاطة

ط . م ، ك ، ف

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، ومطبعة صبيح ١٣٨٥هـ .

١٤ – شرح حديث النزول

ط . م ، ف

حققه : محمد بن عبد الرحمن الخميّس في رسالته للماجستير بكلية أصول الدين ونشره قبل ذلك زهير الشاويش – المكتب الإسلامي بدمشق .

١٥ – الرسالة الأكملية. أو تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال

ط . م ، هـ

١٦ – رسالة إلى أهل البحرين في رؤية الكفار ربهم

ط . م

١٧ – رسالة في رؤية المؤمنين ربهم

ط . م

١٨ – قاعدة في الاسم والمسمى

ط . م

١٩ - رسالة القاعدة العظيمة في مسائل الصفات

ط. م

٢٠ - الإيمان الكبير

ط. م، ف

٢١ - الإيمان الأوسط

ط. م

٢٢ - رسالة في قدرة الرب

ط. م

٢٣ - رسالة قصيدة في القدر

ط. م

٢٤ - رسالة إلى نصر المنبجي (في بيان المحبة والتحذير من أهل الحلول والاتحاد)

ط. م

٢٥ - الوصية الكبرى - وهي رسالته إلى عدي بن مسافر

ط. م، ك، ف

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ، ومطبعة صبيح ١٣٨٥هـ.

٢٦ - جوابه عن ورقة أرسلت إليه في السجن

ط. م

٢٧ - قاعدة في المعجزات والكرامات

ط. م، هـ

٢٨ - العبودية

ط . م، ف

حققها : عبد الرحمن اليامي

ونشرها زهير الشاويش في المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٨٢هـ

ونشرتها قبله المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ

ونشرت ضمن مجموعة التوحيد ــ بالرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

٢٩ - رسالة في درجات اليقين

ط . ك ، ف طبع بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٣٨٥هـ .

٣٠ - رسالة في اتباع الرسول بصريح المعقول

ط . م

٣١ - الكيلانية

ط . م

٣٢ - قاعدة في القرآن وكلام الله

ط . م

٣٣ - النبوات

ط . ف

نشرته المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ

٣٤ - درء تعارض العقل والنقل. أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول. أو الموافقة بين المعقول والمنقول

ط . ف

حققه : محمد رشاد سالم جـ ١١ ، ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٣٥ - كتاب في الجواب عما أورده كمال الدين الشريشي على كتاب درء تعارض العقل والنقل.

ط . ف

٣٦ - منهاج السنة النبوية

ط . ف

طبع سنة ١٣٢١ هـ بمطبعة بولاق بالقاهرة .

حققه : محمد رشاد سالم جـ ٩ ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٣٧ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

ط . ف جـ ٤

حققه : حمد الحمدان - وآخرون - لنيل درجة الدكتوراه بكلية أصول الدين .

طبع قبل ذلك في ٤ أجزاء بمطابع المجد التجارية - نشر دار المدني بالقاهرة .

٣٨ - الواسطة بين الحق والخلق

ط . ف

وهو رسالة صغيرة - طبع بمطابع دار الثقافة بمكة - راجعه وأشرف على طبعه محمد جميل زينو المدرس بدار الحديث بمكة المكرمة .

ونشر ضمن مجموعة التوحيد ـ الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

٣٩ – بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية

تولى تحقيقه ثمانية من طلاب كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نالوا به درجة الدكتوراه، وجاء في ١٦ مجلدا بإشراف الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، ويجري طبعه الآن في دار المسلم بالرياض. وقد تولى إخراج وتحقيق جزء من هذا الكتاب فضيلة الشيخ/ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، وطبع في مجلدين.

٤٠ – الصفدية

ط. ف

حققها: محمد رشاد سالم جـ ٢

٤١ – الرد على البكري في مسألة الاستغاثة

٤٢ – الرد على أهل كسروان الروافض

٤٣ – شرح الأصفهانية

حققه: الشيخ/ محمد بن عودة في رسالته للدكتوراه بكلية أصول الدين، وطبع قبل ذلك في القاهرة سنة ١٣٨٥هـ، وقدم له وعرف به الشيخ/ حسنين محمد مخلوف.

٤٤ – الاستقامة

ط. ف

حققه محمد رشاد سالم جـ ٢ ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٥ – شرح أول المحصل

٤٦ – الهولاكونية. وهو جواب سؤال ورد على لسان هولاكو ملك التتار

٤٧ – شرح على أول كتاب الغزنوي في أصول الدين

٤٨ - الـــرد على المنطقيين. أو نصيحـــة أهل العلم والإيمان في الـــرد على منطق اليونان

ط . ف

طبع في القـاهرة ثم أعيـد طبعه في البـاكستـان بعنايـة إدارة ترجمان السنـة بلاهور سنة ١٣٩٦ هـ .

٤٩ - شرح مسائل من الأربعين للرازي

٥٠ - المسائل الإسكندرانية.

رد فيه على ابن سبعين وغيره

٥١ - الكلام على إرادة الرب وقدرته

ط . ك ، ف

وهـو رسالـة صغيرة - طبع بعنوان «مـراتب الإرادة» تحقيق : عبد الحميـد شاتـوحة دار المطبوعـات الحديثة بجدة سنـة ١٤٠٧ هـ . وطبع قبل ذلك ضمن مجموعة الرسائل الكبرى بمطبعة صبيح بالقاهرة ١٣٨٥ هـ .

٥٢ - كتاب في محنته في مصر.

تكلم فيه عن الكلام النفسي وأبطله من نحو ثمانين وجها .

طبع ضمن الفتـاوى الكبرى المعـروفة بـالفتـاوى المصريـة ، وهو المجلـد الخامس منها بكامله ، وعدد صفحاته ٣٤٥ - اعتنى بتقديمها والتعريف بها الشيخ/ حسنين محمد مخلوف .

٥٣ - البعلبكية.

تكلم فيها عن اختلاف الناس في الكلام .

٥٤ - اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم

ط . ف

نشره: ناصر عبد الكريم العقل جـ ٢

وطبع قبل ذلك بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة بإشراف الشيخ/ حامد الفقي

٥٥ - تحقيق الإثبات في الاسماء والصفات

٥٦ - قواعد إثبات المعاد، والرد على ابن سينا في رسالته الأضحوية

٥٧ - جواب في تعليل مسألة الأفعال

٥٨ - إبطال قول الفلاسفة بإثبات الجواهر العقلية

٥٩ - إبطال قول الفلاسفة بقدم العالم

٦٠ - قاعدة إبطال قول الفلاسفة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد

٦١ - قاعدة في القضايا الوهمية

٦٢ - قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى

٦٣ - إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين

ط.م

٦٤ - قاعدة في وجوب الاعتصام بالرسالة

ط.م

٦٥ - رسالة في توحد الملة وتعدد الشرائع

ط.م

٦٦ - قاعدة في العلوم والاعتقادات والأحكام والكلمات والحجة والإرادات

ط.م

٦٧ - معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول

ط . م، ك، ف

طبع بإشراف مكتبة القاهرة - الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٦٨ - نقض المنطق

ط . م، ف

حققه وقدم له : الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل .

٦٩ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

ط . م، ف

ونشر ضمن مجموعة التوحيد ـ الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

٧٠ - في الأحرف التي أنزلها الله على آدم: هل هي كلام الله؟

ط . م

٧١ - قاعدة في أن الإيمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة

٧٢ - قاعدة في إثبات كرامات الأولياء

٧٣ - رسالة في إثبات وجود النفس بعد الموت

٧٤ - رسالة في عرض الأديان بعد الموت

٧٥ - رسالة في المسألة الحرفية

٧٦ - قاعدة في أن خوارق العادات لا تدل على الولاية

٧٧ - قاعدة في أن كل آية يحتج بها مبتدع ففيها دليل على فساد قوله

٧٨ - قاعدة في أن كل دليل عقلي يحتج به مبتدع فيه دليل على بطلان قوله

٧٩ - قاعدة في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس

٨٠ – قاعدة في المحبة

ط. ف، ر

حققه محمد رشاد سالم.

٨١ – رسالة في تحقيق مسألة علم الله

ط. ر

٨٢ – رسالة في معنى كون الرب عادلا وفي تنزهه عن الظلم

ط. ر

٨٣ –رسالة في دخول الجنة

ط. ر

٨٤ – رسالة في الجواب عمن يقول إن صفات الرب تعالى نسب إضافات

ط. ر

٨٥ – رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون

ط. ر

٨٦ – فصل في أن دين الأنبياء واحد

ط. ر

٨٧ – رسالة في الصفات الاختيارية

ط. م، ر

٨٨ – قاعدة في حديث «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»

٨٩ – قاعدة في أسماء الله الحسنى

٩٠ – قاعدة في أن الشريعة والحقيقة متلازمتان

٩١ – قاعدة في الخلة والمحبة وأيهما أفضل

٩٢ – رسالة في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة

٩٣ – قاعدة في محبة الله للعبد

٩٤ – الإربلية. وهي رسالة في الاستواء والنزول هل هو حقيقة أو لا؟

٩٥ – في الاستواء و إبطال قول من تأوله بالاستيلاء

٩٦ – رسالة في اللقاء وما ورد فيه في القرآن وغيره

٩٧ – رسالة في قرب الرب من عابديه وداعيه

٩٨ – رسالة في الشهادتين وما يتبع ذلك

٩٩ – رسالة في إنكار عصمة الأنبياء هل هي من الصغائر، وهل يكفر المنازع في تجويز الصغائر عليهم؟

١٠٠ – رسالة هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبيًّا، وهل من صحبه إذ ذاك صحابي؟

١٠١ – رسالة في الإيمان هل يزيد وينقص

١٠٢ – رسالة في أن مبدأ العلم الإلهي عند النبي ﷺ هو الوحي، وعند أتباعه هو الإيمان.

١٠٣ – رسالة في عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية

١٠٤ – الواسطية. (وهي غير العقيدة الواسطية المتقدمة)

١٠٥ – الحوفية

١٠٦ – رسالة في العرش والعالم هل هو كروي الشكل أو لا؟

١٠٧ – شرح رسالة ابن عبدوس في أصول الدين

١٠٨ – قاعدة في الكليات

١٠٩ – كتاب في توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا

١١٠ – رسالة في جواب محيي الدين الأصفهاني

١١١ – رسالة في فضل السلف على الخلف في العلم

١١٢ – رسالة في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول من النصوص

١١٣ – قاعدة في الفناء والاصطلام

١١٤ – قاعدة في الإيمان والتوحيد

١١٥ – قاعدة في خلة إبراهيم عليه السلام وأنه الإمام المطلق

١١٦ – رسالة في المباينة بين الله وبين خلقه

١١٧ – قاعدة في اقتراب الإيمان بالاحتساب

١١٨ – قاعدة في الرد على أهل الاتحاد. (وهي جواب الطوخي)

١١٩ – رسالة في أصول الدين للعدوية

١٢٠ – رسالة لأهل قبرص تتضمن قواعد دينية أصولية. أو الرسالة القبرصية

ط. م، ف

ونشر ضمن مجموعة الرسائل المفيدة المهمة ــ مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٠هـ.

١٢١ – قاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبي ﷺ والقيام بحقوقه الواجبة على أمته وعلى جميع الأمم

١٢٢ – قاعدة تتعلق برحمة الله في إرسال محمد ﷺ وأن إرساله أجلّ النعم

١٢٣ – قاعدة في الكلام على المرشدة

ط. م

١٢٤ – قاعدة في كلام الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال: إفراد الحدوث عن القدم

١٢٥ – قاعدة في توحيد الشهادة

١٢٦ – قاعدة في أن الله إنما خلق الخلق لعبادته

١٢٧ – قاعدة في القدرية

١٢٨ – قاعدة في رسالة النبي ﷺ إلى الإنس والجن

١٢٩ – قاعدة في تعذيب المرء بذنب غيره

١٣٠ – قاعدة في رجوع البدع إلى شعبة من شعب الكفر

١٣١ – رسالة فيمن قال: إن بعض المشايخ أحيا ميتاً

١٣٢ – الجمع بين العقل والنقل

١٣٣ – منهاج الاستقامة والاعتدال

١٣٤ – كتاب الرد على طوائف الشيعة والقدرية

١٣٥ – تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل

١٣٦ – جواب الاعتراضات المصرية على الفتاوى الحموية

١٣٧ – تخجيل أهل الإنجيل

خـ.

١٣٨ – الفتوى النصيرية

ط . ف

طبع تحت عنوان «النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون» من مطبوعات دار الإفتاء بالرياض

وترجمها : جيارد، في المجلة الآسيوية – المسلسلة السادسة سنة ١٨٧١م

جـ١٨ ص ١٥٨

١٣٩ - التسعينية

ط . ف

حققها : محمد إبراهيم العجلان في رسالته لنيل درجة الدكتوراه بكلية أصول الدين .

١٤٠ - الرد على النصارى

خـ

١٤١ - قواعد في السنة والبدعة، وفي أن كل بدعة ضلالة

١٤٢ - الشفاعة الشرعية والتوسل إلى الله بالأعمال وبالذوات والاشخاص

ط . هـ

١٤٣ - في إبطال وحدة الوجود

ط . هـ

١٤٤ - الزيارة ـ ١٤ مسألة في الزيارة وما يتعلق بها

مطبوعة ضمن كتاب الجامع الفريد ـ مطبعة المدينة بالرياض .

١٤٥ - مناظرة شيخ الإسلام لدجاجلة البطائحية الرفاعية

ط . ف

حققه وقدم له : عبد الرحمن دمشقية

دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٠٨هـ .

١٤٦ - مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم

ط . هـ

١٤٧ - حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود

ط . هـ

١٤٨ - أقوم ما قيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل وبطلان الجبر والتعطيل

ط . هـ

١٤٩ - قاعدة في جمع كلمة المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله المتين وحظر تفرقهم وأفظعه تكفير أحد من أهل القبلة

ط . هـ.

١٥٠ - رسالة في القضاء والقدر

ط . ك .

١٥١ - رسالة في الاحتجاج بالقدر

ط . ك .

١٥٢ - في بيان الهدى من الضلال

ط . ك .

١٥٣ - في قوله ﷺ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

ط . ك .

١٥٤ - رسالة في الإرادة والأمر

ط . ك .

١٥٥ - رسالة في الاستغاثة

ط . ك .

٢ – القرآن وعلومه

١ – جواب في مسألة القرآن. أو رسالة في المسألة المصرية في القرآن

ط . م

٢ – القادرية.

وهي مسألة في القرآن

٣ – جواب مسألة في القرآن – هل هو حرف وصوت أو لا؟

٤ – البغدادية.

وهي مسألة في القرآن

٥ – مسائل في الشكل والنقط

٦ – التبيان في نزول القرآن

ط . م، ك، ف

نشرته المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

٧ – الإكليل في المتشابه والتأويل

ط . م، ك، ف

٨ – أقسام القرآن

ط . م

٩ – مقدمة في أصول التفسير

ط . م، ف

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ

١٠ –جواب أهل العلم في تفضيل آيات القرآن

ط . ف

طبع بمطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ

١١ – رسالة في علم الباطن والظاهر

ط . م

١٢ – قاعدة في بيان طريقة القرآن في الـدعوة والهداية النبوية وما بينها وبين الطريقة الكلامية

١٣ – أوراق على الاستعاذة

١٤ – قاعدة في فضائل القرآن

١٥ – قاعدة في أقسام القرآن

ط . م

١٦ – قاعدة في أمثال القرآن

١٧ –رسالة في تفسير سورة الفاتحة

ط . م، ل

١٨ – رسالة في تفسير آيات من سورة البقرة

ط . م، ل

١٩ – رسالة في تفسير آيات من سورة آل عمران

ط . م، ل

٢٠ – رسالة في تفسير آيات من سورة النساء

ط . م، ل

٢١ – رسالة في تفسير آيات من سورة المائدة

ط . م، ل

٢٢ – رسالة في تفسير آيات من سورة الأنعام

ط.م،ل

٢٣ – رسالة في تفسير آيات من سورة الأعراف

ط.م،ل

٢٤ – رسالة في تفسير آيات من سورة الأنفال

ط.م،ل

٢٥ – رسالة في تفسير آيات من سورة التوبة

ط.م،ل

٢٦ – رسالة في تفسير آيات من سورة يونس

ط.م،ل

٢٧ – رسالة في تفسير آيات من سورة هود

ط.م،ل

٢٨ – رسالة في تفسير آيات من سورة يوسف

ط.م،ل

٢٩ – رسالة في تفسير آيات من سورة الرعد

ط.م،ل

٣٠ – رسالة في تفسير آيات من سورة الحجر

ط.م،ل

٣١ – رسالة في تفسير آيات من سورة النحل

ط.م،ل

٣٢ - رسالة في تفسير آيات من سورة الإسراء

ط . م ، ل

٣٣ - رسالة في تفسير آيات من سورة الكهف

ط . م ، ل

٣٤ - رسالة في تفسير آيات من سورة مريم

ط . م ، ل

٣٥ - رسالة في تفسير آيات من سورة طه

ط . م ، ل

٣٦ - رسالة في تفسير آيات من سورة الأنبياء

ط . م ، ل

٣٧ - رسالة في تفسير آيات من سورة الحج

ط . م ، ل

٣٨ - رسالة في تفسير آيات من سورة المؤمنون

ط . م ، ل

٣٩ - رسالة في تفسير آيات من سورة النور

ط . م ، ل ، ف

طبعت في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ - وبيروت ١٤٠٣هـ

٤٠ - رسالة في تفسير آيات من سورة الفرقان

ط . م ، ل

٤١ – رسالة في تفسير آيات من سورة النمل

ط.م،ل

٤٢ – رسالة في تفسير آيات من سورة القصص

ط.م،ل

٤٣ – رسالة في تفسير آيات من سورة العنكبوت

ط.م،ل

٤٤ – رسالة في تفسير آيات من سورة لقمان

ط.م،ل

٤٥ – رسالة في تفسير آيات من سورة السجدة

ط.م،ل

٤٦ – رسالة في تفسير آيات من سورة الأحزاب

ط.م،ل

٤٧ – رسالة في تفسير آيات من سورة سبأ

ط.م،ل

٤٨ – رسالة في تفسير آيات من سورة فاطر

ط.م،ل

٤٩ – رسالة في تفسير آيات من سورة الزمر

ط.م،ل

٥٠ – رسالة في تفسير آيات من سورة غافر

ط.م،ل

٥١ - رسالة في تفسير آيات من سورة الشورى

ط.م،ل

٥٢ - رسالة في تفسير آيات من سورة الزخرف

ط.م،ل

٥٣ - رسالة في تفسير آيات من سورة الدخان

ط.م،ل

٥٤ - رسالة في تفسير آيات من سورة الجاثية

ط.م،ل

٥٥ - رسالة في تفسير آيات من سورة الأحقاف

ط.م،ل

٥٦ - رسالة في تفسير آيات من سورة ق

ط.م،ل

٥٧ - رسالة في تفسير آيات من سورة الذاريات

ط.م،ل

٥٨ - رسالة في تفسير آيات من سورة الواقعة

ط.م،ل

٥٩ - رسالة في تفسير آيات من سورة المجادلة

ط.م،ل

٦٠ - رسالة في تفسير آيات من سورة الممتحنة

ط.م،ل

٦١ – رسالة في تفسير آيات من سورة الطلاق

ط.م،ل

٦٢ – رسالة في تفسير آيات من سورة التحريم

ط.م،ل

٦٣ – رسالة في تفسير آيات من سورة الملك

ط.م،ل

٦٤ – رسالة في تفسير آيات من سورة القلم

ط.م،ل

٦٥ – رسالة في تفسير آيات من سورة الإنسان

ط.م،ل

٦٦ – رسالة في تفسير آيات من سورة عبس

ط.م،ل

٦٧ – رسالة في تفسير آيات من سورة التكوير

ط.م،ل

٦٨ – رسالة في تفسير آيات من سورة الأعلى

ط.م،ل

٦٩ – رسالة في تفسير آيات من سورة الغاشية

ط.م،ل

٧٠ – رسالة في تفسير آيات من سورة الفجر

ط.م،ل

٧١- رسالة في تفسير آيات من سورة البلد

ط.م،ل

٧٢ - رسالة في تفسير آيات من سورة الشمس

ط.م،ل

٧٣ - رسالة في تفسير آيات من سورة التين

ط.م،ل

٧٤ - رسالة في تفسير آيات من سورة العلق

ط.م،ل

٧٥ - رسالة في تفسير آيات من سورة البينة

ط.م،ل

٧٦ - رسالة في تفسير سورة التكاثر

ط.م،ل

٧٧ - رسالة في تفسير سورة الهمزة

ط.م،ل

٧٨ - رسالة في تفسير سورة الكوثر

ط.م،ل

٧٩ - رسالة في تفسير سورة الكافرون

ط.م،ل

٨٠ - رسالة في تفسير سورة تبت

ط.م

٨١ - جواب أهل العلم والإيمان في أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن

ط . م

٨٢ - تفسير سورة الإخلاص

ط . م ، ل ، ف

طبعتها دار الطباعة المحمدية بالقاهرة بتحقيق طه يوسف شاهين

٨٣ - تفسير سورة الفلق والناس. أو تفسير المعوذتين

ط . م ، ل ، ف

٨٤ - رسالة في لفظ السنة في القرآن

ط . ر

٨٥ - رسالة في تحقيق نزول القرآن

٨٦ - الرسالة الأزهرية

٨٧ - الرسالة القادرية

٣ - السنة وعلومها

١ - كلام في علوم الحديث

ط . م، ع

٢ - الأربعون التي رواها بالسند

ط . م

٣ - شرح حديث «إني حرمت الظلم على نفسي»

ط . م، ع

٤ - شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات»

ط . م، ع، ف

٥ - شرح حديث عمران بن حصين «يا بني تميم اقبلوا البشرى»

ط . م، ع، هـ

٦ - شرح حديث «بدأ الإسلام غريباً»

ط . م، ع

٧ - شرح حديث خطبة الحاجة

ط . م، ع

٨ - شرح حديث «مثل أمتي كمثل الغيث»

ط . م، ع

٩ - شرح حديث «سبعة لا تموت ولا تفنى»

ط . م، ع

١٠ - شرح حديث «أعطيت جوامع الكلم»

ط.م،ع

١١ - شرح حديث الكرب «اللهم إني عبدك»

ط.م،ع

١٢ - شرح حديث «المرء مع من أحب»

ط.م،ع

١٣ - شرح حديث «اللهم أحيني مسكينا»

ط.م،ع

١٤ - جمع النبي ﷺ بين العفة والغنى في عدة أحاديث

ط.م،ع

١٥ - الثلاث المهلكات

ط.م،ع

١٦ - الجواب عن أحاديث في العقل سئل عن صحتها

ط.م،ع

١٧ - الجواب عن أحاديث في الحج سئل عن صحتها

ط.م،ع

١٨ - الجواب عما روى بلفظ «من علمك آيـــة من كتـــاب الله فكأنما ملك رقبتك» إلخ.

ط.م،ع

١٩ - الجواب عن قوله «من انتهر صاحب بدعة» إلخ.

ط.م،ع

٢٠ - الكلام على «لو» والجمع بين الأحاديث

ط.م،ع

٢١ - بيان درجة حديث قصة إبليس

ط.م،ع

٢٢ - بيان ما في كتاب «تنقلات الأنوار - للبكري» من الأكاذيب على الرسول ﷺ.

ط.م،ع

٢٣ - الجواب عن أحاديث يرويها القصاص وبيان درجتها

ط.م،ع

٢٤ - الجواب عن القصاص الذين ينقلون المغازي

ط.م،ع

٢٥ - شرح حديث «على كل مسلم صدقة»

ط.م،ع

٢٦ - شرح حديث «إن أكبر الكبائر الكفر والكبر»

ط.م،ع

٢٧ - قاعدة في أن مخالفة الرسول ﷺ لا تكون إلا عن ظن واتباع هوى

٢٨ - رسالة في قوله عليه السلام: «من قال أنا خير من يونس بن متَّى فقد كذب»

٢٩ - الأحاديث الموضوعة

ط . ف

٣٠ - شرح حديث أبي ذر

ط . ف

طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ

٣١ - ستة أسئلة في مصطلح الحديث

خـ. دار الكتب الظاهرية - بدمشق

٣٢ - الرسالة السنية ـ في اتباع الرسول ﷺ

نشرت ضمن مجموعة الرسائل المفيدة المهمة ـ مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٠هـ.

٤ - أصول الفقه

١ - قاعدة في تصويب المجتهدين وتخطئتهم وتأثيمهم

ط . م

٢ - رسالة في التقليد الذي حرمه الله ورسوله

ط . م

٣ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام

ط . م ، ف

٤ - صحة أصول مذهب أهل المدينة

ط . م ، ف

نشره زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام ، القاهرة ١٣٨٤هـ

٥ - رسالة في معنى القياس

ط . م ، ف

طبع تحت عنوان «القياس في الشرع الإسلامي» مضموماً إليه كلام ابن القيم في إعلام الموقعين .

٦ - قاعدة في أن جنس المأمور به أعظم من جنس فعل المنهي عنه، وأن مثوبة بنى آدم على أداء الواجبات أعظم من عقوبتهم على فعل المحرمات.

ط . م

٧ - قاعدة ما ترك من واجب وفعل من محرم قبل الإسلام لا يجب قضاؤه بعده

ط . م

٨ – قاعدة في الاجتهاد والتقليد

٩ – قاعدة فيما شرعه الله بلفظ العموم، هل يكون مشروعا بلفظ الخصوص

ط.م

١٠ – رسالة هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبدا بشرع من قبله من الأنبياء

١١ – قاعدة في الإجماع

ط.م

١٢ – قاعدة فيما يظن من تعارض النص والاجماع

١٣ – قاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز، والبحث مع الآمدي

ط.م

١٤ – الاجتهاد (وهل كل مجتهد مصيب)

خـ. دار الكتب الظاهرية – بدمشق

٥ – الفقه

١ – جواب في العزم على المعصية، هل يعاقب العبد عليه؟

٢ – رسالة فيمن عزم على فعل محرم ثم مات

٣ – رسالة في مسألة الزوال واختلاف وقته باختلاف البلدان

٤ – رسالة في قنوت الأشياء كلها لله

ط . ر

٥ – رسالة في وجوب العدل على كل أحد في كل حال

٦ – شرح المحرر

٧ – الصارم المسلول على شاتم الرسول

ط . ف

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ط طنطا – وصورت بدار الكتب العلمية بلبنان سنة ١٣٩٨ هـ ـ ونشره أيضا زكريا علي يوسف بالقاهرة

٨ – شرح العمدة

حُقِّق منه أجزاء في الجامعة الإسلامية، وكتاب المناسك طبع في مجلدين بتحقيق د/ صالح محمد الحسن – نال به درجة الدكتوراه

٩ – رسالة في القراءة خلف الإمام

ط . م

١٠ – قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة

ط . م، هـ

١١ - رسالة إلى أهل البحرين يأمرهم بإقامة الجمعة. وكانت بيوتهم من جريد النخل

ط . م

١٢ - قاعدة في الزكاة

ط . م

١٣ - بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال

ط . م

١٤ - رسالة فيما يفطِّر الصائم وما لا يفطره

ط . م

١٥ - مناسك الحج

ط . م، ك، ف

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة

١٦ - قاعدة في العمر المكية، وهل الأفضل للمجاور وأهل مكة الاعتمار أو الطواف

١٧ - قاعدة في فضل عشر ذي الحجة

١٨ - مختصر الرد على الإخنائي

ط . م

١٩ - مكان رأس الحسين

ط . م، ف

حققه : جميل غازي

٢٠ - الرد على الإخنائي

ط . ف

حققه : عبد الرحمن المعلمي

٢١ - رسالة من الشيخ إلى أصحابه وهو في سجن الإسكندرية

ط . م

٢٢ - الحسبة في الإسلام

ط . م ، ف

حققه : د . محمد السيد الجليند

وطبعة أخرى بتحقيق د . صلاح الدين المنجد

وطبع قبل ذلك بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ

٢٣ - رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ط . م

٢٤ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية

ط . م ، ف

نشر مرات عديدة ، من أحسنها طبعة مكتبة دار البيان بتحقيق بشير محمد عيون سنة ١٤٠٥هـ

٢٥ - مسألة وضع الجوائح

ط . م ، هـ

٢٦ - قاعدة في رجوع المغرور على من غره

٢٧ - رسالة في المظالم المشتركة

ط . م ، ف طبع بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ

٢٨ - رسالة في الأموال المشتركة

ط . ف حققها : ضيف الله الزهراني

٢٩ - قواعد جامعة في العقود من المعاملات والنكاح

ط . م ، ف

طبعت بعنوان «نظرية العقد» وطبعت أيضا تحت عنوان «القواعد النورانية الفقهية»

حققها : ١ - الشيخ/ محمد حامد الفقي

٢ - محيسن المحيسن في رسالته للماجستير من المعهد العالي للقضاء

٣٠ - الرسالة البغدادية فيما يحل من الطلاق ويحرم

ط . م

٣١ - نقد مراتب الإجماع لابن حزم

ط . م ، ف

٣٢ - بيان الدليل على بطلان نكاح التحليل. أو إقامة الدليل على إبطال التحليل

ط . مع الفتاوى الكبرى (المصرية) جـ ٣ ص ٢٦٦

ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة عارف بالمدينة

٣٣ - رسالة الاجتماع والافتراق في الحلف بالطلاق

ط . م ، ف

تحقيق : محمد بن أحمد سيد أحمد

٣٤ - الفتاوى المصرية

ط . م ، ف

٣٥ - التحرير في مسألة حفير. مجلد في مسألة من القسمة

٣٦ - الرد الكبير على من اعترض عليه في مسألة الحلف بالطلاق

٣٧ - كتاب تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان

خـ.

٣٨ - الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية

ط . ف

٣٩ - الاختيارات

جمعها الشيخ إبراهيم بن القيم المتوفى سنة ٧٦٧هـ

٤٠ - جواب عن (أو)

ط . ف

٤١ - الجواب الباهر في زوار القبور. أو الجواب الباهر في بدع زوار القبور

ط . م ، ف

حققه : سليمان الصنيع ، وعبد الرحمن المعلمي

٤٢ - رسالة في زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور أو الدر المنثور في زيارة القبور

٤٣ – قاعدة في مقدار الكفارة في اليمين

٤٤ – رسالة في ذبائح أهل الكتاب

٤٥ – رسالة في إهداء الثواب للنبي ﷺ

٤٦ – رسالة في قوله تعالى ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾

٤٧ – رسالة في قوله «كما صليت على إبراهيم» وفي أن المشبه به أعلى من المشبه

٤٨ – رسالة أجوبة مسائل أصفهان

٤٩ – رسالة أجوبة مسائل الأندلس

٥٠ – رسالة جواب سؤال الرحبة

٥١ – رسالة أجوبة مسائل السلط

٥٢ – رسالة في أرض الموات إذا أحياها ثم عادت، هل تملك مرة أخرى؟

٥٣ – رسالة في النهي عن أعياد النصارى

٥٤ – المسائل المارديـنية

ط . ف

نشر المكتب الإسلامي بتحقيق زهير الشاويش سنة ١٣٧٧هـ – وطبعها قبله الشيخ/ حامد الفقي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ.

٥٥ – قواعد في مسائل من النذور والضمان

٥٦ – قواعد في الوقف، وشروط الوقف، وفي إبداله بأجود منه، وفي بيعه عند تعذر الانتفاع

٥٧ – قاعدة في تفضيل مذهب أحمد، وذكر محاسنه

٥٨ – قاعدة في معاهدة الكفار المطلقة والمقيدة

٥٩ – قاعدة في دم الشهيد ومداد العلماء

٦٠ – قاعدة في وجوب التسمية على الذبائح والصيد

٦١ – قاعدة في أن كل عمل صالح أصله اتباع النبي ﷺ

٦٢ – قاعدة في الجهاد والترغيب فيه

٦٣ – قاعدة فيما يحل ويحرم من الأطعمة

٦٤ – قاعدة في لعب الشطرنج

٦٥ – قاعدة في مفطرات الصائم

٦٦ – قاعدة في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر

٦٧ – رسالة في تنوع العبادات

ط . ف طبع سنة ١٣٢٣هـ – بالمطبعة الحسينية بالقاهرة

٦٨ – قاعدة في الجمع بين الصلاتين

٦٩ – رسالة في سجود السهو

٧٠ – رسالة في أوقات النهي والنزاع في ذوات الأسباب وغيرها

ط . م

٧١ – النية في الطهارة والصلاة

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ

٧٢ – قاعدة في مواقيت الصلاة

٧٣ – قاعدة في الجهر والبسملة

٧٤ – قاعدة في نواقض الوضوء

٧٥ – قاعدة فيمن بكر وابتكر وغسل واغتسل

٧٦ – فيما يشترط له الطهارة

٧٧ – قاعدة في المائعات والميتة إذا وقعت فيها

٧٨ – قاعدة في طهارة بول ما يؤكل لحمه

٧٩ – قواعد في تطهر الأرض بالشمس والريح

٨٠ – شمول النصوص في الفرائض

٨١ – قاعدة في الكنائس، وما يجوز هدمه منها

خـ.

٨٢ – قاعدة في حلق الرأس، هل يجوز في غير النسك

٨٣ – قاعدة فيما يحل ويحرم بالنسب والصهر والرضاع

٨٤ – قاعدة في الجد، هل يجبر البكر على النكاح

٨٥ – قاعدة في ذم الوسواس

٨٦ – قاعدة في الأنبذة والمسكرات

٨٧ – قاعدة في المسألة السريجية

٨٨ – قاعدة في حل الدور، ومسائل الجبر والمقابلة

٨٩ – قاعدة في قوله عليه الصلاة والسلام «استحللتم فروجهن بكلمة الله»

٩٠ – فتيا في مسألة الغيبة

ط . هـ

٩١ - العبادات الشرعية، والفرق بينها وبين البدعية

ط . هـ

٩٢ - الأكل الحلال

طبع ضمن مجموعة رسائل بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

٩٣ - رسالة في تحقيق هل يمكن الحلال في هذا العصر

خـ.

٩٤ - الشاذة في الصلاة

٩٥ - العقود المحرمة

ط . ك .

٩٦ - الجواب عن قول القائل أكل الحلال متعذر وجوده في هذا الزمان

ط . ك .

٩٧ - رسالة في الكلام على الفطرة

ط . ك .

٩٨ - الكلام على رفع الإمام الحنفي يديه في الصلاة

ط . ك .

٩٩ - رسالة في الكلام على القصاص

ط . ك .

١٠٠ - رسالة في سنة الجمعة

ط . ك .

٦ - السلوك

١ - التحفة العراقية في الأعمال القلبية

ط . م

٢ - رسالة في أمراض القلوب وشفائها

ط . م

٣ - الوصية الصغرى

ط . م

٤ - الصوفية والفقراء

ط . م

٥ - مناظرة جرت بينه وبين ابن المرحل في الحمد والشكر

ط . م

٦ - رسالة في السماع ـــ تتضمن خمس مسائل عن السماع المشروع والبدعة

ط . م

ونشرت ضمن كتاب الجامع الفريد ـ مطبعة المدينة بالرياض

٧ - رسالة في المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر

٨ - رسالة في العين والقلب وأحواله

٩ - قاعدة في الصبر والشكر

١٠ - قاعدة في الرضا

١١ - قاعدة في الخلوات، والفرق بين الخلوة الشرعية والبدعية

١٢ – قاعدة في لباس الخرقة والأقطاب وغيرهم

١٣ – رسالة في تحقيق التوكل

ط . ر

١٤ – رسالة في تحقيق الشكر

ط . ر

١٥ – رسالة في شرح كلمات من «فتوح الغيب» لعبد القادر الجيلاني

ط . م . ر

١٦ – قاعدة في تحريم السماع

١٧ – رسالة في حكم السماع والرقص

ط . ك

١٨ – قاعدة في الإخلاص والتوكل

١٩ – قاعدة في الشيوخ الأحمدية

٢٠ – رسالة في الذوق والوجد الذي يذكره الصوفية

٢١ – قاعدة في تزكية النفوس

٢٢ – قاعدة في الزهد والورع

٢٣ – قاعدة في كلام ابن العريف في التصوف

٢٤ – قاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم

٢٥ – قاعدة في السياحة والعزلة، وفي الفقر والتصوف، وهل هما اسمان شرعيان

٢٦ – قاعدة في مشايخ العلم ومشايخ الفقراء، أيهم أفضل

٢٧ – لباس الفتوة عند الصوفية

ط . هـ

٧ – الآداب والفضائل والرقائق

١ – شرح دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٢ – رسالة في التوبة

ط . ر

٣ – فصل في الدليل على فضل العرب

ط . ر

٤ – قاعدة في الاستغفار وشرحه

٥ – قاعدة في العلم المحكم

٦ – رسالة في الاشتغال بكلام الله وأسمائه وذكره، أي ذلك أفضل

٧ – رسالة في غض البصر وحفظ الفرج، ماذا يتعين عليه

٨ – رسالة في حق الله وحق رسوله وحقوق عباده، وما وقع في ذلك من التفريط

٩ – رسالة في أن كل حمد وذم للمقالات والأفعال لا بد أن يكون بكتاب الله وسنة رسوله

١٠ – قاعدة في العلم والحلم

١١ – قاعدة فيما لكل أمة من الخصائص، وخصائص هذه الأمة

١٢ – قاعدة في حق الله وحق عباده

١٣ – قاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة

١٤ - قاعدة في الاقتصاص من الظالم بالدعاء وغيره

١٥ - قاعدة في الصفح الجميل والهجر الجميل والصبر الجميل

١٦ - قاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل

١٧ - قاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيره، هل هو بلسان الحال أو لا؟

١٨ - رسالة في العباس وبلال أيهما أفضل

١٩ - قاعدة في أن جامع الحسنات العدل، والسيئات الظلم، ومراتب الذنوب في الدنيا

٢٠ - الكلم الطيب. أو جوامع الكلم الطيب في الأدعية والأذكار

ط . ف

حققه : محمد ناصر الدين الألباني واستخرج صحيحه في جزء صغير، طبع ونشر دار عمر بن الخطاب بالإسكندرية

ونشرته أيضا دار البيان، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٣٩٩هـ.

٨ – السير والتاريخ

١ – رسالة في قصة شعيب عليه السلام

ط . ر

٢ – رسالة في الجواب عن سؤال عن الحلاج هل كان صدِّيقاً أو زنديقاً؟

ط . ر

٣ – قواعد في خلافة الصديق

٤ – رسالة في أمر يزيد هل يُسَبُّ أو لا؟ أو سؤال في يزيد

ط . م ، ف

حققها : صلاح الدين المنجد

٥ – رسالة في الخِضر، هل مات أو هو حي؟ أو التحرير في مسألة الخِضر

٦ – رسالة في أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح

٧ – رسالة في ذي الفقار، هل كان سيفا لعلي رضي الله عنه؟

٨ – قاعدة فيمن أُمتحن في الله وصبر

٩ – رسالة في فضائل الأئمة الأربعة، وما امتاز به كل إمام من الفضيلة

١٠ – رسالة في أهل الصفة والأباطيل فيهم

ط . هـ

٩ - الوصايا

١ - وصية لابن المهاجري

٢ - وصية للتجيبي

٣ - وصية لأبي القاسم السبتي

هـ. ف

طبعت بعنوان «الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة» دار البشائر الإسلامية بيروت سنة ١٤٠٦هـ

٤ - قاعدة في وصية لقمان لابنه

١٠ - الإجازات

١ - إجازة لأهل سبتة، ذكر فيها مسموعاته

٢ - إجازة كتبها لبعض أهل تبريز

٣ - إجازة لأهل غرناطة

٤ - إجازة لأهل أصبهان

١١ - رسائل متنوعة

١ - الرسالة المدنية

ط . ف

٢ - الرسالة المصرية

٣ - رسالة كتبها إلى أهل بغداد

٤ - رسالة إلى أهل البصرة

٥ - رسالة كتبها إلى القاضي السروجي الحنفي

٦ - الرسالة العدوية. كتبها إلى بيت الشيخ عدي بن مسافر

٧ - رسالة كتبها إلى بيت الشيخ جاكير

٨ - رسالة كتبها إلى صاحب قبرص في مصالح تتعلق بالمسلمين

٩ - رسالة إلى البحرين وملوك العرب

١٠ - رسالة لأهل العراق

١١ - رسالة إلى ملك مصر

١٢ - رسالة إلى ملك حماة

١٣ - رسالة تكسير الأحجار

١٤ - الفرقان بين الحق والباطل

ط . م، ك، ف

حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط - دار البيان - دمشق سنة ١٤٠٥هـ، ونشره قبل ذلك زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام - القاهرة .

٢ - مختارات

من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

أولاً : في العقيدة:

١ ـ إن العبد بل كل حي وكل مخلوق سوى الله هو فقير محتاج إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، والمنفعة للحي هي من جنس النعيم واللذة. والمضرة هي من جنس الألم والعذاب، فلا بد له من أمرين :

أحدهما : هو المطلوب المقصود المحبوب الذي ينتفع ويلتذ به .

والثاني : هو المعين الموصل المحصل لذلك المقصود والمانع من دفع المكروه .

وهذان هما الشيئان المنفصلان الفاعل والغاية فهنا أربعة أشياء :

أحدها : أمر هو محبوب مطلوب الوجود .

الثاني: أمر مكروه مُبغض مطلوب العدم .

الثالث : الوسيلة إلى حصول المطلوب المحبوب .

الرابع : الوسيلة إلى دفع المكروه .

فهذه الأربعة ضرورية للعبد بل ولكل حي لا يقوم وجوده وصلاحه إلا بها . . . وبيان ذلك من وجوه :

الوجه الأول: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجب أن يكون هو المقصود المدعو المطلوب، وهو المعين على المطلوب وما سواه هو المكروه. وهو المعين على دفع المكروه، فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه .

الوجه الثاني : إن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه، ومحبته

والإخلاص له فبـذكره تطمئن قلوبهم، وبرؤيته في الآخـرة تقر عيونهم، ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليـه، ولا شيء يعطيهم في الدنيا أعظم من الإيمان به.

الوجه الثالث: إن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضرر، ولاعطاء ولا منع، ولا هـدى ولا ضلال، ولا نصر ولا خـذلان، بل ربـه هو الـذي خلقه ورزقـه، وبصره وهداه، وأسبغ عليه نعمه، فإذا مسه الله بضر فلا يكشفه عنه غيره، وإذا أصابه بنعمة لا يرفعها عنه سواه، وأما العبد فلا ينفعه ولا يضره إلا بإذن الله.

فهذا الوجه يقتضي التوكل على الله والاستعانة به ومسألته دون سواه، ويقتضي أيضا محبة الله وعبادته لإحسانه إلى عبده وإسباغ نعمه عليه.

الوجه الرابع: إن تعلق العبـد بما سوى الله مضرة عليـه، إذا أخـذ منه القـدر الزائد على حاجته في عبادة الله، فإنه إن نـال من الطعام والشراب فوق حاجته، ضره وأهلكه، وإن أحب شيئا حبا تاما فلا بد أن يسأمه.

واعلم أن كل من أحب شيئا لغير الله فـلا بد أن يضره محبوبـه، ويكون ذلك سببا لعذابه.

الوجه الخامس: إن اعتماده على المخلـوق وتـوكلـه عليـه يـوجب الضرر من جهته، فإنـه يخذل من تلك الجهة، وهـو أيضا معلوم بـالاعتبار والاستقـراء، ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل.

الوجه السادس: إن الله سبحانه غنـي حميد كريم واجد رحيم، فهـو سبحانه محسن إلى عبده مع غناه عنه، يريد به الخير ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرة، بل رحمة وإحسانا، والعباد لا يتصور أن يعملوا إلا لحظوظهم.

الوجه السابع : إن الخلق لو اجتهدوا أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بأمر قد كتبه الله لك، ولو اجتهدوا أن يضروك لم يضروك إلا بأمر قد كتبه الله عليك[١].

٢ ـ العبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقارا إليه وخضوعا له، كان أقرب إليه، وأعز له، وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله. وأما المخلوق فكما قيل: **احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره**. فالرب سبحانه أكرم ما تكون عليه أحوج ما تكون إليه، وأفقر ما تكون إليه. والخلق أهون ما يكون عليهم أحوج ما يكون إليهم، لأنهم كلهم محتاجون في أنفسهم، فهم لا يعلمون حوائجك، ولا يهتدون إلى مصلحتك، بل هم جهلة بمصالح أنفسهم، فكيف يهتدون إلى مصالح غيرهم؟[٢].

٣ - لا بد للعبد أن يُثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه مما يضاد هذه الحال، وأن يؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته، ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويؤمن بشرعه وقدره إيمانا خاليا من الزلل، وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل، والأول يتضمن التوحيد في العلم والقول[٣].

٤ - القول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما أن له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠ ـ ٣١.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٩ ـ ٤٠.

(٣) العقيدة التدمرية.

(٤) العقيدة التدمرية.

٥ - سئل الإمام مالك - رحمه الله - وغيره من السلف عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف الاستواء؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وهكذا يقال في كل ما وصف الله به نفسه(١).

٦ - الإيمان إذا أطلق في كلام الله ورسوله يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات، ومن ينفي الله ورسوله عنه الإيمان فلا بد أن يكون قد ترك واجباً أو فعل محرماً، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد، بل يكون من أهل الوعيد(٢).

٧ - الإله هو المستحق للعبادة، فكل ما يعبد به فهو من تمام تأليه العباد له، فمن استكبر عن بعض عبادته سامعا مطيعا في ذلك لغيره لم يحقق قول «لا إله إلا الله» في هذا المقام(٣).

٨ - إذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله فإذا ذهب بعض ذلك فنصوص الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه، ولهذا كان السلف يقولون: إن الإيمان يتفاضل ويزيد وينقص، والناس فيه متفاوتون بحسب قيامهم به وبلوازمه ومكملاته(٤).

٩ - من كان متعلقا برياسة أو صورة ونحو ذلك من أهواء نفسه، إن حصل له رضي وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده(٥).

---

(١) العقيدة التدمرية.

(٢)، (٣)، (٤) كتاب الإيمان.

(٥) رسالة العبودية.

١٠ - كلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجاته ودفع ضرورته، قويت عبوديته لله وحريته عمن سواه وبالعكس[١].

١١ - الذي يجب على الإنسان اعتقاده في كلام الله أن القرآن الذي أنزله على رسوله ﷺ كلام الله - حروفه ومعانيه - وأنه منزل غير مخلوق، منه بدأ و إليه يعود[٢].

١٢ - ليس لأحد أن يلزم الناس أو يوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله، ومن فعل ذلك فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله[٣].

١٣ - الواسطة بين الله وبين عباده على قسمين: واسطة من تمام الدين والإيمان إثباتها، وهي أن الرسول ﷺ وغيره من الرسل وسائط بين الله وبين عباده في تبليغ دينه وشرعه، وواسطة شركية وهي التقرب إلى أحد من الخلق ليقربه إلى الله وليجلب له المنافع التي لا يقدر عليها إلا الله أو يدفع عنه المضار، فهذا النوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله[٤].

١٤ - الإيمان بالقدر على درجتين: الأولى: الإيمان بأن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتبها في اللوح المحفوظ. والدرجة الثانية: الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والعباد هم الفاعلون لطاعتهم ومعاصيهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم و إرادتهم ولم يجبرهم على ما لا يريدون[٥].

---

(١) رسالة العبودية.

(٢) التسعينية.

(٣) التسعينية.

(٤) رسالة الواسطة.

(٥) الرسالة الواسطية.

١٥ - الأحاديث المنقولة في الحث على زيارة قبر الرسول ﷺ كلها ضعيفة، بل موضوعة، وليس في السنن منها حديث واحد، فضلا عن الصحيحين، ولا احتج بها أحد من الأئمة. أما كون النبي ﷺ يشعر بالسلام عليه فهذا حق، وهو يقتضي أن حاله بعد موته أكمل من حاله قبل مولده، وهذا لا ريب فيه(١).

١٦ - مسجد الرسول ﷺ نفسه يشرع زيارته، سواء أكان القبر هناك أم لم يكن، وكل ما يشرع في غيره من العبادات فإنه مشروع فيه، وسواء تعلق بالرسول كالصلاة والسلام عليه، وسؤال الله له الوسيلة، والثناء عليه والمحبة والتعظيم والتوقير وغير ذلك من حقوقه ﷺ، أم لم يتعلق به كالصلاة، والاعتكاف(٢).

١٧ - قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ فابتغاء الوسيلة إلى الله إنما يكون لمن توسل إلى الله بالإيمان بمحمد ﷺ واتباعه، وهذا واجب على كل أحد في كل حال ظاهراً وباطنا، في حياة الرسول ﷺ وبعد موته، في مشهده ومغيبه. ولا طريق إلى كرم الله ورحمته والنجاة من هوانه وعذابه إلا بالتوسل بالإيمان به وبطاعته، ويتوسل إلى الله بدعاء الرسول ﷺ في حياته وشفاعته في الآخرة(٣).

١٨ - أولياء الله هم المؤمنون المتقون، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم، لا ثمرة الشرك والبدعة والفسق، وأكابر الأولياء إنما يستعملون هذه الكرامات بحجة للدين أو حاجة للمسلمين، والمقتصدون قد يستعملونها في المباحات، وأما من استعان بها على المعاصي فهو ظالم لنفسه متعد حد ربه(٤).

---

(١) الرد على البكري.

(٢) الرد على الإخنائي.

(٣)، (٤) التوسل والوسيلة.

١٩ - جميع الدين داخل في الشهادتين، إذ مضمونها ألا نعبد إلا الله وأن نطيع رسوله، والدين كله داخل في هذا، في عبادة الله بطاعة الله وطاعة رسوله، وكل ما يجب أو يستحب داخل في طاعة الله ورسوله ﷺ[١].

٢٠ - الرسول ﷺ أعلم الخلق بالحق، وأقدر الناس علي بيان الحق، وأنصح الخلق للخلق، وهذا يوجب أن يكون بيانه للحق أكمل من بيان كل أحد[٢].

ثانياً: في العبادات:

أ - الطهارة:

٢١ - الماء المستعمل في طهارة الحدث باق على طهوريته[٣].

٢٢ - تجوز طهارة الحدث بماء خَلَتْ به امرأة لطهارة[٤].

٢٣ - تجوز طهارة الحدث بمعتصر الشجر كماء الورد ونحوه[٥].

٢٤ - الدباغ مطهر لجلود الميتة وأنه يقوم مقام الذكاة[٦].

٢٥ - وجوب مسح جميع الرأس في الوضوء، وكذا وجوب الموالاة في الوضوء[٧].

٢٦ - خروج النجاسة من غير السبيلين لا ينقض الوضوء، كالجرح والفصاد والرعاف والقيء[٨].

---

(١) الفتاوى المصرية.
(٢) كتاب العقل والنقل.
(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٥١٩.
(٤) الاختيارات للبعلي ص ١١.
(٥) المرجع السابق.
(٦) مجموع الفتاوى ٢١/ ٩٠.
(٧) المرجع السابق ٢١/ ١٢٣، ١٣٥.
(٨) المرجع السابق ٢١/ ٢٢٢.

٢٧ - مس المرأة لا ينقض الوضوء، لأن المسلمين ما زالوا يمسون نساءهم من زمن النبي ﷺ ولم ينقل أحد عنه أنه كان يأمرهم بالوضوء من ذلك[١].

٢٨ - الوضوء من مس الذكر مستحب وليس واجباً[٢].

٢٩ - إذا شك المتوضئ هل نومه مما ينقض الوضوء أو لا ينقض؟ الأظهر أن لا يحكم بنقض الوضوء؛ لأن الطهارة ثابتة بيقين لا تزول بالشك[٣].

٣٠ - وجوب الوضوء من أكل لحم الإبل[٤].

٣١ - يجوز المسح على الجوربين في الوضوء وعلى اللفائف والقلانس والعمائم للرجال والأخمرة للنساء، وأنه إذا نزعها لا ينتقض الوضوء[٥] ولا ينتقض الوضوء بانتهاء مدة المسح.

٣٢ - لا تتوقف مدة المسح على مدة معينة في حق المسافر الذي يشق اشتغاله بالخلع واللبس كالبريد المجهز في مصلحة المسلمين، أو لمن باشر الأسفار في الحج والجهاد والتجارة وغيرها[٦].

٣٣ - ليس على المغتسل (من الجنابة والحيض) ترتيب ولا موالاة[٧]، وأنه يكفي في الغسل تخليل أصول الشعر، وإفاضة الماء بعد ذلك على سائر البدن، ولا يلزم ولا يستحب التثليث فيه قياسا على الوضوء[٨].

---

(١) المرجع السابق ٣٥/ ٣٥٨.
(٢) المرجع السابق ٢١/ ٢٤١.
(٣) المرجع السابق ٢١/ ٢٣٠.
(٤) المرجع السابق ٢١/ ٢٦٠.
(٥) المرجع السابق ٢١/ ١٨٤ وما بعدها.
(٦) المرجع السابق ٢١/ ٢١٥ وما بعدها.
(٧) المرجع السابق ٢١/ ٤١٨.
(٨) المرجع السابق ٢٠/ ٣٧٠.

٣٤ - التيمم يرفع الحدث رفعا مؤقتاً إلى حين القدرة على استعمال الماء، لا أن الحدث قائم ولكنه تصح الصلاة مع وجود الحدث المانع[١].

٣٥ - الصواب في التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين، ولا يجب فيه ترتيب[٢].

٣٦ - يجوز التيمم لكل ما يخاف فوته كالجنازة وصلاة العيد وغيرهما. فإن الصلاة بالتيمم خير من تفويت الصلاة، كما أن صلاة التطوع بالتيمم خير من تفويتها، ولهذا يتيمم للتطوع من كان له ورد يصليه في الليل، وقد أصابته جنابة، والماء البارد يضره، فإذا تيمم وصلى التطوع كان خيراً من تفويت ذلك[٣].

٣٧ - الجنب الذي يعدم الماء والتراب ويكون مغلقاً عليه الباب، ولا يعلم متى يخرج، يصلي بلا ماء ولا تيمم، وأنه لا إعادة عليه[٤] - لقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾[٥] وقوله ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[٦].

٣٨ - المتوضئ الذي يكون محتقناً إذا عدم الماء له أن يحدث ثم يتيمم فيصلي، لأن الصلاة مع الاحتقان مكروهة منهي عنها، أما صلاته بالتيمم فصحيحة لا كراهة فيها[٧].

---

(١) المرجع السابق ٢١/ ٤٣٧.

(٢) المرجع السابق ٢١/ ٤٣٩.

(٣) المرجع السابق ٢١/ ٤٣٨، ٤٧١.

(٤) المرجع السابق ٢١/ ٤٦٧.

(٥) التغابن/ ١٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٧) مجموع الفتاوي ٢١/ ٤٧٣.

٣٩ - النفساء إذا انقطع الدم عنها دون الأربعين تغتسل وتصلي، ولكن لا ينبغي لزوجها أن يقربها إلى تمام الأربعين[١].

٤٠ - لا يجوز وطء الحائض والنفساء حتى يغتسلا، فإن عدمتا الماء أو خافتا الضرر باستعمالهما الماء لمرض أو برد شديد تيممتا[٢].

٤١ - الحائض لا تمنع من قراءة القرآن - إذا احتاجت إليه - بخلاف الجنب[٣].

ب - الصلاة:

٤٢ - أداء الصلاة في وقتها فرض، والوقت أوكد فرائض الصلاة، فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها لجنابة، ولا لحدث، ولا لنجاسة، ولا لفقدان ما تستر به العورة، ولا غير ذلك، بل يصلي في الوقت بحسب حاله[٤].

٤٣ - تارك الصلاة كافر، بغض النظر عما إذا كان تركه لها جحوداً أو تكاسلاً، أما من يصلون تارة ويتركونها تارة، فهؤلاء غير محافظين عليها، وهم تحت الوعيد[٥].

٤٤ - تارك الصلاة عمداً لا يشرع له قضاؤها، ولا تصح منه، بل يكثر من التطوع[٦].

٤٥ - حكم الأذان أنه فرض على الكفاية، فليس لأهل مدينة ولا قرية أن يدعوا الأذان والإقامة[٨].

---

(١) المرجع السابق ٢١/ ٦.
(٢) المرجع السابق ٢١/ ٦٢٦، ٦٣٥.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق ٢٢/ ٣٠.
(٥) المرجع السابق ٢٢/ ٤٨، ٤٩.
(٦) المرجع السابق ٢٢/ ٤٠، ٤١.
(٨) المرجع السابق ٢٢/ ٦٤.

٤٦ - الصلاة في الأرض المغصوبة: يبقى عليه إثم الظلم ينقص من صلاته بقدره، ولا تبرأ ذمته كبراءة من صلى صلاة تامة، ولا يعاقب عقوبة من لم يصلِّ، بل يعاقب على قدر ذنبه[١].

٤٧ - صلاة العيد واجبة على الأعيان، ومن قال: لا تجب، فقوله في غاية البعد؛ فإنها من أعظم شعائر الإسلام، والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة[٢].

٤٨ - جواز صلاة ذوات الأسباب في أوقات النهي، مثل تحية المسجد، وصلاة الكسوف، ومثل ركعتي الطواف، والصلاة على الجنازة[٣].

٤٩ - سجود السهو واجب لكل ما يترك مما أمر به، إذا تركه ساهياً، ولم يكن تركه ساهيا موجباً لإعادته بنفسه، وإذا زاد ما نهي عنه ساهياً، فعلى هذا كل مأمور به في الصلاة إذا تركه ساهياً، فإما أن يعيده إذا ذكره، وإما أن يسجد للسهو، لا بد من أحدهما[٤].

٥٠ - سجود التلاوة واجب، ولا يشرع فيه تحريم ولا تسليم، والمروي فيه عن النبي ﷺ تكبيرة واحدة (إما للرفع وإما للخفض)[٥].

٥١ - قصر الصلاة الرباعية في السفر سنة، وإتمامها مكروه[٦].

٥٢ - لا تشترط نية للقصر والجمع[٧].

---

(١) المرجع السابق ٢٩/ ٦٨٦.
(٢) المرجع السابق ٢٣/ ١٦١.
(٣) المرجع السابق ٢٣/ ١٩.
(٤) المرجع السابق ٢٣/ ٢٧، ٢٨.
(٥) المرجع السابق ٢٣/ ١٥٥، ١٦٥، ١٧٣.
(٦) المرجع السابق ٢٤/ ٩.
(٧) المرجع السابق ٢٤/ ١٦.

٥٣ - جواز القصر في سفر المعصية؛ لأن المسافر مأمور بأن يصلي ركعتين، وما زاد على الركعتين ليست طاعة ولا مأمورا بها أحد المسافرين، وإذا فعلها المسافر كان قد فعل منهيا عنه[١].

٥٤ - جواز القصر في كل سفر، قصيراً كان أو طويلاً؛ لأن النبي ﷺ لم يحد القصر بحد زماني أو مكاني[٢].

٥٥ - الجمع في الصلاة لا يختص بالسفر الطويل، بل يجمع للمطر، ويجمع للمرض، كما جاءت بذلك السنة، وكما في جمع المستحاضة[٣].

٥٦ - لا تشترط الموالاة بين المجموعتين بحال لا في وقت الأولى، ولا في وقت الثانية، فإنه ليس لذلك حد في الشرع؛ ولأن مراعاة ذلك يسقط مقصود الرخصة[٤].

ج - الزكاة:

٥٧ - لا بد في الزكاة من الملك، وما ليس في اليد كالدين على الموسر، مما يمكن قبضه، يجب تعجيل الإخراج لزكاته[٥].

٥٨ - في زكاة الزروع: يضم كل ما هو من صنف واحد مما تنتجه الأرض، كالقمح والشعير والسُّلت، فإذا بلغت خمسة أوسق وجبت فيها الزكاة. ويضم زرع العام بعضه إلى بعض، ولو كان بعضه صيفيا وبعضه شتويًّا، وكذلك الثمرة، ولو كانت في بلدان شتى، إذا كانت لرجل واحد. أما الشركاء فلا بد أن

---

(١) المرجع السابق ٢٤/ ١١٠، ١١١

(٢) المرجع السابق ٢٤/ ١٢.

(٣) المرجع السابق ٢٤/ ٢٦.

(٤) المرجع السابق ٢٤/ ٥٤.

(٥) المرجع السابق ٢٥/ ٤٥، ٤٦.

يكون في حصة كل واحد منهم نصاب[1].

٥٩ - من باع ثمرة أو وهبها، أو مات عنها بعد بدو صلاحها فالزكاة عليه. فإن كان ذلك قبل بدو صلاحها، فالزكاة على المشتري والموهوب له والوارث، إن كان في حصة كل واحد منهم نصاب[2].

٦٠ - السوم شرط في الزكاة للماشية. والسائمة: هي التي ترعى أكثر العام. فالزكاة في السائمة لا المعلوفة، ولا العوامل[3].

٦١ - الغنم إذا كانت أقل من أربعين فحال عليها الحول وهي أربعون (بالتوالد) فمن الأحوط أن تزكى[4].

٦٢ - جواز إخراج القيمة في الزكاة للحاجة أو المصلحة أو العدل. مثل أن يبيع ثمر بستانه أو زرعه بدراهم، فهنا إخراج عشر الدراهم يجزيه، ومثل أن عليه شاة في خمس من الإبل، وليس عنده من يبيعه شاة، فإخراج القيمة هنا كاف، ومثل أن يكون المستحقون للزكاة طلبوا منه القيمة لكونها أنفع لهم[5].

٦٣ - لا يجوز إعطاء الزكاة لمن أظهر بدعة أو فجوراً أو فسقاً، ولا لتارك الصلاة حتى يتوب ويلتزم بأداء الصلاة[6].

٦٤ - يجوز إخراج صدقة الفطر مما يقتاته المسلم، وليس مما نص عليه فقط[7].

---

(١) المرجع السابق ٢٥/ ٢٣، ٢٤.
(٢) المرجع السابق ٢٥/ ٢٤، ٥٥.
(٣) المرجع السابق ٢٥/ ٣٥، ٤٨.
(٤) المرجع السابق ٢٥/ ٤٩.
(٥) المرجع السابق ٢٥/ ٨٢.
(٦) المرجع السابق ٢٥/ ٨٧-٨٩.
(٧) المرجع السابق ٢٥/ ٦٩.

٦٥ - صدقة الفطر من الكفارات، فلا يجزئ إطعامها إلا لمن يستحق الكفارة، وهم الآخذون لحاجة أنفسهم، فلا يعطى منها المؤلفة قلوبهم، ولا من ذكر بعدهم في الآية[١].

٦٦ - في المال حق سوى الزكاة، مثل صلة الرحم من النفقة الواجبة، وحمل العقل عن المعقول عنه، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، وهو فرض كفاية إن غلب ظنه أن غيره لا يقوم به تعين عليه[٢].

د - الصيام:

٦٧ - لا يجب الصيام إلا من حين الإهلال والرؤية، لا من حين الطلوع، وشرط كونه هلالا شهرته بين الناس واستهلالهم به[٣].

٦٨ - الطريق إلى معرفة الهلال هو الرؤية لا غيرها، وأن ضبط مكان الطلوع بالحساب لا يصح[٤].

٦٩ - من رأى هلال الفطر وحده عليه أن يصوم مع الناس، ويفطر مع الناس[٥].

٧٠ - صيام الفرض لا يجزئ إلا بتبييت النية، ويتحقق ذلك بعلم الصائم أن غدا من رمضان، وأنه يريد صومه، سواء تلفظ بالنية أم لم يتلفظ[٦].

٧١ - جواز الفطر لمن سافر في أثناء اليوم[٧].

---

(١) المرجع السابق ٢٥/ ٧٣.
(٢) مختصر الفتاوى المصرية ص ٢٤٧.
(٣) المرجع السابق ٢٥/ ١١١، ١١٧.
(٤) المرجع السابق ٢٥/ ١١٣، ١٤٦.
(٥) المرجع السابق ٢٥/ ١١٤.
(٦) المرجع السابق ٢٥/ ١٢٠، ٢١٥.
(٧) المرجع السابق ٢٥/ ٢١٢.

٧٢ - الكحل، والحقنة، وما يقطر في إحليله، ومداواة المأمومة والجائفة لا يفطر[١].

٧٣ - يفطر بالحجامة والفصاد؛ لأن المعنى الموجود في الحجامة موجود في الفصاد طبعا وشرعا، والفطر بالحجامة على وفق الأصول والقياس، وأنه من جنس الفطر يوم الحيض، والاستقاءة، وبالاستمناء[٢].

٧٤ - لا قضاء على من أكل، أو شرب، أو جامع ناسيا أو مخطئاً، لأن ذلك لا يفطر[٣].

هـ - الحج والعمرة:

٧٥ - الإحرام لا يكون بمجرد ما في القلب من قصد الحج ونيته، بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرماً[٤].

٧٦ - يستحب أن يحرم عقيب صلاة فرض - إن كان وقته - وإلا فليس للإحرام صلاة تخصه[٥].

٧٧ - جواز لبس السراويل لمن لم يجد إزاراً، ولا شيء عليه[٦].

٧٨ - جواز عقد الرداء لمن احتاج إليه[٧].

٧٩ - من احتجم في رأسه وهو محرم - إن احتاج أن يحلق شعراً - يجوز له ذلك[٨].

---

(١) المرجع السابق ٢٥/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق ٢٥/ ٢٥٦.

(٣) المرجع السابق ٢٥/ ٢٢٨.

(٤)، (٥) المرجع السابق ٢٦/ ١٠٨.

(٦) المرجع السابق ١٦/ ١١٠.

(٧) المرجع السابق ٢٦/ ١١١.

(٨) المرجع السابق ٢٦/ ١١٦ وظاهر كلام ابن تيمية هنا أنه لا يكون عليه فدية.

٨٠ - يستحب فسخ الحج إلى العمرة بالنسبة للقارن (الذي لم يسق الهدى) والمفرد[١].

٨١ - القارن ليس عليه إلا طواف واحد وسعي واحد[٢].

٨٢ - ليس على المتمتع إلا سعي واحد، فإذا اكتفى المتمتع بالسعي الأول (سعي العمرة) أجزأه ذلك كما يجزئ المفرد والقارن[٣].

٨٣ - من كان عليه صيام ثلاثة أيام في الحج بسبب أنه قرن أو تمتع ولم يستطع الهدي - فالأرجح صومها من حين الإحرام بالعمرة[٤].

٨٤ - أهل مكة يقصرون الصلاة بعرفة والمزدلفة ومنى[٥].

٨٥ - الناسي والمخطئ إذا فعل محظورا (كاللبس والحلق والوطء) لا يضمن من ذلك إلا الصيد[٦].

٨٦ - إذا حاضت المرأة في الحج فلا تخلو من أربع حالات:

أ - توقف الدم بالتداوي

ب - انقطاع الدم لمدة يوم أو أكثر ثم يعود

ج - طافت وهي حائض

د - من طافت طواف القدوم قبل الحيض ثم سافرت دون أن تطوف للإفاضة.

---

(١) المرجع السابق ٢٦/ ٥٨.

(٢) المرجع السابق ٢٦/ ١٠٤.

(٣) المرجع السابق ٢٦/ ١٣٨.

(٤) المرجع السابق ٢٦/ ١٤٣.

(٥) المرجع السابق ٢٤/ ١١، ١٢.

(٦) المرجع السابق ٢٥/ ٢٢٧.

فيصح حج كل منهن: الأولى والثانية تخرج على أحد القولين في المذهب الشافعي لأن يوم النقاء طهر وهو الصحيح عند الحنابلة، أما الثالثة فتخرج على مذهب أبي حنيفة حيث لا يشترط للطواف طهارة وهو إحدى الروايتين عند الإمام أحمد. أما الرابعة فتخرج على إحدى الروايتين عن الإمام مالك[1].

ثالثاً: في النكاح:

٨٧ - يبطل نكاح المحلل إذا قصد التحليل، ولا تحل المرأة لمطلقها الأول بمثل هذا العقد، ولا يحل للزوج المحلل إمساكها بهذا التحليل، بل يجب عليه فراقها[2].

٨٨ - يجوز نكاح الزانية بشرطين: أولهما: أن تتوب، والثاني: أن تستبرأ بحيضة[3].

٨٩ - تحريم المصاهرة لا يثبت بالرضاع، فلا يحرم على الرجل نكاح أم زوجته وابنتها من الرضاع، ولا على المرأة نكاح أبي زوجها وابنه من الرضاع[4].

٩٠ - الولي شرط لصحة النكاح، فإن تزوجت بغير ولي كان نكاحها باطلاً[5].

٩١ - إذا زوجها الولي، ولو لم يكن بحضرة شهود، ثم شاع ذلك بين الناس فقد صح النكاح[6].

٩٢ - من يسافر إلى بلد ليقيم به مدة فيتزوج وفي نيته إذا عاد إلى وطنه أن يطلقها ولكن النكاح عقده عقدا مطلقا - زواجه صحيح[7] ولا يعد نكاح

---

(١) دليل الناسك لأداء المناسك للشيخ عبدالغني اللبدي نقلا عن شرح العمدة ص ٥٤.
(٢) مختصر الفتاوى المصرية ٣٢/ ١٤٦، ١٤٧.
(٣) المرجع السابق ٣٢/ ١٠٩، ١١٠.
(٤) الاختيارات لبرهان الدين بن القيم ص ٤.
(٥) مجموع الفتاوى ٣٢/ ١٩، ١٠٧.
(٦) المرجع السابق ٣٢/ ٣٥.
(٧) المرجع السابق ٣٢/ ١٤٧.

متعة، لأنه قاصد للنكاح وراغب فيه، ولكن لا يريد دوام المرأة معه، وهذا ليس بشرط، فدوام المرأة معه ليس بواجب، بل له أن يطلقها، فإذا قصد أن يطلقها بعد مدة فقد قصد أمراً جائزاً، بخلاف نكاح المتعة فإنه مثل الإجارة تنقضي فيه بانقضاء المدة.

٩٣ - القول ببطلان النكاح إذا شرط فيه نفي المهر، فإن الله أوجب الصداق[١].

٩٤ - إذا سمى الرجل للمرأة مهرين لطلب أهلها ذلك، أحدهما: للعقد، والثاني: للعلن مفاخرة أمام الناس - لا أنه يلزمه - يكون الواجب عليه المهر المسمى في العقد، لا المهر المعلن[٢].

٩٥ - من تزوج امرأة ولم يدخل بها، ولا أصابها، فولدت بعد شهرين يبطل العقد، ويجب التفريق بينهما، ولا مهر عليه، ولا نصف مهر، ولا متعة كسائر العقود الفاسدة إذا حصلت الفرقة فيها قبل الدخول[٣].

٩٦ - الخلع فرقة بائنة، وفسخ للنكاح، وليس من الطلاق الثلاث[٤].

٩٧ - المختلعة ليس عليها إلا الاستبراء بحيضة، لا عدة كعدة المطلقة[٥].

٩٨ - للأب أن يخالع عن ابنته الصغيرة بمالها إذا رأى المصلحة لها[٦].

٩٩ - ثبوت الحق للمرأة في الصداق كاملا بالأمور الآتية:

أ - إذا دخل بها الزوج؛ ب - إذا خلا بها؛ ج - إذا نال منها ما لا يحل لغيره وإن كان بدون خلوة؛ د - إذا توفي عنها الزوج بعد العقد وقبل الدخول[٧].

---

(١) المرجع السابق ٣٢/ ٦٢، ١٣٢.

(٢) المرجع السابق ٣٢/ ١٩٩.

(٣) المرجع السابق ٣٢/ ١٠٥، ١٠٦.

(٤) المرجع السابق ٣٢/ ٣٠٩.

(٥) المرجع السابق ٣٢/ ١١٠.

(٦) المرجع السابق ٣٢/ ٢٦.

(٧) نظرية العقد لابن تيمية ص ٢٣٧ وما بعدها ط دمشق ١٣٦٨هـ.

رابعاً: في الطلاق:

١٠٠ - الطلاق البدعي - أي الطلاق في الحيض أو في طهر بعد الوطء وقبل أن يتبين حملها - لا يقع[١].

١٠١ - إذا طلقت المرأة ثلاثا بعوض كان ذلك فرقة بفدية لا تحسب من الثلاث، وكان لهذا المفارق أن يتزوجها بعقد جديد[٢].

١٠٢ - تعليق الطلاق بالنكاح لا يقع به الطلاق. وصورة ذلك: أن يقول: فلانة طالق إن تزوجتها ثم ينكحها[٣].

١٠٣ - طلاق السكران والمكره لا يقع[٤].

١٠٤ - الطلاق في حال الغضب لا يقع، ولو كان غير مزيل للعقل[٥].

١٠٥ - للأب أن يعفو عن نصف الصداق الذي لابنته المطلقة قبل الدخول، لأنه هو الذي بيده عقدة النكاح[٦].

١٠٦ - القول الأصح بأن كل مطلقة لها متعة[٧].

١٠٧ - تقسيم الطلاق إلى رجعي وبائن مخالف لكتاب الله تعالى، لأن الشارع أثبت الرجعة في كل طلاق بعد الدخول، اللهم إلا أن تكون آخر الثلاث تطليقات[٨].

١٠٨ - الوطء مع النية يكون رجعة[٩].

١٠٩ - وجوب الإشهاد في الرجعة[١٠].

---

(١) المرجع السابق ٣٣/ ٦٦.
(٢) المرجع السابق ٣٢/ ٣١٣.
(٣) المرجع السابق ٣٣/ ٢٣٣.
(٤) المرجع السابق ٣٣/ ١٠٢، ١١٠.
(٥) الاختيارات لبرهان الدين ابن القيم ص ٣.
(٦) مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٦.
(٧) المرجع السابق ٣٢/ ٢٧.
(٨) المرجع السابق ٣٤/ ٣٥، ٣٦.
(٩) المرجع السابق ٢٠/ ٣٨١.
(١٠) المرجع السابق ٣٢/ ١٢٩.

وبعد:

فهذا جانب يسير من فقه الإمام الشيخ ـ رحمه الله ـ الذي ليس من اليسير حصر المسائل التي اجتهد فيها، وتعد من نفائس العلم وكنوزه، ولهذا يحسن بنا أن نثبت بعض المسائل التي يعظم نفعها، ويجل قدرها، والناس في مسيس الحاجة إليها ـ منها:

١ ـ ما انتهى إليه رأيه في تارك الصلاة، قال رحمه الله: تكفير تارك الصلاة هو المشهور المأثور عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين. ومورد النزاع هو فيمن أقر بوجوبها والتزم فعلها ولم يفعلها، وأما من لم يقر بوجوبها فهو كافر باتفاقهم. وليس الأمر كما يفهم من إطلاق بعض الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم: أنه إن حجد وجوبها كفر، وإن لم يجحد وجوبها فهو مورد النزاع، بل هنا ثلاثة أقسام:

أحدها: إن جحد وجوبها فهو كافر بالاتفاق.

والثاني: أن لا يجحد وجوبها، لكنه ممتنع من التزام فعلها كِبْرًا أو حسدًا، أو بغضا لله ورسوله، فيقول: أعلم أن الله أوجبها على المسلمين، والرسول صادق في تبليغ القرآن، و لكنه ممتنع عن التزام الفعل استكبارا أو حسدًا للرسول، أو عصبية لدينه، أو بغضا لما جاء به الرسول، فهذا أيضا كافر بالاتفاق...

والثالث: أن يكون مقرا ملتزماً، لكن تركها كسلا وتهاونا، أو اشتغالاً بأغراض له عنها، فهذا مورد النزاع، كمن عليه دين وهو مقر بوجوبه ملتزم لأدائه لكنه يماطل بخلا أو تهاوناً[1].

٢ ـ ما انتهى إليه رأيه في الدعاة إلى البدع ـ حيث قال:

إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون[2].

٣ ـ ما انتهى إليه رأيه في معاملة ما اجتمع فيه خير وشر من الناس ـ قال رحمه الله: إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٢٠ ص ٩٧، ٩٨.

(٢) المصدر السابق جـ ٢٨ ص ٢٠٥.

وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة[1].

٤ ـ ما انتهى إليه رأيه في بيان أنواع الهجر وحكمه ـ قال رحمه الله: الهجر الشرعي نوعان: أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات. والثاني: بمعنى العقوبة عليها.

فالأول: هو المذكور في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ ﴾[3].

فهذا يراد به أنه لا يشهد المنكرات لغير حاجة. مثل قوم يشربون الخمر، يجلس عندهم، وقوم دُعوا إلى وليمة فيها خمر وزمر لا يجيب دعوتهم، وأمثال ذلك. بخلاف من حضر عندهم للإنكار عليهم، أو حضر بغير اختياره. ولهذا يقال: حاضر المنكر كفاعله. وفي الحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر»[4]. وهذا الهجر من جنس هجر الإنسان نفسه عن فعل المنكرات، كما قال ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[5].

النوع الثاني: الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا، حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير، وإن كان منافقا، فهنا الهجر هو بمنزلة التعزير. . .

---

(١) المصدر السابق جـ ٢٨ ص ٢٠٩.

(٢) سورة الأنعام، آية ٦٨.

(٣) سورة النساء آية ١٤٠.

(٤) الجامع الصحيح للترمذي ٥/ ١٠٤، وأبو داود في سننه ١٠/ ٢٤٩.

(٥) صحيح البخاري ١/ ٨ـ٩ (كتاب الإيمان ـ باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعا. وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر. والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوما ويهجر آخرين. كما أن الثلاثة الذين خلفوا [1] كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كان أولئك سادة مطاعين في عشائرهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم. . .

وإذا عرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله. فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صوابا، فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرا غير مأمور به، كان خارجا عن هذا. وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله.

والهجر لأجل حظ الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث، كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[2]. فلم يرخص في هذا الهجر أكثر من ثلاث. . .

وهذا لأن الهجر من باب «العقوبات الشرعية» فهو من جنس الجهاد في سبيل الله. وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله. والمؤمن

---

(١) هؤلاء الثلاثة الذين نزلت فيهم الآية رقم ١١٨ من سورة التوبة ـ وهم:
١ ـ مرارة بن الربيع الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف ـ شهد بدراً.
٢ ـ هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري ـ شهد بدراً.
٣ ـ كعب بن مالك بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ـ شهد العقبة وبايع فيه، وشهد أحدا.

(٢) صحيح البخاري ٧/ ٩٠، صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٤ (واللفظ له).

عليه أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى:
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم.

فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه[2].

٥ ـ رأيه في التعصب والعصبية: قال رحمه الله: من أراد أن يكفر الله عنه سيئاته في دعوى الجاهلية وحميتها فعليه بالجهاد، فإن الذين يتعصبون للقبائل وغير القبائل ـ مثل قيس ويمن وهلال وأسد ونحو ذلك ـ كل هؤلاء إذا قتلوا فإن القاتل والمقتول في النار.

كذلك صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل أخيه»[3]. وقال ﷺ: «من قتل تحت راية عمية: يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية» رواه مسلم[4]. وقال ﷺ: «إذا الرجل تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» فسمع أبي بن كعب رجلا يقول: يالفلان، فقال: اعضض أير أبيك، فقال: يا أبا المنذر ما كنت فاحشا. فقال: بهذا أمرنا رسول الله ﷺ». أخرجه أحمد في مسنده[5].

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان ٩، ١٠

(٢) مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٣) سنن ابن ماجه ٢/ ٣٧١ (أبواب الفتن ـ باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما)

(٤) صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٦، ١٤٧٧ هـ (كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين...)

(٥) المسند ٥/ ١٣٦.

ومعنى قوله «من تعزى بعزاء الجاهلية» يعني يعتزي بعزواتهم، وهي الانتساب إليهم في الدعوة، مثل قوله: يالقيس، ياليمن، ياهلال، ويالأسد، فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته، أو لأصدقائه دون غيرهم، كانت فيه شعبة من الجاهلية، حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله؛ فإن كتابهم واحد، ودينهم واحد، ونبيهم واحد، وربهم إله واحد لا إله إلا هو، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون [1] ـ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [2].

٦ ـ تغيير المنكر في المسائل الاجتهادية، قال رحمه الله: إن المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه [3].

٧ ـ ومما قاله رحمه الله [4]: من خرج عن القانون النبوي الشرعي المحمدي الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، احتاج إلى أن يضع قانونا آخر متناقضا يرده العقل والدين، لكن من كان مجتهدا امتحن بطاعة الله ورسوله، فإن الله يثيبه على اجتهاده، ويغفر له خطأه ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5]

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ص ٤٢٢، ٤٢٣.
(٢) سورة آل عمران الآيات ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٣) مجموع الفتاوى جـ ٣٠ ص ٨٠.
(٤) المرجع السابق جـ ٢٩ ص ٣٢٩.
(٥) سورة الحشر آية ١٠.

٣ - من تلاميذ ابن تيمية في العصر الحديث ومن دعوا بدعوته ونشروا كتبه ومنهجه

كما كان للشيخ - رحمه الله - تلاميذ ومريدون في حياته (أسلفنا القول عن بعضهم فيما سبق) فقد أصبح له تلاميذ ومريدون في كل جيل من الأجيال التي أعقبته إلى يومنا هذا، قاموا بنشر كتبه ومبادئه وساروا على منهجه السلفي، ويقدر عددهم الآن بالملايين - منتشرين في جميع الأقطار الإسلامية - ونكتفي فيما يلي بذكر أبرز هؤلاء التلاميذ وأكثرهم شهرة:

١ - الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب النجدي الحنبلي (١١١٥-١٢٠٦هـ) وهو غني عن التعريف - وقد سار على نهج شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته الإصلاحية وتطهير العقيدة الإسلامية من أدران الشرك ومظاهر الوثنية.

٢ - العلامة الجليل الإمام شيخ الإسلام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب. ولد في الرياض في ١٧ من المحرم عام ١٣١١هـ، وقد توفي والده وهو في الثامنة عشرة من عمره، ظهرت عليه منذ صغره علامات النجابة، والألمعية المتميزة، والذكاء الخارق، والفطنة ودقة الملاحظة، والفهم الدقيق، والنضج المبكر، وقد حفظ القرآن، وتلقى علوم الشريعة واللغة العربية من كبار علماء عصره، وتصدر مجالس العلم والتعليم بعد وفاة عمه عبد الله والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق ـ رحمهم الله.

وأمضى في التدريس ما ينيف على أربعين عاما، وكان لديه من نفاذ البصيرة ودقة الملاحظة ما يجعله مستوعباً لكل ما يعرض عليه، ويتبين ما فيه من مشكلات ويسارع إلى حلها، وما فيها من معضلات فيعمل على علاجها، ويتمتع بفراسة فريدة بحيث لا ينطلي عليه كيد أو حيلة، وكان شديد التصور لعظمة الله جل وعلا، يلهج بذكره ويذرف دمعه في حال مناجاته لربه، وكان يبذل جهده في التأسي بالمصطفى ﷺ فيترسم خطاه ويقتدي به. وقد تولى أعمالا جليلة فهو المفتي الأكبر في المملكة العربية السعودية، ورئيس المعاهد والكليات

في ذلك الوقت، ورئاسة القضاء ومجلس القضاء، وكان ينتهي إليه الفصل فيما اختلف فيه القاضي وهيئة التمييز. ورئاسة تعليم البنات ورئاسة الجامعة الإسلامية، وتولى رئاسة رابطة العالم الإسلامي وهو إمام الصلوات الخمس والجمعة والعيدين.

وقد قال عنه فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:

«عاشرنا سماحة المرحوم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عشر سنين عرفنا في غضونها كثيرا من محامده وصفاته الكريمة، نرجو الله جل وعلا أن يتقبل منه صالح عمله، وأن يغفر له ويرحمه برحمته الواسعة.

وانطباعاتنا نحوه لا شك أنها من أحسن الانطباعات؛ لما عرفنا فيه من وفور العلم ووفور العقل وتمام الحكمة والصبر المنقطع النظير، فكان علمه - رحمه الله- يزينه ويرفع من شأنه أمران عظيمان: أحدهما: وفور العقل مع الصبر. والثاني: تمام الحكمة مع تعقل الأوضاع والتمشي مع العلم والعقل بحسب القدرة والإمكان، حتى إنه - رحمه الله - لكمال حكمته يظن بعض الجاهلين بجلية أمره أن معه نوعا من تقصير أو ملاينة للمسئولين، وهو - رحمه الله - بعيد من تلك الظنون الكاذبة، وما سبب ذلك الظن الكاذب إلا تمام الحكمة، وتفهم الأوضاع على حالها الحقيقية، فهو - رحمه الله - فيما أعتقد وأجزم به وإن كنت لا أزكي على الله أحدا، من نوادر الرجال الذين عرفناهم علما وحلما وعقلا وحكمة، فنرجو الله أن يتقبل منه صالح عمله وأن يجزيه كل خير، ويعلي درجته في الآخرة كما أعلاها في الدنيا، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا».

وكان له إنتاج علمي غزير تمثل في مجموع الأبحاث والرسائل والفتاوى وقد جاءت في ١٣ مجلدًا، بالإضافة إلى أنه اختار ألف حديث في موضوعات متنوعة شاملة جامعة انتظمت جميع أبواب الفقه وجاء بعنوان (تحفة الحفاظ ومرجع القضاة والمفتين والوعاظ)، وتولى ترتيبها وإخراجها حفيده ووارث علمه وفضله العلامة الشيخ صالح بن عبد العزيز.

توفي -رحمه الله - يوم ٢٤ من شهر رمضان المبارك عام تسعة وثمانين وثلاثمائة

وألف تغمده الله بواسع من رحمته وأسكنه فسيح جنانه، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

٣ - محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني (١١٧٢-١٢٥٠هـ) وكان الشوكاني من مدرسة ابن تيمية، ومن المعجبين بمذهبه في الأصول والفروع، وعمل على نشره في اليمن، وله مؤلفات عديدة.

٤ ـ علامة العراق محمود شكري الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ) و كان ممن تأثروا بعقيدة الشيخ وعلمه، وقد دافع عنه في مواطن كثيرة من مؤلفاته العظيمة ومنها كتاب «غاية الأماني في الرد على النبهاني»، وكتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين».

٥ - السيد محمد رشيد رضا الحسيني العلوي (١٢٨٢-١٣٥٤هـ) وهو من الشام وعاش في مصر، وأنشأ مطبعة المنار وقام بإصدار مجلة المنار، وسار على مذهب السلف في العقيدة، ونشر كثيراً من كتب ابن تيمية.

٦ - الشيخ محمد حامد الفقي - رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، وصاحب مطبعة السنة المحمدية التي نشرت عددا كبيرا من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

٧ - الشيخ/ عبد الرزاق حمزة - رحمه الله (١٣٨٥هـ) السلفي العامل، ناشر الدعوة السلفية في الديار المصرية.

٨ - الشيخ/ محمد نصيف - رحمه الله - كان من أعيان مدينة جدة، ومكتبته الخاصة كانت تعج بكتب شيخ الإسلام - وبعضها مخطوط - وهو الذي أحيا الكثير من كتب ابن تيمية وكتب السلف بالطباعة والنشر.

٩ - الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي التميمي الحنبلي العالم السلفي (ت ١٣٧٦هـ) خلف كنوزا ثمينة وعلوما غزيرة تمثلت في مجموعة ضخمة من المؤلفات في العقيدة والتفسير والأخلاق والفقه وقواعده وأصوله مع عدد كبير جداً من التلاميذ المبرزين الذين تبوّءوا مكانة رفيعة وتصدروا للتعليم والفتوى.

١٠ - الشيخ العلامة الإمام المجدد شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن

باز - أمد الله في عمره - مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء و إدارة البحوث والإفتاء، الداعية العالم العامل، الفقيه المحدث، محيي السنة وقامع البدعة في العصر الحديث، ولد في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ وتولى القضاء في سن مبكرة ومارس التدريس في المسجد وفي المعهد العلمي وفي كلية الشريعة وتولى إدارة الجامعة الإسلامية في عام ١٣٨١هـ حتي عين رئيسا عاما لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٣٩٥هـ صدر عنه أول كتاب نفيس (الفوائد الجلية في المباحث الفرضية) عام ١٣٥٨هـ، ثم صدر له الكثير من الأبحاث والرسائل والفتاوى، وقد جمع منها حتى الآن سبعة مجلدات وينتظر أن تزيد على عشرين مجلداً تحت عنوان مجموع الأبحاث والرسائل والفتاوى.

١١ - الشيخ عبد الرزاق عفيفي بن عطية. ولد - رحمه الله - في شنشور بمحافظة المنوفية بمصر عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م وتربى تربية صالحة حيث حفظ القرآن الكريم ودرس بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية عام ١٣٥١هـ وكان بارزاً متميزاً على أقرانه، وقد اعتنى بتدريس العقيدة على هدي الكتاب والسنة، واهتم أيضا بتدريس الفقه وأصوله، وعمل مدرسا في المعاهد الأزهرية وتولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية مدة إقامته بالإسكندرية، ثم اختير رئيسا عاما للجماعة وكان بعيدا عن التعصب والقيود المذهبية.

وفي عام ١٣٦٨هـ انتقل إلى المملكة العربية السعودية للعمل في وزارة المعارف فدرّس في عنيزة وفي دار التوحيد بالطائف، ثم انتقل إلى الرياض حيث درّس في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة ثم تولى إدارة المعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ. ثم انتقل إلى الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٣٩١هـ وجاء تعيينه عضوا في هيئة كبار العلماء ونائبا لسماحة رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وقد أسهم في إعداد الأبحاث التي صدرت عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية وكانت بحوثا فريدة نفيسة متميزة، وقد شغلت صفحات عديدة من مجلة البحوث الإسلامية التي صدر

منهـا حتى الآن ٤١ مجلـداً، وشـارك - رحمه الله - في وضع منـاهج الجامعـة الإسـلاميـة في المدينـة المنورة، وأشرف على كثير مـن الرسـائل العلميـة، وتـولى مناقشة الكثير من الطلاب في الدراسات العليا مع قيامه بالدروس والمحاضرات والمشاركة في أعمال التوعية بالحج، وكان يوالي بين الحج والعمرة حتى إنه كان من بين وفود الرحمن في عام ١٤١٤هـ.

وهكـذا قضى كل حياتـه في سبيل العلم ونفع الله بـه أعداداً كثيرة من طلبـة العلم الذين تتلمـذوا عليه أو تتلمذوا على طـلابه. وشيخنـا يتمتع بغزارة العلم ورجاحة العقل، وبعـد النظر وحصافة الرأي، والبصيرة النـافذة والفقه العميق والفهم الدقيق مع شـدة تمسكه بالكتـاب والسنة. وكان حليما وقورا زاهـدا بحرا زاخـراً بمختلف علـوم الـدين واللغة العـربيـة لـديـه قـدرة فائقـة على إيصـال المعلومات إلى أذهان الطلاب، مع تميـزه بوضوح العبارة وجمالها وتأصيل المسائل العلمية وتخريجها وتحليل فروعها والترجيح السديد بين الأقوال.

وكان شديد الإعجاب بـالإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وله كلمات مشهورة في الثناء عليهما. ويعـد الشيخ عبدالرزاق بحق أستاذا لكثير من كبار علماء المملكة العربية السعودية.

وقد تـوفي - رحمه الله - في يوم الخميس ٢٥/ ٣/ ١٤١٥هـ في حوالي السـاعة السابعة صباحاً وأقيمت الصـلاة عليه يوم الجمعة ٢٦/ ٣/ ١٤١٥هـ في الجامع الكبير، وشيعه جمع غفير من الناس. طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جنانه وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

١٢ - شيخ البـاحثين محمد بن عبـد الـرزاق بن محمد كـرد علي - (١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ) منشئ مجمع اللغـة العربية بـدمشق، المحقق المدقق العلامـة اللغوي البارع، صاحب التصانيف الكثيرة.

١٣ - الشيخ العـلامة محمـد بن صالح العثيمين - العـالم الأصولي، والفقيـه وعضـو هيئة كبـار العلماء بـالمملكة، والأستـاذ بجامعـة الإمـام محمد بن سعـود الإسـلاميـة، وإمـام وخطيب الجامـع الكبير في عنيـزة، تتميـز أبحـاثـه وفتـاواه ومؤلفاته وأحاديثه بالوضوح والإشراق وقوة الحجة ـ أمد الله في عمره.

١٤ - الشيخ / عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عثمان بن قاسم (١٣١٩ - ١٣٩٢هـ) ولد في بلدة البير من إقليم المحمل، تلقى مبادئ العلوم في قريته ثم استوعب الكثير من العلوم والمعارف على كبار العلماء في الرياض، وجال في ميدان التأليف وقام برحلات في بغداد والشام ومصر والمغرب وفي أوربا، وأنجز أعمالا رائعة مجيدة أبرزها تلك الموسوعة الضخمة التي جمعت الكثير من رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في مختلف العلوم والمعارف حتى بلغت ٣٥ مجلدا، وتوجت بفهارس عظيمة النفع تولى إعدادها ابنه الشيخ محمد الذي أنجز أعمالاً أخرى نفيسة.

ومن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عمل جليل نفيس، وهو جمع رسائل وفتاوى أئمة الدعوة وعلمائها بعنوان «الدرر السنية» تزيد على عشرة مجلدات ــ ومن مؤلفاته أيضاً: أصول الأحكام ـ إحكام الأحكام شرح أصول الأحكام ـ حاشية على الروض المربع في ٧ مجلدات وغيرها كثير. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

١٥ ــ سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (١٣٢٩ ـ ١٤٠٢هـ) ولد في مدينة الرياض، وظهرت عليه أمارات النبوغ والذكاء والبراعة في الحفظ والفهم، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم في صغره، وتلقى علومه على كبار العلماء في الرياض، ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم حتى استوعب العلوم الشرعية والعربية وعلوم الفلك، وتولى التدريس في سن مبكرة، ثم تولى القضاء في الرياض عام ١٣٥٧هـ، ثم بمنطقة سدير ثم القصيم، كما تولى الإشراف على المحاكم الكبرى بمكة المكرمة وجدة والطائف. وعين رئيسا عامًّا للإشراف الديني على المسجد الحرام سنة ١٣٨٤هـ، ثم رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى عام ١٣٩٥هـ، وعضوا بهيئة كبار العلماء، وفي المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وفي العديد من المؤسسات الدينية، كما تولى رئاسة المجمع الفقهي بمكة المكرمة.

وله رحمه الله إنتاج علمي وفير تمثل في العديد من الكتب والرسائل والمحاضرات والخطب، طبع منها الكثير، ويتولى ابنه ووارث علمه وفضله معالي الشيخ صالح ــ إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى ــ جمع وإخراج الباقي منها، والذي تم بثه من خلال أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة، ويشد عضده في ذلك أخوه الدكتور أحمد ـ زادهم الله توفيقا.

وقد تلقى العلوم عن سماحة الشيخ الكثير من طلاب العلم في الرياض والمجمعة والقصيم ومكة المكرمة ممن صار لهم شأن في حياة الناس وتولوا مناصب رفيعة . توفي في شهر ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ بعد مرض عضال، تغمده الله بواسع من رحمته وأسكنه فسيح جنانه، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

١٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن حفيد إمام الدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (١٣٣٦ ـ ١٤١٠هـ)، ولد في الرياض وظهرت عليه أمارات الذكاء والنجابة منذ صغره، وتلقى التعليم في الرياض وفي مكة المكرمة، والتحق بجامعة الأزهر وتخرج في كلية الشريعة.

وقد تولى أعمالاً جليلة منها: عضوية رئاسة القضاء بمكة، ثم نائب رئيس القضاء، وإمام وخطيب المسجد الحرام في الجمع والأعياد وفي يوم عرفة. وشغل منصب وكيل وزارة المعارف، ثم تقلد منصب الوزارة فيها، ثم تولى رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقام برحلات للدعوة والإرشاد في معظم دول العالم، وكتب الكثير من الأبحاث والرسائل والمحاضرات النفيسة، وعرف بالصدق والصراحة والوضوح والجهر بالحق.

وصدر عنه مؤلفات عديدة منها: لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ولمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية، كما كتب في مناسك الحج والعمرة والزيارة، وطبع له مجموعة من الخطب القيمة في الجمع والأعياد وفي أيام عرفة. ويتولى ابنه معالى الأستاذ الدكتور عبد الرحمن جمع آثاره العلمية وترتيبها لإخراجها لينتفع بها الناس. بارك الله فيه.

٤ - تراجم شيخ الإسلام
قديما وحديثا

هناك تراجم كثيرة لشيخ الإسلام - قديما وحديثا - نذكر بعضا منها فيما يلي :

أولاً : التراجم القديمة:

١ - ما جاء في ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب الحنبلي .

٢ - ما جاء في البداية والنهاية (على السنين) لابن كثير الدمشقي .

٣ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - لابن عبد الهادي .

٤ - ما جاء في فوات الوفيات - لابن شاكر الكتبي .

٥ - ما جاء في سير أعلام النبلاء - للذهبي .

٦ - ما جاء في دول الإسلام - للذهبي .

٧ - ما جاء في تذكرة الحفاظ - للذهبي .

٨ - ما جاء في معجم الشيوخ - للذهبي .

٩ - ما جاء في أعيان العصر - للصفدي .

١٠ - الرد الوافر - لابن ناصر الدمشقي .

١١ - مناقب ابن تيمية - لابن حبيب الدمشقي الحلبي .

١٢ - الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - لعمر بن علي البزار.

١٣ - القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي - لصفي الدين الحنفي البخاري .

١٤ - الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - لمرعي الكرمي الحنبلي.

١٥ - شيخ الإسلام ابن تيمية - لابن كثير الدمشقي (مصنف خاص به).

١٦ - الدرر البهية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية - لابن عبد الهادي.

١٧ - ما جاء في النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي.

١٨ - الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية - لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.

١٩ - ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - لإبراهيم أحمد الغياني.

٢٠ - ترجمة ابن تيمية - للحافظ أبي الفتح اليعمري.

٢١ - ما جاء في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني.

ثانياً: التراجم الحديثة:

١ - ابن تيمية - لمحمد يوسف موسى - ط القاهرة ١٣٨١هـ.

٢ - ابن تيمية - حياته وعصره، آراؤه وفقهه - للشيخ محمد أبو زهرة - القاهرة.

٣ - ابن تيمية السلفي - باعث النهضة الإسلامية - للشيخ محمد خليل هراس ط ١٣٧٢هـ.

٤ - حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - للشيخ محمد بهجة البيطار - ط دمشق ١٣٨٠هـ.

٥ - الحافظ أحمد بن تيمية - لأبي الحسن علي الندوي - ط الكويت ١٣٩٨هـ.

٦ - ابن تيمية بطل الإصلاح الديني - لمحمود مهدي الإستانبولي - ط دمشق.

٧ - ابن تيمية الفقيه المعذب - لعبد الرحمن الشرقاوي - ط القاهرة ١٤٠٣هـ.

٨ - لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - لعبد الرحمن عبد الخالق - ط١٤٠٤هـ.

٩ - ابن تيمية - لمحمد كرد علي ط ١٣٩١هـ.

١٠ - من أعلام المجددين شيخ الإسلام ابن تيمية - لصالح بن فوزان الفوزان.

١١ - ابن تيمية إمام السيف والقلم - لسعد صادق محمد - ط ١٣٩٣هـ.

١٢ - ابن تيمية - لعبد العزيز المراغي - القاهرة.

١٣ - الإمام ابن تيمية - لعبد السلام هاشم حافظ - ط ١٣٨٩هـ.

١٤ - ابن تيمية - لزهير الشاويش (مقدمة المظالم المشتركة).

١٥ - ابن تيمية - لمحمد المبارك (مقدمة الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية).

١٦ - ابن تيمية - لمحمد الصباغ (مقدمة أحاديث القصاص).

١٧ - ابن تيمية - لعلي السيد صبح المدني (مقدمة جلاء العينين).

١٨ - شيخ الإسلام - لمحمد جميل غازي (مقدمة الحسنة والسيئة).

١٩ - ابن تيمية - لمحمد محيي الدين عبد الحميد (مقدمة الصارم المسلول على شاتم الرسول).

٢٠ - شيخ الإسلام ابن تيمية - لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مقدمة الفتاوى).

٢١ - عبقري الإسلام، مجدد شبابه، أسد عرينه، الإمام ابن تيمية - للشيخ عبد الرحمن الوكيل (مقدمة نقض المنطق).

٢٢ - ترجمة موجزة لابن تيمية - لناصر بن عبد الكريم العقل (مقدمة اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم).

٥ - البحوث والندوات

عن شيخ الإسلام ابن تيمية

كان ولا يزال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ـ بعقيدته وفكره وآرائه، محوراً لعديد من البحوث والدراسات والندوات، منها ما هو منشور في كتب، ومنها رسائل علمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعات شتى في أنحاء العالم، ومنها ما هو مقالات منشورة في الصحف والمجلات المختلفة، مما يعجز الإنسان عن حصره[1]. لذا فإننا سنورد أمثلة منها فيما يلي:

١ - نظام الأسرة عند ابن تيمية في الزواج وآثاره - للدكتور محمد بن أحمد الصالح - رسالة نال بها درجة العالمية (دكتوراه) من جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢ - أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسرين - لعبد الله ديريه ايتدون - رسالة عالمية (دكتوراه) من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٣هـ.

٣ - القراءات في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - لعبد الفتاح إسماعيل شلبي (محاضرات الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية للعام الدراسي ١٤٠٢-١٤٠٣هـ).

٤ - منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم - لصبري المتولي - القاهرة ١٤٠١هـ.

---

(١) اطلعنا على قائمة في مكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية تضم بعض البحوث والكتب والمقالات عن شيخ الإسلام ابن تيمية فوجدناها تزيد على ٤٠٠ بحث ومقالة.

٥ - رسالة لابن تيمية في إشهار الطلاق - لهنري لاوست .

٦ - آراء في مذهب ابن تيمية - لهنري لاوست .

٧ - رسالة في مبادئ ابن تيمية الاجتماعية والسياسية - لهنري لاوست .

٨ - دراسة المنهج الأصولي لابن تيمية - لهنري لاوست ١٩٠٥م .

٩ - ابن تيمية ومنهجه وأثره في التفسير - لناصر محمد الحميد - رسالة عالمية (دكتوراه) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين عام ١٤٠٥هـ.

١٠ - أصول الفقه وابن تيمية - لصالح بن عبدالعزيز آل منصور - عالمية (دكتوراه) من جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون ١٣٩٧هـ - طبعت سنة ١٤٠٠هـ.

١١ - ابن تيمية ومنهجه في الفقه - لسعود صالح العطيشان - عالمية (دكتوراه) من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ.

١٢ - القضايا اللغوية في دراسات شيخ الإسلام ابن تيمية - لجبران بن أحمد صالح - عالمية دكتوراه من الجامعة الإسلامية - شعبة اللغويات عام ١٤٠٥هـ.

١٣ - موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من قضية الصفات الإلهية - لمحمد يوسف هارون رسالة عالمية دكتوراه من الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.

١٤ - شيخ الإسلام ابن تيمية المحدث - لعبد الرحمن عبد الجبار (هندي) رسالة عالمية (دكتوراه) الرياض ١٤٠٥هـ.

١٥ - نظر الإسلام للمسيحية (دراسة تحليلية لكتاب ابن تيمية «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح») لمزمل حسين الصديقي (الهند) ١٣٩٦هـ.

١٦ - المذهب السلفي في النحو واللغة (ابن القيم وشيخه ابن تيمية) لعبد الفتاح الحمود (مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات - الأردن - العدد

الأول سنة ١٤٠٧هـ.

١٧ - الفكر التربوي عند ابن تيمية - لماجد عرسان الكيلاني - كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز - فرع المدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ.

١٨ - تيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية - للدكتور أحمد موافي - رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - مطبوعة في ٣ مجلدات ١٤١٣هـ.

١٩ - ابن تيمية ونقده للنصرانية - للباحثة فايزة محمد بكري - رسالة عالمية (دكتوراه) من جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع البنات ١٤٠٨هـ.

٢٠ - نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية الاقتصادية (باللغة الإنجليزية) للدكتور/ عبد العظيم الإصلاحي - الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - نشرته المؤسسة الإسلامية بليستر - لندن ١٤٠٨هـ.

٢١ - **أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان ابن تيمية** (وهو كتاب يحتوي على عدة أبحاث تقدم بها المشتركون في مؤتمر عقد بدمشق في المدة من ١٦-٢١ شوال سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١-٦ أبريل ١٩٦١م).

٢٢ - **ندوة علمية عالمية حول موضوع**: شيخ الإسلام ابن تيمية - حياته العلمية ومواقفه الخالدة. عقدت بالجامعة السلفية في بنارس الهند في ٢٩ من ربيع الأول و١، ٢ من ربيع الآخر ١٤٠٨هـ الموافق ٢٢-٢٤ من نوفمبر ١٩٨٧م. وقدم في هذه الندوة أكثر من ثلاثين بحثا - منها على سبيل المثال:

١) تجدد المشكلات التي واجهها ابن تيمية يقتضي مجاهدتها من جديد - للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٢) موقف الشيخ ابن تيمية من الرافضة - للدكتور محمد هزاع الغامدي .

٣) مآثر ابن تيمية الكبرى - للشيخ أبو الحسن علي الندوي .

٤) ابن تيمية حامل راية الكتاب والسنة - للدكتور محمد نعمان السلفي .

٥) ابن تيمية ومنهجه في الدعوة الإسلامية - للشيخ عبد العليم عبد العظيم البستوي .

٦) ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه - للدكتور عبد الرحمن الفريوائي .

٧) البشائر المحمدية في دراسات ابن تيمية - للدكتور محمد سيد أحمد المسير.

٨) ابن تيمية ودراسة التاريخ الإسلامي - للدكتور محمد ياسين مظهر صديقي .

٩) أثر ابن تيمية في المفكرين العرب المعاصرين - للدكتور محمد راشد الندوي .

١٠ - ابن تيمية ونهضة الفقه الإسلامي - للدكتور ظفر الإسلام .

*** أهم التوصيات والقرارات التي أصدرتها الندوة :**

أ - إنشاء أقسام خاصة في الجامعات الإسلامية لإعداد البحوث والدراسات حول حياة ابن تيمية وأعماله ومواقفه .

ب - ترجمة مؤلفات ابن تيمية إلى اللغات الهندية ولا سيما «الأوردية» لتعميم النفع بها .

ج - تخصيص منح دراسية لعدد من الطلاب لإجراء البحوث حول شخصية ابن تيمية وفكره ومنهجه .

د - طبع جميع مؤلفات ابن تيمية بعد تحقيقها وتصحيحها بدقة كاملة .

هـ - إعداد كتب دراسية ومنهجية تعرف بأفكار ابن تيمية الإصلاحية ، وتقدم حياته نموذجا للأجيال الجديدة .

و - نشر فتاوى ابن تيمية على أساس القضايا الموضوعية التي تعالجها، بأن تنشر كل قضية في كتاب مستقل، كالصلاة والجهاد والنكاح، مع شيء من الدراسة والتحليل، وحذف المكرر لتيسير تناوله على جمهور المسلمين.

ز - عقد مسابقات وتخصيص جوائز حول ابن تيمية وفكره ومواقفه، وتخصيص جائزة لأفضل عمل يصدر حول شخصية ابن تيمية.

ح - تشيد الندوة بجهود المؤسسات التي قامت بإخراج فكر ابن تيمية ومنها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٢٣ - ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي تأليف الدكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد - ط ٢، ١٤٠٧هـ - الإسكندرية.

٢٤ - الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية - تأليف محمد المبارك - رئيس قسم العقائد والأديان بجامعة دمشق.

٢٥ - منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدة التوحيد - رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة الإمام - كلية أصول الدين إعداد: إبراهيم بن عبد الله البريكان.

٢٦ - منهج شيخ الإسلام في الدعوة إلى الله - رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الدعوة والإعلام إعداد: عبد الله الحوشاني.

٢٧ - تفسير آيات مشكلة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رسالة ماجستير بقسم القرآن - كلية أصول الدين إعداد: عبد العزيز الخليفة.

٢٨ - التربية عند ابن تيمية - رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة بتسبرك - أمريكا - إعداد: ماجد عرسان الكيلاني ١٩٨١م.

٢٩ - موقف ابن تيمية من مفهوم النبوة والولاية عند المتصوفة رسالة ماجستير

نوقشت بكلية التربية - بجامعة الإمام إعداد: باتي امباكي محمد أمبك سنة ١٤٠٤هـ.

٣٠ - آراء ابن تيمية في الحكم والإدارة - رسالة دكتوراه نوقشت في المعهد العالي للقضاء بالرياض سنة ١٤٠٥هـ إعداد: حمد بن محمد بن سعد الفريان.

٣١ - الأخلاق الإسلامية في رأي ابن تيمية - للدكتور مصطفى محمد حلمي، بحث نشر بمجلة كلية التربية - جامعة الرياض عدد (١) سنة ١٣٩٧هـ.

٣٢ - الجوانب التاريخية في تراث ابن تيمية - للدكتور/ ناصر فوزان الزامل، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٣ - القواعد الكلية لابن تيمية - للأستاذ/ محيسن عبد الرحمن المحيسن، رسالة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٤ - موقف ابن تيمية من الاشاعرة - للدكتور/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٥ - موقف ابن تيمية من النصرانية - للدكتورة/ مريم عبد الرحمن الزامل، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٥هـ.

٣٦ ــ قواعد المنهج السلفي والنسق الإسلامي في مسائل الألوهية والعالم والإنسان عند شيخ الإسلام ابن تيمية ــ للدكتور مصطفى حلمي. نشر دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٦هـ.

٣٧ ــ ابن تيمية والتصوف ــ للدكتور مصطفى حلمي ــ نشر دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع بالاسكندرية ١٤٠٢هـ.

٣٨ ـ ابن تيمية وجهوده في التفسير ـ تأليف إبراهيم خليل بركة ـ نشر المكتب الإسلامي ببيروت ط ١ ، ١٤٠٥هـ.

٣٩ ـ الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ـ دراسة لمنهج ابن تيمية في الإلهيات وموقفه من المتكلمين والفلاسفة والصوفية ـ للدكتور محمد السيد الجليند ـ نشر مكتبة عكاظ ط ٣، ١٤٠٣هـ.

٤٠ ـ مقارنة بين الغزالي وابن تيمية ـ للدكتور محمد رشاد سالم ـ نشر دار القلم، والدار السلفية ١٣٩٥هـ.

٤١ ــ نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع للمستشرق الفرنسي هنري لاوست ــ ترجمه محمد عبد العظيم علي ــ تقديم وتعليق د. مصطفى حلمي. دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٩هـ.

* ★ * ★ *

ونكتفي بهذا القدر خشية الإطالة، حيث إن هناك الكثير من البحوث والمقالات التي كتبت عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله وآرائه في جميع أنحاء العالم.

قائمة بأهم مصادر الكتاب

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

١ ـ ابن تيمية
بقلم الدكتور / محمد يوسف موسى
من سلسلة أعلام العرب التي تصدرها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٢ ـ ابن تيمية بطل الإصلاح الديني
للأستاذ / محمود مهدي الإستانبولي
دار الحياة بدمشق.

٣ ـ ابن تيمية والتصوف
تأليف الدكتور مصطفى حلمي
دار الدعوة بالإسكندرية ـ ١٤٠٢هـ.

٤ ـ ابن تيمية ـ حياته وعصره، آراؤه وفقهه
تأليف الشيخ محمد أبو زهرة
دار الفكر العربي بالقاهرة.

٥ ـ ابن تيمية الفقيه المعذب
تأليف عبد الرحمن الشرقاوي ـ ط ١، سنة ١٤٠٣هـ.
دار الموقف العربي بالقاهرة.

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام
علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم
الناشر: زكريا علي يوسف ـ القاهرة.

٧ ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

لعلاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي ت ٨٠٣هـ
من منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض .

٨ ـ أسماء مؤلفات ابن تيمية
لشمس الدين ابن القيم - بتحقيق د . صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد - بيروت
٩ ـ الأعلام
خير الدين الزركلي
قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .
١٠ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية
للحافظ عمر بن علي البزار ت ٧٤٩ .
تحقيق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ط٣، ١٤٠٠هـ .
١١ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف
علي بن سليمان المرداوي .
تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي
ط١ القاهرة مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .
١٢ ـ أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية
تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني
مكتبة ابن تيمية ـ الكويت ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
١٣ ـ الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ـ الرياض ١٣٨٢هـ .
١٤ ـ باعث النهضة الإسلامية ، ابن تيمية السلفي
للشيخ / محمد خليل هراس

المطبعة اليوسفية بطنطا ـ ط ١ ، ١٣٧٢هـ.
١٥ ـ البداية والنهاية
إسماعيل بن كثير
بيروت مكتبة المعارف ١٩٧٧م.
١٦ ـ بين الدين والفلسفة ، للدكتور محمد يوسف موسى.
١٧ ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني.
د/ حسن حسن إبراهيم
القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢.
١٨ ـ تاريخ الأمم والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري.
ط دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م
١٩ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
٢٠ ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي.
بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٠هـ
٢١ ـ تذكرة الحفاظ للحافظ محمد بن أحمد الذهبي .
ط ٤ حيدر أباد ـ الدكن.
٢٢ ـ التسعينية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
تحقيق محمد بن إبراهيم العجلان ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ١٤٠٨هـ.
٢٣ ـ تهذيب الأسماء واللغات
يحيى بن شرف بن مري محيي الدين أبو زكريا النووي.
القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.
٢٤ ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ ط حيدر أباد، سنة ١٣٢٥هـ.
٢٥ ـ التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى ـ

الرياض ١٣٨٢هـ.
٢٦ ـ تيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية
تأليف د. أحمد موافي
دار ابن ا لجوزي بالرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٧ ـ جامع الأصول من حديث الرسول
المبارك بن محمد بن محمد الجزري بن الأثير.
٢٨ ـ جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن
محمد بن جرير بن يزيد الطبري
تحقيق محمود محمد شاكر ، راجعه أحمد محمد شاكر
القاهرة / دار المعارف.
٢٩ ـ جامع الرسائل لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨٩هـ.
٣٠ ـ جلاء العينين
نعمان خير الدين الألوسي
ط/ بولاق ـ القاهرة.
٣١ ـ الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
بيروت دار الكتاب العربي.
٣٢ ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار التراث ١٣٩٦هـ.
٣٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
أحمد بن عبد الله الأصبهاني
الطبعة الخامسة. القاهرة، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣٤ ـ درء تعارض العقل والنقل ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية

تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ.

٣٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
ابن حجر العسقلاني. ت (٨٥٢هـ)
تحقيق محمد سعيد جاد الحق، القاهرة. مطبعة المدني.

٣٦ ـ الدرة اليتيمية في السيرة التيمية للإمام الذهبي.

٣٧ ـ الذيل على طبقات الحنابلة
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م.

٣٨ ـ حياة شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية
تأليف أبي الحسن علي الحسني الندوي
تعريب سعيد الأعظمي الندوي
دار القلم الكويت ـ ط ٣، ١٣٩٨هـ.

٣٩ ـ حياة شيخ الإسلام ابن تيمية
بقلم علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار
المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط ١٣٨٠هـ.

٤٠ ـ الرد على الإخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ عام ١٤٠٤هـ.

٤١ ـ الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة) لشيخ الإسلام ابن تيمية. المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٦هـ.

٤٢ ـ الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد
الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٤٣ ـ الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر.
محمد بن عبد الله بن محمد بن ناصر الدين.
تحقيق: محمد زهير الشاويش.
بيروت المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٤٤ ـ رسالة العقود
لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية
أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٤٩م.
٤٥ ـ الرسالة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى ـ الرياض ١٣٨٢هـ.
٤٦ ـ السلوك في أخبار الملوك ـ لتقي الدين المقريزي
تحقيق جمال الدين الشيال وآخرين ـ مطبعة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.
٤٧ ـ سنن الترمذي
محمد بن عيسى بن سورة بن عيسى - تحقيق وشرح أحمد شاكر - دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨ ـ سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه
حققه ووضع فهارسه محمد مصطفى الأعظمي
طبع الشركة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٤٩ ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية
لشيخ الإسلام ابن تيمية

دار الكتاب العربي .
٥٠ ـ سير أعلام النبلاء
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط
ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
٥١ ـ السيرة المؤيدية للمؤيد في الدين - مخطوطة بمكتبة القاهرة .
٥٢ ـ سيرة النبي ﷺ
محمد بن عبد الملك بن هشام
الرياض ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
٥٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب
عبد الحي بن العماد
دار الفكر ـ ط ١ ـ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
٥٤ ـ شرح حديث النزول
لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت ٧٢٨هـ
تحقيق وتعليق محمد بن عبد الرحمن الخميس
دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض / ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٥٥ ـ شرح السنة
الحسين بن مسعود بن محمد البغوي .
المحقق : شعيب الأرناؤوط .
محمد زهير الشاويش
بيروت ، دمشق ، المكتب الإسلامي
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
٥٦ ـ صحيح البخاري
محمد بن إسماعيل البخاري

ط ٢ ـ مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٧ ـ صحيح سنن أبي داود
صحح أحاديثه محمد الألباني
اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش.
٥٨ ـ صحيح مسلم بشرح النووي
يحيى بن شرف بن مري أبو ز كريا النووي (ت ٦٧٦هـ)
القاهرة، المطبعة العصرية.
٥٩ ـ طبقات الحنابلة
محمد بن محمد بن أبي يعلى
القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.
٦٠ ـ طبقات الشافعية.
جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي
ط١، بغداد مطبعة الإرشاد ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٦١ ـ طبقات الشافعية للحسيني
٦٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب علي السبكي
ط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٩٤هـ
٦٣ ـ العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع ضمن مجموعة التوحيد ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد
٦٤ ـ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي.
تحقيق محمد حامد الفقي ـ ط ١٣٥٦هـ.
٦٥ ـ العقيدة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ـ الرياض ١٣٨٢هـ
٦٦ ـ العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج

عبد الفتاح أبو غدة .
حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٦٧ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود
محمد شمس الحق العظيم آبادي
تحقيق وضبط عبد الرحمن محمد العثمان
ط٢ ، المدينة المنورة ـ المكتبة السلفية ١٣٨٨هـ .
٦٨ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ـ دار الحياة ، بيروت .
٦٩ ـ فتاوى ابن الصلاح ـ ط دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق عبد المعطي قلعجي .
٧٠ ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تحقيق : حسنين محمد مخلوف
بيروت . دار المعرفة
٧١ ـ الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ـ الرياض ١٣٨٢هـ
٧٢ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي .
٧٣ ـ القواعد والفوائد الأصولية ، وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية
لأبي الحسن علاء الدين بن اللحام (ت٨٠٣هـ)
بتحقيق محمد حامد الفقي .
دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٤ ـ القواعد النورانية الفقهية
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية
تحقيق محمد حامد الفقي
مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط٢ ، ١٤٠٤هـ .
٧٥ ـ الكامل في التاريخ لعلي بن محمد بن الأثير.
دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٨٥هـ

٧٦ ـ كشف الخفاء ومزيل الألباس
إسماعيل بن محمد العجلوني
تصحيح وتعليق أحمد القلاس
حلب، مكتبة التراث الإسلامي
٧٧ ـ الكواكب الدرية.
٧٨ ـ لسان الميزان للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني.
ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٠هـ.
٧٩ ـ لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية
تأليف عبد الرحمن عبد الخالق
نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي
٨٠ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
الشيخ / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
ط١ مطبعة الحكومة ١٣٨٦هـ.
٨١ ـ مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٣٨٥هـ
٨٢ ـ مجموعة الرسائل والمسائل
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية.
بيروت دار الكتب العلمية
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٦م.
٨٣ ـ مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية
إعداد محمد إبراهيم الشيباني
إصدار مركز المخطوطات والوثائق بالكويت سنة ١٤١٣هـ.
٨٤ ـ مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد البعلي
تصحيح محمد حامد الفقي
القاهرة مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.
٨٥ ـ المسائل الفقهية من اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية لابراهيم بن قيم الجوزية ـ شرح وتحقيق د. أحمد موافي ـ دار الصفا بالقاهرة ١٤١٣هـ.
٨٦ ـ المسائل المارديني في فقه الكتاب والسنة لشيخ الإسلام ابن تيمية
تحقيق زهير الشاويش
المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط ٣، ١٣٩٩هـ.
٨٧ ـ المسند، أحمد بن محمد بن حنبل
شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر
مصر، دار المعارف ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.
٨٨ ـ المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
تحقيق مختار أحمد الندوي
ط١ الهند، الدار السلفية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٨٩ ـ معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ﷺ.
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية
الأحساء، مكتبة ابن الجوزي ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٩٠ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.
المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي.
بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٩٨٤م.
٩١ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم، أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية
الرياض ـ إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٩٢ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده، ط ٢، الهند، سنة

١٣٩٧هـ.
٩٣ ـ مقدمة ابن خلدون
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون
تحقيق علي عبد الواحد وافي
القاهرة: لجنة البيان العربي ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.
٩٤ ـ المقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام (جـ ١٣) الرياض ١٣٨٢هـ.
٩٥ ـ مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره
تأليف الدكتور / السيد الجميلي
دار الكتاب العربي بيروت ـ ط١، ١٤٠٥هـ.
٩٦ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل
عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
تحقيق: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
ط١، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
٩٧ ـ مناقب الإمام الشافعي لأحمد بن الحسين البيهقي
ط مكتبة دار التراث ـ القاهرة ١٣٩١هـ
٩٨ ـ منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري
تأليف محمد حسن الزين
المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط ١، ١٣٩٩هـ.
٩٩ ـ منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم
تأليف صبري المتولي
عالم الكتب بالقاهرة ـ ط ١٤٠١هـ.
١٠٠ ـ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه للشيخ أبي الأعلى المودودي.

١٠١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة دار إحياء الكتب العربية .
١٠٢ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ لسان الدين ابن الخطيب ـ تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .
١٠٣ ـ نظرية العقد لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبعة دمشق ١٣٦٨هـ .
١٠٤ ـ نقض المنطق
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .
تحقيق : محمد بن عبد الرزاق حمزة
سليمان بن عبد الرحمن الصنيع
تصحيح : محمد حامد الفقي .
بيروت دار الكتب العلمية .
١٠٥ ـ الواسطة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوع ضمن مجموعة التوحيد ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .
١٠٦ ـ الوافي بالوفيات للصفدي .
ط المعهد الألماني ، ١٤٠٣هـ .
١٠٧ ـ وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن خلكان .
ط دار صادر ـ بيروت ١٣٩٧هـ .

نبذة عن حياة المؤلف

الاسم : محمد بن أحمد بن صالح الصالح

ولد في ١٥ شعبان ١٣٦١هـ ق ـ ٥ السنبلة ١٣٢٠هـ ش ـ ٢٧ أغسطس (آب) ١٩٤٢م بمدينة المجمعة، ونشأ وتلقى مبادئ العلوم بها. وتخرج في المدرسة الابتدائية عام ١٣٧٢هـ، والتحق بمعهد الرياض العلمي في العام التالي، وتخرج فيه عام ١٣٧٦هـ. والتحق بكلية الشريعة في العام التالي وتخرج فيها عام ١٣٨٠هـ بتقدير ممتاز، ونال درجة الماجستير في الفقه المقارن بالقانون من كلية الشريعة بالأزهر ١٣٨٩هـ بتقدير ممتاز، ونال درجة العالمية (الدكتوراه) في الفقه المقارن عام ١٣٩٥هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وأوصت اللجنة بطبع الرسالة على حساب جامعة الأزهر وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

حياته العلمية: عمل مدرسا في معهد الرياض من عام ١٣٨١هـ وانتقل إلى كلية الشريعة عام ١٣٩٠هـ، ثم ترقى إلى درجة أستاذ مساعد عام ١٣٩٦هـ، ثم أستاذ مشارك، ثم تبوأ درجة الأستاذية في الفقه عام ١٤٠٦هـ.

الندوات والمؤتمرات : شارك في العديد من المؤتمرات والندوات في داخل المملكة وخارجها - منها :

١ - ندوة عن التشريع الجنائي وأثره في استتباب الأمن في المملكة عام ١٣٩٦هـ.

٢ - مؤتمر الفقه الأول/ جامعة الإمام ٢٣ ـ ٢٨ ذي القعدة ١٣٩٧هـ.

٣ - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب / جامعة الإمام ١٤٠٠هـ.

٤ - ندوة عن الدفاع الاجتماعي في الشريعة الإسلامية / الرباط، المغرب العربي رجب ١٤٠٢هـ.

٥ - المؤتمر الخامس للتربية / القاهرة ١٤٠٧هـ.

٦ - مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة في الأعوام ١٣٩٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤هـ.

٧ - مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر. ربيع الثاني ١٤١٣هـ.

٨ - ندوة بعنوان «دعم دور الأسرة في مجتمع متغير» بالمنامة / البحرين في ١٢ - ١٥/ ٦/ ١٤١٥هـ.

الإنتاج العلمي :

يتمثل الإنتاج العلمي في الآتي :

١ - كتاب الطفل في الشريعة الإسلامية تنشئته، حياته، حقوقه التي كفلها الإسلام.

٢ - الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة.

٣ - التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية ودوره في حماية المال العام والخاص.

٤ - التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية.

٥ - أمة في رجل. . الإمام المجدد ابن تيمية.

أما الأبحاث المنشورة فمنها :

١ - أحكام التسعير في الفقه الإسلامي / مجلة البحوث الإسلامية العدد ٤ .

٢ - مساوئ الزواج من الأجنبيات / مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٠ .

٣ - موقف الشريعة من نكاح التحليل / مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٥ .

٤ - مجال عمل المرأة في الإسلام / مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٧ .

٥ - دراسة في المعاملات المصرفية / مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٨ .

٦ - الزكاة وأثرها في تحقيق التكافل الاجتماعي / مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام العدد ٣ .

٧ - متعة المطلقة في الفقه الإسلامي / مجلة أضواء الشريعة العدد ٩ .

٨ - الطفل في نظر الشريعة الإسلامية / مجلة أضواء الشريعة العدد ١١ .

٩ - المصادر الأصلية والتبعية للشريعة الإسلامية وقواعد الفقه فيها وبيان قدرتها على حل مشكلات المجتمع المعاصر / مجلة جامعة الإمام، العدد الثاني عام ١٤١٠هـ.

١٠ - حقوق المطلقة المالية / المجلة العربية العدد ٧٢، ٧٣ عام ١٤٠٤هـ.

١١ - اللحوم المستوردة / المجلة العربية .

١٢ - المسجد وأثره في حياة الأمة / مجلة هدى الإسلام، وزارة الأوقاف بالأردن، العدد الثامن ـ شعبان ١٤٠٥هـ، ونشر في مجلة الصراط المستقيم في بريطانيا باللغتين الإنجليزية والأوردية .

١٣ - مقومات التربية الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة عند علماء الإسلام . (قدم للمؤتمر الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة) .

١٤ - عقد المضاربة / مجلة جامعة الإمام العدد ٩ ـ محرم ١٤١٤هـ.

١٥ - الدعوة إلى الله . . . منهجها ومقوماتها، مجلة البحوث العدد ٣٦ .

١٦ - الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام ـ مجلة البحوث العدد ٤٢ . ونشرت في مجلة الصراط المستقيم في بريطانيا (باللغتين الإنجليزية والأوردية)، وفي جريدة الشرق الأوسط/ العدد ٥٣٢٩، ٥٣٣٠ .

١٧ - الحج . . المؤتمر الجامع لمعاني التوحيد والأمن والمساواة ـ جريدة الرياض العدد ٨٧٥١ شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ .

١٨ - الشريعة تصون المرأة وتحمي حقوق المطلقة ـــ مجلة هدى الإسلام بالأردن ـ العدد ١٠ ، المجلد ٣٠، السنة ١٤٠٦هـ .

١٩ - الزواج ودوره في حفظ الصحة وسلامة المجتمع ـ جريدة الشرق الأوسط العددان ٥٣٧٩ ، ٥٣٨١ .

٢٠ - السنة النبوية ومكانتها في التشريع - جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٣٧٧ .

٢١ - الخروج عن الغاية من مشروعية الحج خروج عن الإسلام ـ مجلة الدعوة .

٢٢ - أصول الإيمان كما جاءت في سورة العصر ـ المجلة الثقافية بلندن ، العدد ٥ السنة الأولى رجب ١٤١٥هـ .

٢٣ - شريعة الإسلام تحمي المجتمع من الإجرام ـــ مجلة الأمن ، العدد ٣٩ شعبان ١٤١٣هـ

٢٤ - تطبيق الأحكام الشرعية وأثره في استتباب الأمن ـ مجلة الأمن .

٢٥ - من حطب الليل ـ عرض ونقد كتاب معالي أ . د . عبد العزيز الخويطر ـ المجلة العربية ـ العدد ١٦٨ محرم ١٤١٢هـ .

٢٦ - الشريعة الإسلامية وأثرها في الوقاية من الجريمة ـ مجلة الحرس الوطني .

٢٧ - حكم الإسلام على وثيقة مؤتمر السكان المنعقد بالقاهرة ـــ نشر في مجلة الصراط المستقيم باللغتين الإنجليزية والأوردية ـــ ونشر في رسالة المؤسسة الإسلامية في لستر باللغتين العربية والانجليزية .

ومن الأبحاث والكتب ما هو تحت الطبع :

١ - نظام الأسرة عند شيخ الإسلام ابن تيمية في الزواج وآثاره .

٢ - الملكية وحقوق الارتفاق .

٣ - التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية وتقويم تطبيقاتها الحالية في عالمنا الإسلامي في ضوء هذا التوجيه .

٤ - الإسلام يمنح المرأة الحرية في اختيار الزوج .

٥ - عقد الاستصناع وأثره في تنشيط الحركة الاقتصادية .

٦ - عقد السلم ودوره في التنمية الاقتصادية .

٧ - الزواج ودوره في حفظ الصحة وسلامة المجتمع .

٨ - دور الأسرة في مجتمع متغير.

٩ - المشكلات الطبية الفقهية .

١٠ - حقوق المرأة في الإسلام .

١١ - توجيهات شرعية في العلاقات الزوجية .

١٢ - سبيل الدعاة إلى الله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
تصدير	٣
الباعث لإخراج هذا الكتاب	٧
مقدمة	١١
تمهيد – التجديد والمجددون	١٥
خصائص المجدد	١٦
ميادين عمل المجدد	١٧
المجددون على رأس القرون السبعة الأولى	١٨
١ – المجدد الأول	١٨
٢ – المجددون على رأس المائة الثانية	١٩
٣ – المجددون في القرن الثالث	٢٢
٤ – التجديد في القرن الرابع	٢٥
٥ – التجديد في القرن الخامس	٢٨
٦ – التجديد في القرن السادس	٣٠
٧ – التجديد في القرن السابع	٣٢
المسلمون قبل عصر ابن تيمية	٣٧
الحالة السياسية	٣٧
الحروب الصليبية	٣٩
عصر ابن تيمية – تمهيد	٤٢
أ – الناحية السياسية	٤٣
ب – الناحية الاجتماعية	٤٨
جـ – الناحية الفكرية والعلمية	٥١

الموضوع	الصفحة
مراكز العلم في عصر ابن تيمية	٥٦
حياة ابن تيمية	٥٩
١ – نسبه ومولده	٥٩
٢ – نشأته	٦٠
٣ – صفاته	٦٢
٤ – عبادته وورعه	٦٩
٥ – زهده وتبتله	٧١
٦ – شيوخ ابن تيمية	٧٣
٧ – مكانته العلمية	٧٩
٨ – مكانته عند العلماء	٨٢
من محراب العلم إلى ميدان القتال	٨٥
١ – مواجهته لملك التتار	٨٥
٢ – محاربته للمنكرات وللشيعة الباطنية.	٨٧
٣ – محاربته للتتار.	٨٨
٤ – محاربته للصوفية	٩٢
عقيدة ابن تيمية	٩٣
منهج الإمام المجدد ابن تيمية	٩٧
١ – الكتاب والسنة	٩٧
٢ – العقل له مجاله	٩٩
٣ – لا يتعصب لإمام ولا لرأي دون دليل	١٠١
التزام ابن تيمية بهذا المنهج في:	١٠٢
أ – التفسير	١٠٣
ب – التوحيد وعلم الكلام	١٠٧

الموضوع	الصفحة
ج – أصول الفقه	١١٢
١ – الكتاب	١١٣
٢ – السنة	١١٣
٣ – الاجماع	١١٤
٤ – القياس	١١٦
٥ – الاستصحاب	١١٩
٦ – المصالح المرسلة	١٢٠
٧ – سد الذرائع	١٢٤
الاجتهادات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٢٧
القسم الأول: اجتهادات انفرد بها شيخ الإسلام	١٢٩
القسم الثاني: الاجتهادات المخالفة للمذاهب الأربعة	١٣١
القسم الثالث: الاجتهادات المخالفة لجمهور الفقهاء	١٣٣
القسم الرابع: الاجتهادات الموافقة لبعض الفقهاء أو للجمهور	١٣٧
القسم الخامس: الاجتهادات التي توسط فيها بين مذهبي الفقهاء	١٤١
آراء ابن تيمية في الدولة	١٤٣
الولاية وجوبها وشروطها	١٤٦
غاية الولاية أو الدولة	١٤٧
آراء ابن تيمية التي عرف بها ولاقى المحن بسبب بعضها	١٤٩
المحن التي ألمت بابن تيمية	١٥١
المحنة الأولى	١٥١
المحنة الثانية	١٥٣
المحنة الثالثة	١٥٦

الموضوع	الصفحة
المحنة الرابعة والأخيرة	١٥٧
وفاة الشيخ - رحمه الله - بسجن القلعة بدمشق	١٦٢
أثر وفاة ابن تيمية على أهل دمشق	١٦٣
رثاء العلماء والشعراء لابن تيمية	١٦٥
آثاره العلمية	١٧٠
١ - في التفسير	١٧٢
٢ - في العقائد	١٧٣
٣ - في الفقه	١٧٤
تلاميذ ابن تيمية	١٧٦
أشهر تلاميذه: ١ - ابن القيم	١٧٩
٢ - ابن عبد الهادي	١٨٠
٣ - ابن كثير	١٨٢
٤ - الذهبي	١٨٣
٥ - ابن رجب	١٨٥
٦ - ابن مفلح	١٨٦
ملاحق الكتاب:	
١ - بيان تفصيلي بالآثار العلمية لشيخ الإسلام	١٨٩
٢ - مختارات من فتاوى شيخ الإسلام	٢٣٨
٣ - من تلاميذ شيخ الإسلام في العصر الحديث	٢٦٢
٤ - تراجم شيخ الإسلام قديما وحديثا	٢٦٩
٥ - البحوث والندوات عن شيخ الإسلام	٢٧٢
٦ - قائمة بأهم مصادر الكتاب	٢٧٩
نبذة عن حياة المؤلف	٢٩٢